

الفصل

مجلة شفايت شورية
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 34 MARCH 1980.

المعد (٣٤) - ربيع الثاني ١٤٠٠ هـ / مارس ١٩٨٠ م (السنة الثالثة)



الفصل

ريخيس النصير
علوي طه الصافي

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفیصل الثقافية

العدد ٢٣١٦ ربيع الثاني ١٤٠٠ هـ مارس ١٩٨٠ م

هذه العدد

- من كتاب هذا العدد
- ١ الحركة الثقافية في شهر عبد العزيز بن عبد الله
- ٢ تطور نظام التعليم الإسلامي في المغرب الأقصى عبد العزيز بن عبد الله
- ٣ المذكرات والرسائل في أدب الثورة الجزائرية د. طاهر سليمان
- ٤ حادث تصادم في نيويورك بين حضاريتين د. عبد الرحمن يافعي
- ٥ عافية الإدارة وفائلتها د. سعيد محمد باشموس
- ٦ مزايا الألفاظ محمد العربي الخطاي
- ٧ سواحل الضباب .. (قصيدة) خالد نصرة
- ٨ المسألة .. جزيرة القوقس والغناء .. (مقدمة وتاريخ) خليل إبراهيم الفزيع
- ٩ من البداية (توجه وفنان) سمير مرزوق الشهاب
- ١٠ الشعر والمعاصرة .. (لقاء مع) إسماعيل إبراهيم عبد الله مطاع
- ١١ خط التمييز والفرس (دراسة مع الخط العربي) محمد علي الحريري
- ١٢ القراري .. وهام التسيان محمد علي الحريري
- ١٣ الطفل والتشويق وطرائق التعليم في المدرسة الابتدائية العربية د. أحمد منير مصحح
- ١٤ تأثير المصداق .. (قصيدة) محمد الحذوب
- ١٥ قنصوا .. (عن الزواج) ج. يوسف
- ١٦ الترقية عن طريقه فرينيه ج. يوسف
- ١٧ أبعاد التجربة الفنية عند تولستوي د. محمد يوسف شاهين
- ١٨ الجماعة والتمتع (شعر) إسماعيل إبراهيم عبد الله مطاع
- ١٩ في موكب الذكريات .. (قصيدة) زكي فضل
- ٢٠ التحليل التحليلي للنمو .. (دراسة في كتاب) صبري إبراهيم السيد محمد
- ٢١ جسم الإنسان .. (موضوع خاص) عبد الرحمن حرياتي
- ٢٢ جنة .. هي الحياة .. (قصيدة) محمد منار لافي
- ٢٣ أوراق منتشرة محمد منار لافي
- ٢٤ البرق والسرير والحق مصطفى ياقب والأشواق والمواظب
- ٢٥ عبد الرحمن المعمر
- ٢٦ برازق الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب عبد الفتاح مقلد الغنيسي
- ٢٧ التاريخ عند العرب وعند العرب المسلمين فيصل محمد شقي
- ٢٨ الجليس بين أحكام الطب وأحكام الدين د. محمد علي البار
- ٢٩ من العداوة السعيدة إلى الغائب الإلكتروني د. عبد الحفيظ أبو سمود
- ٣٠ من عجائب الطبيعة د. أحمد عبد القادر التهامي
- ٣١ درس في التمدد .. (قصة قصيرة) د. شكري محمد عباد
- ٣٢ الكيس .. (القصيدة) عبد الكريم مصطفى شبيبة
- ٣٣ لذلك الزمن المتهرب .. (قصة قصيرة) عبد السلام العزير
- ٣٤ السنونو الأبيض .. (قصة مزججة) ترجمة: (غير مطاع)
- ٣٥ أبحاث غزل .. العشق والسجيا المثل والألم (مطالعات في الكتب) محمد فهمي المجدان
- ٣٦ دائرة معارف (مروضية) ..
- ٣٧ مناقشات وتعليقات ..
- ٣٨ ردود قصيرة ..
- ٣٩ كتب وردت إلى المجلة ..
- ٤٠ مسابقة هذه الفصل ..

★ الإنسان يحتاج إلى فهم الطبيعة ومحاولات دراستها وفهمها ففهمها لقاء ضروريها وحضارها المتمثلة في الثورات التكنولوجية والزلازل المدمرة والفيضانات وأمواج البحار ولكن بالرغم من ذلك فإن في الطبيعة أشياء لا يمكن الإنسان إلا الإعجاب بها - مطاع عجائب الطبيعة ص (١٣٥) ★



★ تاريخها موغل في القدم .. سكانها الكنعانيون في الألف الثالث ق. م ثم أعقبهم الفينيقيون وبعض المؤرخين يقولون : إن السومريين جاءوا أصلاً من هذه المنطقة وقد جاء في النصوص الأكادية والسومرية اسم موضع فلون وهو من رأي أغلبية العلماء اسم أطلق على هذه الجزيرة - مطاع ص (٣٥) ★



★ لقد حلت كل الحسابات الأولى لكاتبه الأعداد ثار الأصابع العشر للإنسان ، ففي الكتابة المبرمجة القديمة كانت الأعداد من ١ - ٩ تمثلها أصابع ، وتلا ذلك ظهور الكتابة التجارية التي استعملها الفينيقيون - مطاع ص (١٣٠) ★





د. أحمد علي البيار

★ من مواليد عدل - اليمن
الجنوبي عام ١٩٣٩ م.
★ سكالوريوس الطب
والجراحة، ودبلوم الأسس
الباطنية.
★ عضو الكلية الملكية للأطباء
في لندن.
★ عمل مديراً لمستشفى الملكة
اليزابيث (الجمهورية حالياً) بعدن،
كما عمل اختصاصياً للأمراض الباطنية
والقلب بمستشفى جدة الوطني، وفي
عدد من مستشفيات إنجلترا.
★ يعمل حالياً في عيادته
الخاصة (اختصاصي الأمراض الباطنية
والقلب).
★ له عدد من المؤلفات الطبية
للطبعة.



د. أحمد الرحمن راغب

★ من مواليد فلسطين عام
١٩٢٤ م.
★ دكتوراه في الأدب العربي.
★ عمل خبيراً دولياً لشؤون
اللغة العربية بمنظمة اليونسكو.
★ اشترك في عدد من
المؤتمرات.
★ له بعض المؤلفات والبحوث
للطبعة تأليفاً وترجمة.
★ يعمل حالياً أستاذاً للأدب
الجديد في الجامعة الأردنية، ورئيساً
لرابطة الكتاب الأردنيين.



د. شكري أحمد حياض

★ ولد في كفر شوان - من
قرى محافظة الدقهية - مصر - سنة
١٩٢١ م.
★ حصل على درجة الدكتوراه
من قسم اللغة العربية في كلية الآداب
بجامعة القاهرة سنة ١٩٥٣ م.
★ له عدة دراسات في النقد
والأدب والتأليف.
★ يكتب القصة القصيرة
والقصة الطويلة، وله ثلاث مجموعات
قصصية وثلاثة كتب تضم معظم
مقالاته النقدية.
★ شغل كرسي «أستاذ الأدب
الجديد» في كلية الآداب بجامعة
القاهرة عدة سنوات، ودرس في
جامعات الرياض والكويت والجزائر
والخرطوم.



د. سعيد أحمد المشعشع

★ من مواليد مدينة جدة
بالمملكة العربية السعودية عام
١٣٦٤ هـ.
★ دكتوراه فلسفة - جامعة
كنساس.
★ عمل أستاذاً مساعداً في
جامعة الرياض.
★ كما عمل وكيلاً لكلية الشريعة
باليمن.
★ اشترك في عدد من المؤتمرات
التعليمية والتربوية.
★ نشرت له مقالات في مجالات
مختلفة.
★ سوف يصدر له قريباً
كتاب: «التفويض التربوي»
بالاشتراك.



د. جوزيف أبي راشد

التدريس، والتفكير والإرشاد التربوي
في مختلف مراحل التعليم.
★ نظم واشترك في مؤتمرات
تربوية.
★ يعمل حالياً اختصاصياً
مساعداً - رئيس دائرة إعداد المعلمين
في المركز التربوي للبحوث والإنماء،
ونشغل تربوي في ممتلكات التفويض
للتربية.

★ من مواليد لبنان.
★ الإجازة التعليمية في الأدب
من جامعة ليون - فرنسا.
★ أدب اللغة العربية،
والفلسفة العربية، وفتح اللغة
العربية - الإسلاميات، أدب
فرنسي.
★ شهادة غير في الإنشاء.
★ عمل سنوات في حفل



أحمد الرحمن راغب

★ رئيس تحرير جريدة
«الجزيرة»، ثم عمل بوكالة الأنباء
السعودية كبيراً للمراسلين.
★ قام برحلات إلى أوروبا،
وبعض الأنظار العربية.
★ له مقالات نشرت في
المصحف. كما قدم أحاديث
للإذاعة.
★ له كتاب مطبوع بعنوان
«الصفات والصفات في الشعر
للعصر».
★ عضو بمؤسسة الجزيرة
للصحافة بالرياض، وجمعية التاريخ
والأدب بجامعة الرياض، ولساني
الطائف الأدبي.
★ يعمل حالياً مديراً لدار
تحفيظ الشعر والتأليف بالطف.

★ من مواليد قرية سدوس -
إقليم الأحواز في نجد - المملكة
العربية السعودية عام ١٣٥٨ هـ.
★ تلقى تعليمه في مدينة الطائف
حيث نشأ وعاش فيها.
★ عمل موظفاً بديوان رئاسة
جلس الوزراء فترة من الزمن.

• من خلال هذا الملف سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من إصدارات جديدة .. وتدوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسعا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب ، بل في «العالم» الاتسالي .
 أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا ، والله الموفق ••

في الوطن العربي

- إعلان أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية .
- أعضاء جدد في المجمع العلمي العراقي من السعودية .
- قرب صدور مجلة جديدة للمكتبات عن جامعة الرياض .
- تصنيف مشروع معجم عربي لمصطلحات الطاقة .
- مؤتمر الآثار العربية في صنعاء - اليمن .
- مهرجان عالمي عن الجاحظ في العراق .

في العالم

- أديب عربي عضو في المركز الوطني في باريس .
- معرض للمخطوطات الإسلامية في أندونيسيا .
- إقامة مؤتمر الدعوة والتعليم في الهند .
- دليل للمؤسسات العلمية والتعليمية عن العالم العربي في إسبانيا .
- ظهور كتاب جديد عن العمارة الإسلامية في فرنسا .

إعلان أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية

في عامها الثاني ١٤٠٠هـ

الملك خالد يقبل الفائزين بالجائزة في حفل كبير يحضره رجالات الدولة وعلماء المملكة وأعيانها

جائزة الخدمة الإنسانية (الدكتور محمد حسن) • • • الأبحاث الإسلامية

علمي روزلا، صادق للغة النبوية مع الالتزام بالروح العلمي في البحث، والشعاع عن السنة الشريفة وتلك بتعبه لآراء المستشرقين، ومناقشتها مناقشة علمية، والرد على شبهاتهم، ونقد آرائهم بالأدلة الدامغة، وبعد كتاب «صحيح ابن حزيمة» وهو أول من اعتدى إليه في تركيا، فلم يذكره بروكلمان ولا الأستاذ فؤاد سركيز، ولم يفتد إليه البعثة المصرية للوفدة إلى تركيا، وقد قام بتخليقه ونشره، بعد من أعم الكتب بعد صحيح البخاري (وسل)، وقد بذل فيه جهداً كبيراً لبقائه نسخة القديسة بكتب الأحاديث الأخرى، وصوب أخطاءها وخرج أحاديثها، وأبان الحكم عليها ما لم تكن في الصحيحين، أو أحدهما، الأمر الذي يدل على عتقه من علم الحديث حتى أخرج عملاً علمياً يقتضي جهداً عظيماً، لحقق بذلك لملاً تطلع إليه الكثير من العتبات بالغة النبوة، إلى جانب أن كتابه «الكيفيات واستعماله في خدمة السنة النبوية» يقدم تجربة أولية باللغة العربية، وذلك بغرض استخدام الخليل الألي في حق الدراسات الحديثة ومنها الدراسات الإسلامية.

٣ - جائزة الأدب العربي:

وقد فاز بها كل من الدكتور إحسان عيسى من فلسطين (رشح من قبل الجامعة الأمريكية في بيروت ويجمع اللغة العربية في عقل)، والدكتور عبد القادر القط من مصر (رشح من قبل جامعة عين شمس بالقاهرة)، وجائزة بيروت العربية - بيروت).

الأول مؤلف وعقيل ومترجم له مائة جامعة عالية، وقد استطاع إحياء المكتبة الأدبية في هذا المجال بشيء كثير إلى جانب إيراد الخصائص الشعرية في شعر الشباب، والتبني الدقيق للتفاصيل الأدبية الواجبة، وما يورثها في الإنتاج الشعري.

أما الآخر فلما تقع به من جده في اختيار موضوع «الأنواء الوجداني في الشعر العربي»، ومحاولة الموقفة في الخروج عن الأساليب التقليدية التي أخذ بها كتبه من الناطقين في الأدب المعاصر إلى إحياء حسنة لا تجعل السطريات والمصطلحات الأوروبية أصلاً في دراسة الأدب العربي، ولا يفضعه لها، وإنما يبينه في وهي وحسن على ضرورة التفرقة بين المصطلحات والنظريات الأوروبية التي شربت إلى الدراسات العربية المعاصرة، وبشر الحياة إلى مصطلحات تلائم الحياة الأدبية العربية، وللحسنة الدلالة عليها، هذا إلى جانب مكانته في هذا المجال ككاتب جامع.

ومن الجدير بالذكر أن هذه المرشحين هذا العام قد إله عن العام الماضي حيث بلغ عدد المرشحين لجائزة الجامعة الإسلامية (٣٤) مرشحاً، وجائزة الدراسات الإسلامية ٧ مرشحين، والأدب العربي ٤ مرشحين.

أعلنت جائزة الملك فيصل العالمية بغسروها التسعة (خمسعة الإسلام - والدراسات الإسلامية - والأدب العربي) أسماء الفائزين للعام الثاني على النحو التالي:

١ - جائزة الخدمة الإنسانية:

فاز بها كل من الشيخ (أبو الحسن علي الحسيني الندوي) الأمين العام لندوة العلماء في الهند، وعضو المجلس الشيعي لرابطة العالم الإسلامي، وقد رشح من قبل الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وديوان الدعوة الإسلامية في أندونيسيا، ومؤتمر العالم الإسلامي في باكستان، وقد نالوا لشاغلهم الواسعة في مجال الدعوة الإسلامية في الهند، وأطراف العالم الإسلامي عن طريق المحاضرات التي يلقيها في المساجد والجامعات، ولخصيصه لأطفال المسلمين نوع من التكليف الذاتي إلى تركيز الإيمان في نفوسهم، وتنشئهم نشأة إسلامية الصالحة، إلى جانب قيامه بتأسيس الجمع الإسلامي العلمي في الهند، وتولوه على إنتاج غير في اللغات العربية والإنجليزية والأوردية من أجل الدعوة الإسلامية، وبيان للمرجع الإسلامي، وفرد على الشبهات الغريبة، ومواجهة التحديات.

كما فاز بها (الدكتور محمد ناصر) (عضو المجلس لحزب مسلموني في أندونيسيا، ونائب رئيس المؤتمر العالمي الإسلامي، وعضو المجلس الشيعي لرابطة العالم الإسلامي، ورئيس المجلس الأعلى الأندونيسي للدعوة الإسلامية، وقد رشح من قبل مؤتمر العالم الإسلامي - باكستان، ورابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، والمعروف أن الدكتور محمد ناصر قدم خدمات جليلة للإسلام والمسلمين من خلال الدعوة من أجل حل قضايا المسلمين، وتحقيق التضامن بينهم... إلى جانب مواقفه الجلية في عبارة الاستعمار في بلاده وجهته حتى تحقيق الاستقلال، وقامه بتأسيس المجلس الأعلى للدعوة الإسلامية، وعمله الجيد في مقاومة التيارات الأخلاقية الهدامة، إلى جانب إشرافه على كثير من المنشقات في بلد من أجل إبعاد الشباب الأندونيسي إبعاداً إسلامياً... يُضاف إلى ذلك جهوده من خلال مؤلفاته ودراساته، والمصنف وأبحاث التي كان يشرف على إصدارها.

٢ - جائزة الدراسات الإسلامية:

فاز بها الدكتور محمد الأعظمي (رشح من قبل الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض)، جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت، جامعة قطر - جامعة الرياض - جامعة بيروت والعاد بالقطران)، لدراساته العظيمة في السنة النبوية، ويعتبر كتابه «دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه» عملاً كاديباً، يفضح عن جهد



﴿محمد الأعظمي﴾ • • الأدب العربي وإسهالات عيسى وعبد القادر العتبط

حفظه الله سوف يشرف الحقل الذي سيقام في الأسبوع الأخير من شهر ربيع الأول ١٤٠٠ هـ، وسبقه جلالاته بتوزيع المجلدين على القارئ في الوقت الذي قد تم فيه طبع هذا العدد.

كما رد صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل على سؤال وجهه إليه أحد الصحفيين عما إذا كان لدى هيئة المجازة فكرة لتوسيع دائرة فروع المجازة بحيث تشمل فروعاً علمية أخرى. أجاب سموه:

«نعم... هذا الموضوع مطروح عند هيئة المجازة، ويجري بحثه، وإن شاء الله في أقرب فرصة ممكنة سوف يكون ذلك.»

وبلغت الالتفات إلى أن جوائز العام الماضي وهي السنة الأولى التي منحت فيها جائزة الملك فيصل العالمية نشاطها قد غار بها كل من الشيخ أبو الأعلى المودودي الذي توفي أخيراً (جائزة الجامعة الإسلامية)، والدكتور فؤاد سركيز (الدراسات الإسلامية)، وقد حبيت جائزة الأدب العربي لأن الأعمال المرشحة لم تكن على المستوى المطلوب.

وفي حديث أجرته الصحافة مع صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل مدير عام مؤسسة الملك فيصل ورئيس هيئة جائزة الملك فيصل العالمية بعد إعلان أسماء الفائزين بالمجالات هذا العام صرح فيه أن صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز

• عضو دائم في المجلس الاستشاري للجامعة الإسلامية بالدينة المنورة.

• عضو مرموق في جمعية اللغة العربية بمنطقة والدائرة، ومؤسس الجمعية العلمية الإسلامية بإمرته إلى جانب رئاسته للمجلس التعليمي الإسلامي لسوالة (الرياض).

• عضو المجلس التنفيذي لمعهد (ميراث)، ومن أعضاء المجلس التنفيذي للدار للصين.

• أحد رؤساء تحرير مجلة (معارف) العلمية الأكاديمية للمسلمين في شبه القارة الهندية.

مؤلفاته:

له العديد من المؤلفات باللغتين العربية والأوردية وترجمت إلى التركية والإنجليزية والفارسية منها: «مختصرات في الأدب العربي»، «الفرقة الرشيدة» ٣ أجزاء، «المصنفين» للأخلاق، «أجزاء»، «مذكرات سلف في الشرق العربي»، «حديث مع العرب»، «روح إلهية»، «الأركان الأربعة»، «الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية»، «ديانة لا يرحمها»، «المسلمون في الهند»، «إلا هتت روح الإيمان»، «رجال الفكر والدعوة في الإسلام»، «القبائلي والقبائلية»، «الإسلام من جديد»، «المسلمون وقضية فلسطين»، «الطريق إلى النبوة»، «التوبة والأيمان في عبادة القرآن»، «النبات في سورة التكوير»، «العرب والإسلام»، «النبوة الخاتمة»، «ماذا عسر العال من الحفاظ للمسلمين»، «السيرة النبوية»، «الحركة الإسلامية الحرة في البلاد الإسلامية»، «من غير كتاب إلى غير اليوم»، «كيف ينظر المسلمون إلى المجازة وميزورة العرب».

الشيخ أبو الحسن علي الحسيني السندوي



• من مواليد شهر جمادى الأولى ١٣٢٢ هـ، بقرية إراتي بسيل الروقة على بعد ١٠٠ كلم من كوتها من الولايات الشمالية بالهند، من أسرة ذات أصل عربي تعيش في الهند منذ قرون.

• والده العلامة السيد عبد الحفيظ الحسيني من كبار مشايخ عصره، وله كتاب قيم عن تاريخ الهند بعنوان «سيرة الخواطر» ومن أبرز شخصيات أسرته في الهند السيد أحمد تشيد مؤسس أول دولة شرعية في الهند في القرن الثالث عشر الهجري.. ويحضر الشيخ عقب النبيين بن محمد الذي أود من حاضر إلى الهند من الأبدية عام ١٩٠٧ هـ.

• كانت له تحفظ القرآن، وتلقوا الشعر، وقرأ مؤلفات، وصوغاً من القصائد.

• أخوه الأكبر الدكتور السيد عبد الحفيظ الحسيني مدير ندوة العلماء في كوتها، وهو الذي تولى تربية الشيخ أبو الحسن بعد وفاة والده، وكان مدرسه حينذاك لسعة العلوم.

• تلقى دراسته في العربية عن يد الشيخ خليل محمد الناني، وأتم دراسته الأدبية على الدكتور محمد علي الدين لعلالي رئيس تدريس الأدب العربي بسفوة العلماء، ثم درس في دار العلوم بسفوة العلماء، ودار العلوم في ديوبند، وجامعة لكهنؤ، وفرج في التدريس عن يد الشيخ أحمد علي في لاهور، كما استفاد في التقيد من الشيخ حيدر حسن حسبان، وسنان الإجماع.

• أحد في لغة العربية والفارسية والإنجليزية حين كان في الثانية عشرة من عمره.

• عمل مدرساً في دار العلوم التابعة لندوة العلماء.

• كتب في مجلة «البيان العربي» التي تصدرها ندوة العلماء، ثم رأس تحرير مجلة «الندوة العلمية» بالآوردية، وأصدر مجلة «التعبير» بالآوردية أيضاً.

• كانت الجامعة الإسلامية في حيدرآباد توضع مناهج علمية الثانوية العامة في التعليم الديني، فألف كتاب «إسلاميات» فزنت الجامعة على طلابها.

• ألقى محاضرات في الجامعة للغة الإسلامية في دفع في الدين والديانة.

• الشغل بالندوة إلى أن إثر ثقافته بالشيخ محمد حسن مؤسس جامعة الشيع، وتلقى تربيته الروحية على يد الشيخ عبد القادر إراتي قروي، وأسس جمعية الشيع بالاسلام بين الهندوس.

- عضو مجلس نواب الشعب لولاية بنسعيد.
- مدير إدارة التعليم بولاية بنسعيد.
- عضو هيئة التدريس للجامعة الوطنية المركزية (برلمان جمهورية تونس).
- وزير الإعلام بجمهورية تونس.
- رئيس عام حزب المجلس الثوري مسبقا لتونس (ماتلوي).
- عضو البرلمان الأدبي.
- قرص عنه الحجر السيلبي في بلو البحر الشرقية.
- اعتقل مع عدد من قادة حزب (ماتلوي) في السجن العسكري.
- حتى الآن يتتبع رئيس مؤتمر العالم الإسلامي.
- كان له عضو المجلس الشعبي لرابطة العالم الإسلامي.

محمد بن ناصر

- من مواليد 18 يوليو (جويلية) 1908م - بلدة الأحواز بالبحر في الكويت.
- تلقى تعليمه في المدرسة الحكومية الأندلسية في سلووك وبنالغ - والمدرسة الدينية في سلووك - والمدرسة الإعدادية الحكومية في بنالغ - والمدرسة الثانوية العامة بشعبة الأدب العربي الكلاسيكي - كما درس الشريعة الإسلامية في معهد برسلون إسلام بنسعيد - كما تال علوم اللغة من بنسعيد.
- رئيس فرع فرع إسلاميون بوند في بنالغ (منطقة الشبب السط).
- مدير معهد اللغة الإسلامية في بنالغ.
- رئيس عام المجلس الأعلى الأدبي للشعر الإسلامي.
- شارك في عدة مؤتمرات مثل مؤتمر (سيرة النبوة) الذي انعقد بالباكستان - ومهرجان العالم الإسلامي ببنالغ - ومؤتمر الدعوة الإسلامية عالميا - ومؤتمر الحضارة العالمية.
- كتب روح لغته الإسلامي في السنوات الأولى من طوخته حين كان للهدى بالمدرسة الحكومية الأندلسية لأهنية - وحين كان يتلقى تعليمه الدينية بمسارسة الدينية في سلووك.
- حين انتقل إلى بنالغ اعتقدت صحته القوية بسلامة

د. محمد مصطفى عيد الرحمن الأعظمي



- ولد في 21/2/1929م - بلدة MAN من مضافات أعظم كند ببلد الشبلة.
- درس في المدرسة الإنجليزية الثانوية - أسكن كرهه الإنجليزية نفعه إلى ترك هذه المدرسة والاتحاق بالمدرسة العربية الإسلامية متعمقا لدراسة اللغة النبوية.
- ثم درس في كلية دار العلوم ببنسعيد - كم كلية لدراسات الإسلامية في اللغة الفخرية - ونجح فيها عام 1952م.
- ثم سافر إلى الأهر لدراسة اللغة العربية - فالتحق بعلوم التخصص الشرعي بكلية اللغة العربية - وبعد إتمام دراسته - وحصوله على شهادة العالمية مع إجازة التدريس عام 1956م.
- في عام 1956م - عين مدرسا للغة العربية لغز العرب في قطر - ثم أصبح فيما لدار الكتب القطرية وكانت تسمى لكتب العامة.
- سافر إلى إنجلترا وتخصص بمصاحفة كدرج لتخصص على التدكوة - وكان موضوع أطروحته STUDIES IN EARLY HADITH LITERATURE - وهو بحث متفصّل عن اللغة - يناقش فيه النظريات الاستشرقية حول مختلف الموضوعات المتعلقة باللغة النبوية - وقد علق عليها الدكتور لبري المنحل 1957.
- فإن الدكتور الأعظمي قد قام بعمل رائد بلغ الفروا

- أسبق لكتب العمل - حين مؤلف القرآن في ترجمة معاني القرآن - الأندلسية - وهو أحد الترات الأرض في نشر العقيدة النبوية - وعلمية النسخ والخروا.
- تشير لصالته مع سوكيدو الذي كان يكتب في الصحف حول بعض الشؤون الإسلامية - وكان محمد ناصر يلزمه الحق بالحق وأصا إلى عبوة لتطبيق تعاليم الإسلام تطبيقا كليا صادقا - وتشيرت هذه لصالته فيما بعد باسم «رسائل من بنسعيد».
- حاز على وسام الاستحقاق التونسي.
- مؤلفاته : «أقوال مولد (الدين والأخلاق)» - «طوبى للبر» - «تيسير القرآن أن دم إسلام» - «حيلا لا يستحب الدماء» - «كاتب سبيكت» - «هل يمكن فصل الدين عن السياسة» - «الدعوة والإيمان» - «خطبة عيد الفطر» - «مع الإسلام نحو أندلسية شاملة» - «أحمد طلال الرسالة» - «لغة الدعوة» - «رسالة الدنيا بأمرك وأصلها» - «أحوال روح الكلية والصفحة مرة أخرى» - «لغة والسلطة والآن لمحة من الله» - «الإيمان مصدر القوة الظاهرة والباطنة» - «الإسلام وحرية الفكر» - «الإسلام والعصرية في أندلسية» - «الإسلام ككائنات لمدونة» - «الإسلام ككائنات روحية» - «حيث إسلام ليس ليدل» - «سائفة غولندية - لغة السلطنة وحقوقها» - «الخصلة الإسلامية» - «الظفر الروحي في ميزان القرب» - «مسؤولية الأسرة المسلمة والبناء العلاء» - «قصيدة عسلطن» - «السجد والفسان والأصناف» - «الثقافة الإسلامية» - وهناك عدد آخر من مؤلفاته.

- العارف بلسان اللغة العربية السعودية للعمل في قسم تاجير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بكلية الفكرة.
- أكره على عدد من الرسائل - ونجح على يد يد عدد من الطلاب - ثم التحق بكلية الشريعة بجامعة الكويت عام 1983م - وما زال يعمل بها إلى الآن أستاذة لغة مصطلح الحديث - قسم الثقافة الإسلامية.
- مؤلفاته :
 - 1 - STUDIES IN EARLY HADITH LITERATURE - طبعان
 - 2 - الأولى في بيروت عام 1988م - الثانية في أمريكا عام 1998م.
 - 3 - تحقيق صحيح ابن خزيمة العهد الأول عام 1990م.
 - 4 - تحقيق صحيح ابن خزيمة العهد الثاني عام 1991م.
 - 5 - تحقيق العهد الأخير للمذي عام 1992م.
 - 6 - كتاب الشبب - طبعان.
 - 7 - مناج الله عند العليل مع تحقيق كتاب العليل - جامعة قريش 1998م.
 - 8 - تحقيق صحيح ابن خزيمة العهد الثالث 1998م.
 - 9 - دراسات في الحديث النبوي وتاريخ ترميزه - جامعة الرياض 1999م.
 - 10 - HADITH METHODOLOGY & LITERATURE
 - 11 - تحقيق صحيح ابن خزيمة العهد الرابع - بيروت 1999م (في الطبعة).
 - 12 - ON SCHADIT'S ORIGINS OF MUHAMMADAN (JURS - 11
 - 13 - PRUDENCE (تقوم بعلوم جامعة قريش).

د. إحسان عباس

● من مواليد قرية إيجون بقرية في فلسطين في ٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٠.

● تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدينتي حيفا وعكا وفي الكلية العربية بالقدس. وفيما تخرج عام ١٩٤١ م. وقد حصل على دبلوم في التربية. وشهادة الدراسة المتوسطة فلسطين. ثم عمل مدرساً في مدينة صفد.

● انتقل إلى القاهرة. والتحق بقسم اللغة العربية بجامعة الأزهر. فحصل على الماجستير في الأدب العربي. ثم التحق في الأدب العربي.

● كان عنوان أطروحته فيه «الزهد والفكر في الأدب الأموي».

● في عام ١٩٥١ م. انتقل إلى الخرطوم للعمل مدرساً بكلية علوم التفكير التي أصبحت تسمى فيما بعد بكلية الخرطوم الجامعية. ثم جامعة الخرطوم. وظل في هذه الجامعة حتى عام ١٩٥١ م.

● انتدب للتدريس بالجامعة الأميركية في بيروت. فعين استاذاً مشاركاً في دائرة اللغة العربية. ولغات الشرق الأدنى منها.

● في عام ١٩٦٥ م. رقي إلى رتبة استاذ. وما زال إلى الآن استاذاً في الجامعة. إلى جانب أنه يشغل منصب رئيس دائرة اللغة العربية. ولغات الشرق الأدنى. ومركز الدراسات العربية. ودراسات الشرق الأوسط ورئيس تحرير مجلة «الأبحاث» الصادرة عن المركز.

● عضو في جميع الجمعيات العربية بدمشق. والجمع العلمي العربي (عز فلسطين).

● أمضى سنتين في جامعة برينستون بالولايات المتحدة الأميركية لإشراف في دائرة دراسات الشرق الأدنى منها. وذلك



ندوة من الجامعة نفسها.

● شارك في مؤتمرات عديدة من الدراسات الإسلامية والعربية. كما شارك في ندوات كثيرة عن الشعر العربي الحديث. وقضايا التراث. وكان يمتدح حزبياً لغير جامعة في حقل للدراسات الإسلامية والأدب العربي. ومستشاراً لبعض الجامعات العربية الناشئة في حفظها لتراجم الدراسات العليا في الأدب العربي.

● تخرج على يديه عدد من الطلاب في الماجستير والدكتوراه.

● اشرف الجانب الأكبر من نشاطه إلى التأليف والتعقيق والترجمة. وله ٩٩ مؤلفاً منها:

«الحسن البصري»، «عبد الوهاب البجلي والشعر العراقي الحديث»، «فن الشعر»، «فن السيرة»، «أبو حنيفة

والشعر»، «عبد الوهاب البجلي والشعر العراقي الحديث»، «فن الشعر»، «فن السيرة»، «أبو حنيفة



د. عبد القادر القسبي

● من مواليد مصر عام ١٩١٦ م.

● تلقى درجته الليسانس من قسم لغة العربية - كلية آداب جامعة القاهرة.

● عمل أستاذاً بكلية جامعة القاهرة. عقب تخرجه.

● سافر في بعثة تعليمية خارج بلاده ليحصل على الدكتوراه في الأدب العربي - جامعة لندن عام ١٩٤٠ م.

● بعد عودته عين مدرساً بجامعة عين شمس بالقاهرة. ثم استاذاً مساعداً. ثم استاذاً عام ١٩٥١ م.

● شغل منصب رئيس قسم اللغة العربية منذ عام ١٩٥١ م وحتى سنة ١٩٧٢ م.

● انتدب مديراً لكلية الآداب بجامعة عين شمس. وظل يشغل هذا المنصب حتى تميز إلى كلية الآداب بجامعة بيروت العربية عام ١٩٧٣ م.

● شغل منصب رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب - جامعة بيروت العربية منذ تكميز (تشرين الأول) ١٩٧٣ م حتى اليوم.

● عضو مجلس إدارة اتحاد الكتاب في مصر.

● عضو بلمجان مجلس الأمل للثقون والآداب. ولغات الترشيح لفرق الدولة للتشجيع والتشجيع في الأدب.

● عضو مجلس إدارة الجمعية الأدبية المصرية.

الوحداني»، «الشعر العربي في العهد بالاشتراك»، «الشرق والفرق»، «العرب في صقلية»، «تاريخ الأدب الألماني»، «مصر بينة قرطبة»، الجزء الأول، «تاريخ الأدب الألماني»، «مصر الطوائف والطوائف»، الجزء الثاني، «مصر تستلم السواب»، «تاريخ النقد الأدبي عند العرب» وغيرها من المؤلفات.

وله من الكتب التي حققها ٣٢ كتاباً منها:

«حديقة القصص للقرن الأصفهان» جردان، «رسائل ابن جردان الألماني»، «أبو نوح بن حليس الصقلي»، «أبو نوح الرضائي اللبني»، «أبو نوح الكلاي»، «أبو نوح ليد بن

ربيعه المغربي»، «أخبار وتراجم أعلامية مستخرجة من معجم السفر للسلي»، «التشبيات من الشعر أهل الأندلس»، «أبو الكتي»، «عهد أرتغر»، «أروى الطغاري في بحر الأقطار»، «عهد بن عبد الله الجعفي»، «فصل القليل في شرح كتاب

الأشياء»، «أبي عبد الكري (بالاشتراك)»، «فتح الطب من قصص الأندلس لفرطية»، «للطري التفتتاني» (١ - ٨)، «الوقاي بالوقاي»، «للصديدي الجزء السابع»، «وقاي الأعيان»، «أبو حنيفة» (١ - ٨)، «طبقات العلماء»، «أبو إسحاق الشيرازي»، «أبو الصديدي»، «أبو كثر عزاء»، «ألسان الأشراف» (١ - ٨).

وله من الكتب المترجمة ٩ كتب منها:

«كتاب الشعر» لأرسطو عن الفلسفية، «أرسطو مهنوي» لكارلوس بيكر، «الفلسفة الخفية» أو مقال في الإسلام، «أرسطو كاسير».

وله من الكتب المترجمة كتاباً هما «كامل لسان» - الأمل الشعرية، و«أبو نوح إبراهيم طوقان».

وله ما لا يزيد على ٣٣ مقالة ومقالة نشرت في مختلف المجلات الأدبية المتخصصة.

كما أنه له مراجعات في عدد من الكتب.

والشعر، والمؤلفات الأدبية.

مؤلفات:

١ - مفهوم الشعر عند العرب - رسالة وكثيره بالإحسان.

٢ - ذكريات شانه (ديوان شعر).

٣ - في الأدب العربي المعاصر.

٤ - قصائد ومواقف.

٥ - في الأدب العربي الحديث.

٦ - في الشعر الإسلامي والأموي.

٧ - فن الترجمة.

٨ - دراسات عربية في الأدب العربي باللغة الإنجليزية.

٩ - الاتحاد الوحداني في الشعر العربي المعاصر.

١٠ - حركات التجديد في الشعر العربي. بحث طويل في «الكتاب للتدري».

مترجمات:

١ - هفت - لتكثير.

٢ - بشارت الثالث - لتكثير.

٣ - حركات ليويس ري - للكتاب الأمريكي ليويسون ويلسون.

٤ - صيف وذات - للكتاب الأمريكي شبي وليمز.

٥ - الأين الهان - للكتاب الأمريكي ريتشاردسون.

٦ - أيم حيتك - للكتاب الأمريكي سارون.

وتحق الدكتور أحمد محمد نور السيف .

★ «تفسير آيات المعتنن من شعر أبي الطيب المتنبسي» ، اختصار أبي المرشد سليمان بن علي المصري ، تحقيق الدكتور مجاهد محمد محمود الصواف والدكتور محسن غياض عجيل .

★ «موسوعة فقه إبراهيم التتبي» ، بقلم الدكتور محمد رواس قلعه جي .

★ «تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب» ، تحقيق عبد السلام هارون .

المصنفون

عبد العزيز بنعبد الله والجمع العراقي

تم انتخاب الأستاذ (عبد العزيز بنعبد الله) ، مدير مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط ، عضواً في الجمع العلمي العراقي ببغداد .

معجم عربي لمصطلحات الطاقة

يعتقد حالياً مجموعة من خبراء مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي على تصنيف مشروع معجم للطاقة النووية ليكون ثلثي اللغة ، ويشتمل على أهم المصطلحات الخاصة بمعظم المجالات العلمية النووية .

جوائز المقررب

فاز الباحث الغربي (محمد مزين) عن كتابه «فاس وباديتها من ١٩٣٨ - ١٩٤٩ م» ، بجائزة المغرب في العلوم الإنسانية والاجتماعية لعام ١٩٧٩ م ، كما فاز بجائزة المغرب في العلوم والرياضيات الباحث (جمال بالأخضر) عن كتابه «الطب التقليدي وعلم التسمم في المناطق الصحراوية المغربية» ، نفس العام ١٩٧٩ م .

● كتب جديدة ●

- «الفرح الوجين في تفسير كتاب الله العزيز» ، تأليف ابن عطية الأندلسي ، تحقيق لجنة من المحققين ، صدر عن المجلس العلمي بفاس ، ج ٦ .
- «سفر الإنشاء والتدوير» ، مجموعة قصصية تأليف أحمد المديني ، صدرت عن دار النشر المغربية .

موسوعات

(حلب) في موسوعة

أصدر معهد التراث العلمي العربي بدمشق موسوعة شاملة

بريدة والتادي الجديد

تم تأسيس ناد أدبي جديد في بريدة وذلك ضمن النوادي التي سعت الرئاسة العامة لرعاية الشباب لإنشائها في مختلف مناطق المملكة ، اهتماماً منها بالحركة الأدبية في المملكة .

الضبيب وابن خيس عضوان في الجمع العلمي العراقي

انتخب كل من الدكتور أحمد محمد الضبيب ، عميد المكتبات بجامعة الرياض ، والشيوخ عبد الله بن خيس ليكونا عضوين في الجمع العلمي العراقي .

مجلة جديدة

ستصدر عن جامعة الرياض مجلة دورية جديدة مهمتها متابعة حركة الكتاب والبشر في الجزيرة العربية خاصة والوطن العربي عامة ، وسيرأس تحريرها الأستاذ يحيى ساعاتي ، ويشارك فيها عدد من الأقلام ذات الاهتمامات الأدبية والثقافية ، وسوف تصدر بشكل دوري .

عبد القدوس الأنصاري والجمع العراقي

تم مؤخراً انتخاب الباحث والأديب السعودي الأستاذ (عبد القدوس الأنصاري) صاحب ورئيس تحرير مجلة «النبيل» عضواً في الجمع العلمي العراقي ببغداد .

● كتب جديدة ●

- «رسالة إلى الظلام» ، كتاب من إعداد نادي جدة الأدبي ، يدور حول أحداث الحرم المكي الشريف .
- «من مقالات حسين سرحان» ، إعداد يحيى محمود ساعاتي ، صدر عن النادي الأدبي بالرياض .
- «في سبيل علم اجتماعي إسلامي» ، تأليف هاني يحيى نصري ، صدر عن دار الجمع العلمي بجدة .
- صدر عن مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة الملك عبد العزيز بكة المكرمة الكتب التالية :
- ★ «يحيى بن معين وكتابه التاريخ» ، دراسة وترتيب

كلمة

الكلمة التي ألقاها الشيخ عبد الرحمن بيباز شيخ الجامع الأزهر بعد إعلان اتحاد الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية .

إن هذه الجائزة إنما تقصد شيئاً أساسياً هو الدفع القوي لدراساتنا الإسلامية لتكون بأسلوب تطوري بناء يهتف إلى تراثنا الإسلامي . دراسات جديدة تفاعلية مثمرة تتلاءم مع أذهان شبابنا المعاصر المسلم الذي يتطلع لأن تيسر له سبل معرفة الإسلام بقيمه ومبادئه وعقائده وتشريعاته وأدابه ، استنباطاً من كتاب الله تعالى وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم دون عنه يكلفه الشاب المسلم لاستنباط هذه الحزاين وهذه الذخائر القيمة والكنوز الثمينة من كتب كتبت في عصور متعددة وشاب أسلوبها شيء من الغموض مما يصعب

عن مدينة (حلب) ، تتضمن كل ما يتعلق بهذه المدينة وعن واقعها وسياستها الاجتماعي والثقافي ، اشترك في إعداد هذه الموسوعة عدد من الأساتذة والباحثين المختصين باللغة العربية ، والتاريخ ، والأدب من قم صلة بآثار هذه المدينة .

* كتب جديدة *

● «علم الأعلام : خير الدين الزركلي» ، بشر نخبة من الكتاب ، صدر عن النادي الأدبي بدمشق .

● صدر عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي مجموعة من الكتب الخاصة للأطفال ، وذلك بمناسبة عام الطفولة الدولي .

* «حكايات شجرة التوت» ، تأليف وفيق خنسة .

* «كارولين والقطعة الذهبية» ، تأليف ليلينو ، وترجمة

بهنا الجهم .

* «الفصول وقصائد أخرى» ، مسرحية شعرية تأليف خيرى

عبد ربه .

المختصر

مؤتمر للاثار

أهم في (صنعاء) - وبالتعاون مع المنظمة العربية للدراسات والثقافة

على شبابنا وعلى أجيالنا المعاصرة في الواقع ربما استنباطه بصورة وضاهة واضحة . لذلك كان رصد هذه الجائزة إنما هو في واقع عمل بناء تافع يجعلنا نسبر في عجلة الحياة وفي عجلة التقدم بخطى حثيثة وبأسلوب نافع بناء يهتف على مجتمعنا لوعاً من الحسنة والتفاعلية والجهد الذي يبذل لتدليل صعب ما لحق تراثنا في بعض جوانبه من صعوبة المنهج أو صعوبة العبارة والتأليف وما إلى ذلك . كذلك تستهدف الجائزة في الوقت نفسه أن تحلّل المسلمين على اسداء خدمات لديهم وعلى بذل الجهد العمل الفعّال لاسداء هذه الخدمات . هذه الخدمات في صور متعددة إنما تقدر جهد المتخصص بها ويستحقون على أساسها أن تقوم جهودهم ملقاً لما يبذلون من هذه الجهود . نحن في حاجة أيضاً الإخوة إلى أن نهض بآرائنا . أن نتحرك بآرائنا الإسلامية . أن نتقدم . أن نتحرك بسرعة وبجدية وتواجه التحديات التي تواجه الدين الإسلامي في قيسه وفي عقائده وفي تراثه والمحاولات التي تبذل من حين لآخر للغش من قيسه هذا التراث .

والعلوم بجامعة الدول العربية - المؤتمر التاسع للآثار في البلاد العربية ، في الفترة من (١٤) لشهر ربيع الأول لعام ١٤٠٠ هـ إلى ٢١ من الشهر نفسه ، شارك فيه وقود من الدول العربية والإسلامية . الموضوع الرئيسي لهذا المؤتمر (الآثار الإسلامية : وضعها - مستقبلها) .

مشروع ائمة كتاب

تتت وزارة الإعلام والثقافة «مشروع ائمة كتاب» ، وذلك ضمن خططها الثقافية ويعمل في طبع مئة كتاب من التراث اليمني والأدب المعاصر .

مهرجان عالمي عن (المحافظ)

يقام في بغداد خلال النصف الثاني من هذا العام ، تحت رعاية وزارة الثقافة والفنون والآداب العراقية ، أول مهرجان عالمي عن الأدب العربي (عمرو بن بحر (المحافظ) (٧٨٠ - ٨٦٩ م) ، وتسمى الوزارة إلى إهداء نسخة هذا للمهرجان وأيضاً الأساتذة المدعوين لحضوره .

* كتب جديدة *

● «المحاصن في النحو - للقراي» ، تحقيق طه محسن

- يجوز أن يكون العمل المقدم بتحقيق فرد أو أكثر - كما يجوز أن يشاركه محقق - أو محققين - مراجع أو أكثر - وفي حالة تعدد المحققين أو مشاركة المراجعين توزع الجائزة على الجميع بالتساوي .
- يشترك في هذه المسابقة كل من يهتم بالتراث العربي في البلاد العربية والإسلامية وكذا المستشرقون من غير العرب والمسلمين .
- يقدم للتسابق خمس نسخ من العمل المحقق إلى المجمع باسم الدكتور الأمين العام للمجمع - وليس له الحق في استردادها - بعد إعلان الجائزة .
- آخر موعد لتقديم هو ٣٠ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٨٠ م .

مقدمة

● كتب جديدة ●

- صدر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الكتب التالية :
- ★ «المسلم» : مجموعة قصصية تأليف عرعار محمد العامي .
- ★ «تكوين التخلف في الجزائر» : تأليف الدكتور عبد اللطيف بن أشهو ، ترجمة لحية من الأستاذة .
- ★ «ظاهرة التطور الأدبي» : تأليف بوزوينة عبد الحميد .
- ★ «شعر المقاومة الجزائرية» : تأليف الدكتور صالح خرفي .

مقدمة

معرض تشكيلي

يُقام في قطر معرض تشكيلي يشارك فيه وفود من جميع دول الخليج . ومن المعروف أن إقامة مثل هذه المعارض كان ضمن توصيات مؤتمر وزراء الإعلام العرب الذي عقد في البحرين العام الماضي .

مقدمة

معرض للكتاب الإسلامي

أقيم في ٢٩ من الشهر الثاني لعام ١٤٠٠ من الهجرة ، معرض الكتاب الإسلامي الأول في مدرسة ثانوية الاتحاد (بني) ، ضم مجموعة كبيرة من الكتب الإسلامية العامة والمتخصصة في مختلف المعارف الإسلامية وكتب التراث البدئية ، كما ضم جناحاً خاصاً لتسجيلات القرآن الكريم والأحاديث الدينية المتنوعة .

عبد الرحمن ، صدر عن وزارة الثقافة والفنون والآداب العراقية .

- «النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري» : تأليف نعمة رحيم العزاوي ، صدر عن وزارة الثقافة والفنون والآداب العراقية .
- «هدير الأمواج» : رواية الكاتب الياباني يوكيوميتشيما ، ترجمة سعيد أحمد الحكيم ، صدرت عن وزارة الثقافة والإعلام العراقية .
- «مناور في الفكر والتاريخ» : تأليف حميد المطيعي ، صدر عن وزارة الثقافة والفنون .
- «مفتوحة الحب» : مجموعة قصصية تأليف السيد حافظ ، صدرت عن دار الرشيد للنشر .

مسابقة إحياء التراث

- أعلنت الإدارة العامة للمعجم وإحياء التراث بمجمع اللغة العربية بالقاهرة عن جوائزها السنوية لعام (١٩٨٠ م) وقسمتها حسباً حبه لمنح لأجود نص مخطوط ينشر محققاً لأول مرة وذلك ضمن شروط هي :
- أن يكون النص المحقق في متن اللغة العربية أو أحد علومها أو لغوها الأدبية (شعراً أو نثراً) .
- يعد النص من التراث العربي ، إذا كان مؤلفاً باللغة العربية قبل نهاية القرن (١٢ هجري) .
- ألا يكون عملاً كادماً ، لا يقل عن خمس وعشرين ملزمة من ذات الست عشرة صفحة .
- ألا يكون من منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
- ألا يكون قد مضى على نشره أكثر من ثلاث سنوات ، والمعتبر في ذلك تاريخ آخر جزء إن كان ذا أجزاء .
- ألا يكون قد نال جائزة من المجمع أو غيره .

دليل المؤسسات العلمية

يسعد المعهد الإسباني العربي للثقافة بمؤيد دليل عن المؤسسات التعليمية والعلمية المتصلة بالعالم العربي والإسلامي في مجالات دراسات اللغة والآداب والتاريخ والفن والجغرافيا والاجتماع والاقتصاد والفقه، وذلك ضمن نشاطات المعهد، هذا وقد أعد المعهد اسكارة وذلك لتعريفها من قبل المؤسسات لاستيفاء معلومات خاصة بها .

* أحدث الكتب *

● «الوساد» ، تأليف ابن واقد ، دراسة وتحليل كاميلو الفارس ري مورالس ، صدر عن جامعة غرناطة بإسبانيا ، وهي رسالة علمية تأل بها الباحث الإسباني درجة الدكتوراه في الآداب .

معرض للمخطوطات الإسلامية

تحتل حكاك العام الحجري الجديد ، أقم في قصر (نيكارا) بالعاصمة الأندلسية معرض للمخطوطات الإسلامية ، الشترك به عدد من الدول العربية والإسلامية بما تحتويه خزائن المخطوطات فيها من نقائس المصاحف الشريفة ، وكتب التفسير ، والسيرة النبوية ، والحديث النبوي ، والمخطوطات المختارة في مختلف فروع المعرفة الإنسانية .

* أحدث الكتب *

● «الصوت القوي لرواة القصة» ، كتاب يشرح وجهة نظر الكاتب في الكتابة للأطفال وينتقد بعض كُتّاب الأطفال ، تأليف تون جون روي تادتنسد .

مؤتمر الدعوة والتعليم

يسعد برعاية وإشراف الجامعة السلفية بنابرس مؤتمر الدعوة والتعليم وذلك في شهر فبراير / شباط لعام ٢٠١٩م ، خلال الفترة من ٢٢ إلى ٢٤ ، ويهدف هذا المؤتمر إلى بحث موضوع الدعوة الإسلامية ووسائل نشرها في العصر الحاضر ومناقشة القضايا التعليمية التي تواجه المدارس الإسلامية في الحشد ، وقد دعي مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للمشاركة في هذا المؤتمر .

العمارة الإسلامية في كتاب

ظهر أخيراً في باريس أحدث كتاب بعنوان (الفن المعماري الإسلامي) ، من تأليف هنري ستيلان ، عرض فيه لتاريخ العمارة الإسلامية في مراحلها المختلفة ، مستنداً على الفن المعماري الفارسي ثم المصري والأندلسي ، كما ركز فيه المؤلف على الخروب التي تعرض لها الإسلام في عدة مراحل ومدى تأثيرها على هذا الفن المعماري ، مستعيناً بعدد من الصور التي تعبر عن هذا الفن ، كما ألقى الضوء في كتابه هذا على أصالة الفن المعماري الإسلامي وكذا على القيم الجمالية والروحية فيه .

وقفة مارك سينر

توفي الرسام الفرنسي (مارك سينر) عن ٧٦ عاماً ، والمعروف أنه ولد عام ١٩٠٣م ، وقد رسم أكثر من مئة لوحة .

العزيري عضو في المركز الوطني في باريس

تم مؤخرًا تعيين الأستاذ (روكس بن زائد العزيري) عضواً في المركز الوطني للأبحاث العلمية في باريس ، وهذا المركز تابع لجامعة (السوربون) الشهيرة ، وتتركز أبحاثه المبررة والمنشورة على تطور الشعوب الاجتماعية ونقائليها وعاداتها ، المعروف أن السيد العزيري هو أردني وله مؤلفات موسعة عن الأردن .

* أحدث الكتب *

● «خطبة في التاريخ العالمي» ، وهي ترجمة «المقدمة ابن خلدون العربية» ، ترجمة المستشرق الفرنسي فانسنان موني ، صدرت عن دار السنديباد في باريس .

● «بلدي سجين» ، تأليف الصحفية الفلسطينية ريموندا حوا طويل ، صدر عن «منشورات سوي Seuil» .

● «الآداب الأجنبية» ، تأليف الكاتب الإيطالي البرتو سافينو ، صدر عن دار غايمار للنشر والتوزيع .

● «مهنة الجلال» ، تأليف جان دولاري ، صدر عن دار فايار الفرنسية للنشر .

افک او مرئش و وده افک او مرئش و وده



• • • طهارة الوفاة • • •

● الأدب في بلادنا، مصفة عامة، لا يشمر بالاستقرار الذي التابع من نفسه، ففقه داخل عروضة للاعتراعات، وعروضة للتغير. والأدب أو الكاتب العربي، بلا أدل شك، هو مختل ومكتفح؛ لأن عليه أن يتخطى الكثير من العقبات التي تواجهه في حياته ليصبح أديباً له قيمته، ومع ذلك فإننا نستطيع أن نقول وأن نفخر بأن لنا أديباً عظيماً يحتر به.

د. طلعت الرفاعي - جريدة (الرياض) السعودية



● 本書の趣意 ●

● للادب العربي، في القديم والحديث، ثروة ضخمة من الكتب في جميع فنون الأدب، وبها، بلا شك، ما يوسع لعائنه، لأنه يتخطى حدود الأقاليم المحلية، ويخلق في أجواء فكرية سامية تصلح للانتقال إلى الأفق العالمي كما هو الأمر بالنسبة للأثر الرابع «مقدمة ابن خلدون» على سبيل المثال. وفي مجال الشعر - وهو ديوان العرب - وفي مجال الفقه والمفاهيم الكثيرة مما يوسع للعائنه الفكرية، ويغني السامع أنه لكي يخرج روائعا إلى الفكر العالمي، يجب أن نعنى بإشاعة اللغة العربية لكي تكون لغة عالمية، وأحب أن الظروف الآن مناسبة لتحقيق مثل هذا المطلب، فلهذا العروب من الإمكانات ما يساعد على ذلك.

عبد العزيز الرفاعي - مجلة (الدوحة) القطرية



◆ ◆ ◆

● الحركة الأدبية العربية تطوّرت في نواح وتوقفت في أخرى وتراجعت في ثالثة... هذا الغموض والإيهام الذي يلحق إله بعض الكتّاب ليهم ويشجون لي لم يفعلوا ذلك، هل هذه غلظة ؟ هل هذا عجز ؟ هل هذه صراحة ؟ هل هذه موهنة ؟ الحقيقة أنني لا أهتم الأدب بكل فنونه إذا كان على أن القلب في قوالب الحياة والناس الأحرار. ماذا يقال .

ليس هناك شيء غير واقعي، حتى الخيال هو واقع، والوهم هو واقع، عالم الحلم هو واقع... فلم يزدون غموض فكرة الخيال بتعقيد أسلوبيهم الكناسي^٩

دبى الامير - جريدة (الرياض) السعودية



● 2007 年 10 月 1 日 ●

● التراث بلا شك أساس أدبنا العربي الحديث ، لأن الفكر المعاصر يتكون وينمو كالكليات على آثار قديمة موروثة ، هي التي تكون رؤيتنا للعالم فلا حدث بدون تراث ، ولهذا لا بد من إحياء تراثنا من أجل إنتاج علمي ، إن كل أدبنا الحديث أيضاً بحاجة ماسة إلى البحث الجاد ، ونحن قلنا إن الحداثة لا تكون بدون تراث فقد كنت أعني أن الحداثة ليست تقليداً لمناهج أجنبية غريبة ، بل هي تطبيق لهذه المناهج بحسب التصورات التراثية العربية . إن الحداثة الحققة هي القدرة على الملامة بين نتائج العلوم الحديثة واستخدامها ، أما العودة للتراث فهي مهمة الوصل بين الساحة والعدو ، وهو الذي نبتغي من التقليد الآلي الأعمى للمناهج الأجنبية ، ويشجعنا على تطبيق هذه المناهج ضمن خصوصياتنا الخاصة ومقاييسنا العربية .

د. ندى تومشتر - أستاذة الأدب العربي في جامعة السوربون مجلة (اقرأ) السعودية

لم يكن نظام التعليم بالمغرب يختلف عنه في الأندلس وبقية العالم الإسلامي حيث كانت الكتابية القرآنية مرحلة إعدادية إلى التعليم الحقيقي في أسلاكه الثلاثة في غلال المساجد ولم تكن المدارس سوى مأوى للطلبة كالأحياء الجامعية في العصر الحديث .

تطور نظام التعليم الإسلامي في المغرب الأقصى

بقلم : عبد الحزيم بنعبد الله

لما الأجرة على التدريس فغالبا أنها كانت معدومة أو شكا . فقد كان يشتغل بالعلم أرباب الحسم العلية والأنفس الزكية الذين يقصدون العلم لشرفه .

على أن أساتذة الجامعة كانوا يتقاضون علاوات من لحم وحبوب وزيت ومن وصايون ، أي كل ما يحتاجون إليه طوال السنة ، بل كانوا يتمتعون بحق السكنى مجانياً ، والتعليم نفسه كان مجانياً بالقرويين .

ولم يكن يجري أي امتحان للطلبة بل كان الشيوخ يعطون الإجازة لتلاميذهم المبرزين ، وإلى جانب هذه الإجازة الخاصة كان ينتظم حفل إلى عهد السلطان مولاي عبد الرحمن ، يحضره الأساتذة والطلبة بالقرويين ، فيلي كل أستاذ على الطالب للنتي أسئلة في مختلف العلوم ، فإذا وفق في أجوبته عينه القاضي في الطيقة الرابعة للعلماء .

وتعطل الكلية يومي الخميس والجمعة وكذلك يوم الثلاثاء وقد ذكر الشعبي في «الدارس» أن الدروس كانت تعطل يوم الجمعة والثلاثاء في دمشق (ص ١٩٤) .

وقد عرف المغرب الدراسة العالية في القرويين الذي بني عام ٢٤٥ هـ ، قبل جامع الأزهر الذي أسسه جوهر الصقلي عام ٣٥٩ هـ . ومنذ القرن الرابع الهجري بدأ جامع الأندلس يناقش القرويين ثم صار أكبر قروعه . وقد أشاد المؤرخون الغربيون بجامعة فاس فلاحظ دلفان (Delphin) أن القرويين أول مدرسة في الدنيا ، كما أكد علي باي العباسي (باديا لابلis) أن مدينة فاس كانت في إفريقيا أشبه بالثينة عاصمة الفكر بأوروبا .

وقد أقام كليبار بفاس عام ١٥٤٠ م ، أيام أبي العباسي الأعرج السعدي (٩٦٨ هـ) ، وكتب رسائل باللاتيني يصف فيها القرويين ودرسه بها وعوائل الطلبة والدرسين وأسلوب التدريس وأنواع العلوم المدروسة ، وكانت العلوم التي تدرس بالقرويين هي التفسير والحديث والأصول والفقه والنحو والبيان والمعاني والبديع والمنطق والعروض والحساب والتنجيم والكلام والتصوف واللغة والتصرف والتوحيد والتاريخ والجغرافية والطب والقضاء والأحكام والأدب .

ويقال بأن جيلبير وهو اليساريا سلفستر الثاني درس بالقرويين ، وأدخل الأرقام العربية إلى أوروبا والأرقام الهندية اطلع عليها العرب وكانوا منها سائلين إحداهما الأرقام الهندية التي شاعت في بغداد والجانب الشرقي من العالم الإسلامي ، والثانية وهي الفبائية في الأندلس وإفريقيا والمغرب الأقصى ، وهي المستعملة الآن في أوروبا ، ولم ينتفع الأوروبيون استعمالها إلا بعد انتهاء القرن السادس عشر للميلاد .

وقد درس بالقرويين طلبة صوفيون تواردوا في مختلف العصور من طرابلس وتونس والجزائر والسودان .

وكان عدد طلبة القرويين الأفارقة (من جزائريين ومغاربة) يبلغ سبعة ، بينما لم يكن عدد الأساتذة يتجاوز في الغالب الأربعين .

وكانت سوق العلم سائقة في عهد المرابطين والموحدين والمرينيين ، وفي أيام أبي عثمان المريني كانوا أعز الناس وأكثرهم عدداً وأوسعهم رزقاً (بل اليتيم للسوداني ، ص ٢٦٠) .

وبدا المغرب يتحلل فكرياً أيام الوطاسيين ، ثم عاد إلى الاعتبات في عهد الشرفاء ، فتطورت حركة البحث والتأليف وتخرج من القرويين علماء أفاض ، وكانت أسواق العلم عامرة ولحوم أفلاكه نيرة زاهرة (تاريخ الضعيف) ، وسكن الطلبة في إحدى المدارس الأربع عشرة (الشراطين والمصاحبة وباب الجيسة والصقارين والعطارين) ويتقاضون خيرة في اليوم ، وقد جرت العادة منذ أواخر القرن الماضي بأن يشترى الطالب غرفته في المدرسة وله أن يبيع المتاع عند انتهاء مسلة الدروس .

وقد لاحظ ابن مرزوق ، أن إنشاء المدارس (أي مساكن الطلبة) كان في المغرب غير معروف حتى أُنشئت مدرسة الخلفائين (مدرسة الصقارين عام ٨٦٧هـ) ، ثم مدارس العطارين والبيضاء والصهرج والوادي ، ومدرسة مصباح ، ثم أنشأ أبو الحسن ، في كل بلد من بلاد المغرب الأقصى وبلاد المغرب الأوسط مدرسة (تارة ومكناسة وسلا وطنجة وسبتة وأغادير وأزمور وآسفي وأغرات ومراكش والقصر الكبير والعياد بتلمسان والجزائر) ، (المسند الصحيح الحسن هريس ١٩٢٥م) .

ويقال بأن يوسف بن تاشفين أسس مدرسة الصابرين وعرفت في القرن الثاني عشر بمدرسة بومدين .

وفي القرن الماضي فكر الحسن الأول في تكوين أطر في العلوم الحديثة وكان متفتحاً إلى أبعد الحدود ، ولكنه كان يواجه قوتين تحولان لأسباب مختلفة دون انجاء الفكر المغربي نحو الحياة العصرية بما فيها من لوازم ومقتضيات . فهناك هيئة المحافظين التي لم تكن تعادي التطور ، ولكنها كانت تخشى ما قد يؤدي إليه تطوير علم الطراز الأوروبي من تأثير على هويتنا العربية وخلقنا الإسلامي وكياننا الوطني نظراً للسلبيات

الأوروبية التي كانت قد بلغت أشعها في تلك الأونة ، أما القوة الثانية فهي عبارة عن كتلة قليلة من المغربين استولوا على مقابله الحكم فصاروا يعملون على توطيد نفوذهم على حساب مصلحة المغرب العليا معزولين تحقيق أي نوع من التطور غشية البتة عنصر فنية أكثر أهمية للحكم ، ومع ذلك ظل السلطان يكافح في هدوء إلى أن تغلب على هذه القوى . وكان شغله الشاغل هو تعزيز الجيش المغربي لمواجهة الاضطراب الذي عجزت كيان المغرب من الداخل والخارج ، فبعد أولاً إلى تأسيس ما يشبه (مدرسة مركزية للمندوبة بالجنينة) (المغرب الحديثة مملكة تيجار - ١٩٦٦م ، ص ١٦) ، ثم صار يواجه مضاربة للتدريب سراً في إنجلترا وإسبانيا وحتى أميركا ، كما وجه بعثات إلى فرنسا وإيطاليا وألمانيا للدراسة في معادها ، وكان المقصود من هذه الدراسة التكوين العام ثم التكوين الهندسي العسكري ، ولكن بعض المسؤولين لم يكتفوا بمتعارفون دائماً العناصر الصالحة ذات المستوى الثقافي المناسب ، ثم إذا اختير فتيان أكفاء وخرجوا من أوروبا لا يلقون من هؤلاء المسؤولين أي نوع من التشجيع يجدو طلبة آخرين إلى تحمل معاناة الغربة من أجل الدراسة ، ذلك أن المهندسين الذين أمروا دراساتهم الفنية يتفوق في إنجلترا وألمانيا وإيطاليا عادوا إلى المغرب فصاروا يتقاضون ١٤ (سودري) يومياً في مقابل عمل جامد في المكاتب الجبركية بالرباط وطنجة إلى حد أن تختلف العشرات الموجهة لأوروبا لا تسفر عن أية نتيجة بالرغم من تخرج مهندسين وخبراء لا بأس بهم ، على أن الجهود القوية كانت تتبعثر حتى بالنسبة للطلبة الذين يدرسون في الداخل ، فقد كان هنالك (فقهائهم يدرسون الفقه في كتاب (لوجندر) ويعطون القواعد ويعملون لقب مهندس) ، ولكن نظرنا إلى الثقافة لن نتم ما لم تستشف من خلال البحوث والدراسات ذات الطابع العلمي ما تمكن للتكنولوجيا والرياضيين والعباقرة والأطباء والصيادلة والفلكيين والفلاسفة أن يسهموا به من آراء ونظريات ، وبما أن المغرب الأقصى لم يكن يعيش في قفص مقفل بالنسبة للشرق العربي ، وأنه ضمن منذ القرن الثالث الهجري مع الأندلس عهد تبادل فكري أوثق فإن من الضروري استنساخ محتويات هذه الأوايل المستغرقة^(١) جميعها للتعرف على الهيكل العلمي ومقوماته .

في خصوص الطب والصيدلة والكيمياء المتجدة في المغرب الأقصى نلاحظ بأن الأندلس ، وبالتالي المغرب ، كانا عالة على الشرق حيث ظهر أمثال جابر بن حيان والحسن بن الشكك الموصل وأبن سينا والرازي ، ومن أطباء الأندلس وصيادته في هذا العصر ابن جليل (وهو أعظم طبيب طبيعى) والتوليد المندجحي الذي دخل الأندلس مع عبد الرحمن بن معاوية وهو طبيب الخاص ، وعبد المالك بن حبيب السلمي المرادسي القرطبي التوفي عام ٢٣٨ هـ .

وأول من أدخل الطب إلى المغرب هو إسحاق بن عمران



ابن جرير
القيرواني

وابن الجزار صاحب «زاد المسافر وقوت الحاضر» وهو أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد المتوفى عام ٣٩٠ هـ^(١٧) ، وعمد بن عبيدون السدي اشرف على مسارستان القاهرة ورجع إلى الأندلس عام ٣٦٠ هـ^(١٨) ، وأبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي^(١٩) .

ويظهر أن هذه العلوم بدأت تزدهر في المغرب الأقصى منذ هذا العصر حيث كانت جامعة القرويين وملحقها جامع الأندلس بفلس يدرسان الطب ضمن الكتب المقررة ، وقد أشار لوكليز إلى هذا الأذهار^(٢٠) ، ولاحظ^(٢١) أن الغرب أشد تفتار الإسلام عمقا من الناحية العلمية ، وكان القرنان الخامس والسادس الهجريان أبرز العصور العلمية في الأندلس المسلمة رغم الاضطراب الذي نجم عن تدخل المرابطين ثم الموحيدين وذلك بفضل العناية التي أولاهما هؤلاء الخلفاء للعلم والعلماء ، إذ يمكن القول — والدكتور لوكليز يؤكد هذا (ج ٢ ، ص ٧٢) — بأن الفكر لم يستل أن تحرر كما وقع في هذا العصر ، وشهد بذلك تنوع أمثال ابن طفيل وابن باجة وابن رشد (الذي هو أعظم فيلسوف أبحته الأندلس) وبني زهر الذين توارثوا الطب طوال ثلاثة قرون ، وكان القرن السابع في الشرق عصر ازدهار ثم انهيار نسبي للعلوم كما كان قبله القرن السادس في الأندلس ، ولكن لم يكذب ماضي العقد الأول من القرن السابع^(٢٢) حتى بدأ صرح العلم ينهار وطست الاضطرابات ذلك الرواء الذي تائق نجمه منذ عهد الناصر الأموي طوال ثلاثة قرون .

العصر العباسي

أما في عصر الرشيد فإن الملكية العلمية تضاعفت وصار حفظ التصور هو الغالب لا في علوم الآلة كالبحر أو علوم الشريعة بل حتى

في المنطق والحساب والطب وسائر العلوم العقلية^(٢٣) . ويظهر أن هذه الآلة الفكرية قد أصابت بشلل جزئي قطاعات علمية في الشرق حيث بدأ عصر الانحطاط العلمي في القرن الثامن وبداية التاسع على أثر السيل الجارفة التي حطمت في طريقها معالم المدنية تحت إمره جنكيز خان وتيمورلنك ، وإذا كان ابن بطوطة قد تحدث لنا عن المدرسة النظامية التي كانت ما زالت قائمة البنيان ، فإن أساتذتها ومعلميها التدرسوا ، وقد لاحظ لوكليز أنه لم يكن في هذه الفترة تسجيل نحو الأربعين علما نصفهم من الأندلس لا يوجد من بينهم طبيب مشهور لفلة الطرافة والاكتفاء بالجمع والتكليف^(٢٤) .

ويرى بعض المستشرقين أن جامعة قاس التي ظلت تدرس الطب بكتب أبقراط وجالينوس وديوجينوس العربى ، لم تكن لتحسد جامعات العواصم العربية الأخرى^(٢٥) . والواقع أن الفكر العلمي بدأ يتحجر ليحمد على النصوص الطاهرة بالرغم مما يقال من وجود مدرسة للطب في سلا^(٢٦) ، ومن ظهور دراسات مغربية حول علل وطرق علاج «الطاعون الأسود»^(٢٧) ، الذي ظهر في منتصف المئة الثالثة . أما في القرن الثامن فإن العلماء أصبحت لهم مشاركة محدودة مثل أحمد بن علي الميلاني الحراكشي الذي جمع بين الشعر والكتابة والطب^(٢٨) ، بينما كانت لهذه المشاركة سمعة الضلالة والعمق عند النبطي متألا إلى أوائل القرن السابع حيث كان إلى جانب تخصصه في علم النبات إلماما في الحديث حافظا ناقدا

أما في عصر السعديين فلم ينبع من الأطباء والرياضيين والجغرافيين وغيرهم من العلماء سوى عدد محدود ، منهم الطبيب محمد بن عزوز الحراكشي صاحب تغلب الكسوف^(٢٩) ، وعبد الرحمن سقين الفاسي اغدث الأدب الذي كان يدرس آفة ابن سينا^(٣٠) ، وأبو القاسم الوزير القسائي صاحب شرح حبيب ابن عزرون «حديقة الأزهار» في شرح مغاية العشب والعفار^(٣١) .

غير أن «العلوم فقدت منذ أوائل القرن الحادي عشر سمعتها العلمية فلمست مجرد «حرف» تقنية خضعت اختصاصيين في الحساب والمنسدة والمسابحات»^(٣٢) . وبالرغم من تقلص شبكة العلوم فإن الروح العلمية ظلت تلهم الخاصة من العلماء الذين كانوا يشعرون بالفروق الدقيقة في الاتجاهات العلمية ، ويحل ذلك في نفسات أبي علي اليسوسي للعلوم : إلى فلسفية وعلمية ، وتحديد علمية علم الفلسفة الذي يهدف إلى «تكميل النفس الناطقة والأطلاح على حقائق الأشياء بقدر الشفقة» وأنه — كما يقول — «إما نظري وإما عملي ، والأول إما مجرد عن المادة

السيرة

وإذا أردنا أن نذكر نوع المعارف التي كانت سائدة في ذلك العصر والتي احتكرت نشاط رجال الفكر، لما علينا إلا أن نستعرض زمره ممن عملهم الموهبان العريان أشغال البيوسيدي والاضلائي والتشارتي ومباردة والمرغيشي واليوسي والعياشي وآل القاسبي والقاسبي والمجلي وابن زاكور والولائي وأحمد بن ناصر وغيرهم مستضح لنا خطوط ذلك الإطار الذي انحصر فيه النشاط الفكري.

فن عالم يكدر في لحول موزعاً يومه بين التدريس والعبادة إلى مصنف لا يعدو شرح النصوص الفقهية أو جمع تراجم الصوفية أو وضع لوائح مطولة عن شيوخه وسجلاته إلى فقيه الصوف للفضاء أو الفيسا فأحكره حديث النوارل والأفضية والخصام والشجار.

ولكنك نجد إزاء هذا النزوع الفقهي والوجهة الصوفية المجاهات من نوع جديد تنصق على المجتمع الفكري الروائ طريفة، فإليك تصاري هذه الفتية على دواوين شعرية وتجزيات تاريخية إلى جانب كتابات في الحساب والفلك والطب، فهذا عبد الرحمن التشارتي يتولى الفيسا والفضاء، ويقترض الشعر العالي، ويؤرخ لسوس العلة في فهرسته القيمة، وهذا المرغيشي يبدئ بدلوه في كثير من شعبه المعروفة بعد أن أقام في زاوية الدلاء بحقل الآداب والعلوم، فيكتب في الرياضيات والميتة، ويجمع معلومات شقة عن مجتمع عصره مازجاً ذلك بقوائد مختلفة تتراوح بين التنزلات الروحانية والوصفات الطبية والشوارد الأدبية، وقد استقى الأفراني مادة تاريخ المجتمع السعدي عن أمثال هذه الصفات.

وهناك نوع آخر من التصنيف يتجلى في كتاب (الدر الثمين) خيارة حيث نجد إلى جانب الديول الفقهية والتعاليم الصوفية طرائف عن الحركة الفكرية المعاصرة، ورحلة العياشي يظهر فيها الأسلوب الجديد في البحث بجوار أن يتجاوز النطاق الغربي المحدود إلى ذلك الفضاء الواسع الذي يمتد إلى الشرق الأدنى حيث المناهج الدرامية تختلف نوعاً ما عنها في المغرب، وحيث طرائق التصنيف ومواضيع التأليف تتسم بميزات من طراز جديد، فنرى العياشي يحاول أن يدرس خصائص الشرق ليظهرها بالحالة المغربية عملاً ذلك بنظريات تاريخية وتلويحات صوفية واستطرادات أدبية، فهو يتحدث عن شراب البين في الشرق مشيراً إلى العدمية إذا ذاك بالمغرب، كما يصف لنا يوم الحمل مصر، ثم لا يلبث أن ينتقل إلى الطريقة وناكر النواصم معرجاً على جزئيات كتسويل اللحية وحكمها وعدد العوام، ثم يدري قوائد طريقة كاستيلاس المعربات لتتفرات بشراء ريتل من الأرهاكل كل يوم. ولا شك أن شيوخ هذا النوع من التأليف في الوسط المغربي يمدت آثره السريع.

وقد أفرق العلماء في التصنيف حتى بلغت تأليف بعضهم المئة

مطلقاً وهو العلم الإلهي، أو في الذهن فقط وهو العلم الرياضي أو مفيد للمادة وهو العلم الطبيعي، والثاني إما متعلق بنفس الشخص من حيث هي، وهي سياسة النفس وعلم الأخلاق، أو بما يحيط بها يحتاج إليه من شهوات قواها وهو علم تدبير المنزل، أو بما يهم وهو الملكية والسلطنة.

وقد أصبحت التعاليم تنحصر في عمليات تطبيقية صرف ومن جهة أخرى ظل قطاب الفكر يتجهون إلى الشرق لاستيعاب المعارف وتبادل الإجازات كما كان المشاركة يترقون إلى مبادلة علمنا وجوه النظر، وقد عرف الشرق كيف يقدر المغرب في شخص أفاضله أمثال ابن سنان الروداني والمقري وابن الطيب الشرقي وعيسى الشاوي واليوسي وأحمد بن ناصر وأحمد القادري ومحمد (فتحا) القاسبي ومحمد بن الطيب العلمي التشارتي بالفاهرة وأحمد بن الحياض الذي مكث طويلاً في الفاهرة أيضاً، وأحمد الهلالي الذي ترك لنا وصفاً شيقاً لرحلته العلمية هذه، لأن أساليب الشرق والغرب كانت تتكامل كما أن عناصرها الحيوية ينسجم بعضها بعضاً في هيكل موحده وصين. ولعل ما لاحظه القري - وقوله ابن خلدون - من فروق بين الشرق والغرب في الاتجاهات الفكرية والمناهج العقلية قد ظل على ما كان عليه، إذ بينما كان الشرق مطوعاً بالعمق في ملكة العلوم النظرية طبق المغرب يوغل في البحث اللغوي مع تحقيق ما أحسوت عليه بواطن الأبواب وتصحيح الروايات ويصان وجوه الاحتمالات واتسبه على ما في الكلام من اضطراب الجواب واختلاف اللغات مع ما انضاف إلى ذلك مع تتبع الآثار، وبينما غلب على تأليف المشاركة الإيجاز (هذا البعض كالفزالي والفخر الرازي) مع انحصار في الموضوع سواء في التصنيف ثم التدريس إذا بالمفارقة من الفسويوان إلى الفسويين يسوغون في الاستطراد.

وإذا كانت صناعة التأليف قد انتهت في علماء المغرب على صناعة أهل الشرق في شخص ابن الفناء المراكشي، فقد عللوا ذلك (ببرادة نسبة من البداوة) غير أن الأمر لم يبلغ الحد الذي زعمه ابن خلدون في المئة الثامنة من انقطاع ملكة التعليم على طريق النظار، لأن التعقيد العلمي ظل يطالع الكثير من علماء عهد الشرفاء، هذا مع تحفظات منها نوع من التجرد في المنهج وإيقال في استظهار النصوص، حيث أدى الحال في بعض نواحي المغرب إلى تطرف في الاستظهار لجأوا إلى الشون إلى معاجم اللغة، ولكن هذا الأسلوب الذي كان يحجر الفكر أحياناً عند من لا يستطيع أن يسن بين رأيته وملكته التصورية قد ضخم على العكس عند البعض السليقة العربية، ولا أدل على ذلك من وفرة أعداد الأدياء والشعراء في سوس حيث لا يزال التحقيق اللغوي خاصة بلورة ولا يغرب عنا أن ابن القزاز البربري هو الذي صحت عليه اللغة بالاندلس بعد أبي علي البغدادي، وأن أهل شنتقيط ألحرب إلى الفصحى من باقي عناصر الشعوب العربية بفصل تلك الروح الاستظهارية



✱ ابن سينا ✱

يهدف إلى النقد والتحليل والتنظير من خلال محاورات أجراها مع اثني عشر من معاصريه كالخفي وابن رافور ومسيود المريسي والغزال والبوعصامي ، غير أن هذا (الألبس الطرب) جاء رغم ذلك موسوماً بالطابع العام الذي كان يصطبغ به تصنيف في القرن الثاني عشر وهو الانتشار وعدم التزام الموضوع وقد شبه بعضهم من هذه الناحية « بقلائد العقبان » لفتح بن خاقان أو « المختصى المقصور » لابن القاضي .

المصادر

- (١) وهو مبدأ خليل Gaside المعروف بـ Vase communicants .
- (٢) صبح الأعيان ، ج ٣ ، ص ٣٣٧ .
- (٣) يوجد الجزء الأول من هذا المخطوط في المكتبة الوطنية بباريس وكذلك مختصر كتاب «الإمامة» في الألفية النقرة لأن المزار ومختصر الطب لأن حبيب المرواني .
- (٤) (الفتح ، ج ١ ، ص ٤٤٤) وقدماري هو صاحب (التصريف لمن عجز عن التأليف) وهو مصنف جراح عربي (الوكيل : الطب العربي ، ج ١ ، ص ٣٣٤) أعدده مؤلفو الخرافة في المعنى الوسطي ، وهو أول من ربط الشرايين ووصف عملية غشيت حشاء الشاة ، وعلق الشلل واستعمل خطوط الحرق في الجراحة ، ويوجد في المكتبة الوطنية بباريس جزء من هذا الكتاب (عدد ١٤٢٧ د) الذي طبع بالهند . وقد مات بعد الأربعة كما عند حناي خليفة وأحسن الزمان الذي أخرج وقته بـ ٤٠٩ هـ (مواقع ١٠١٣ م) وروم كاتيري Cassi شقي أكد في المجلد الأول من مؤلفته (ص ١٣٧) أنه عام ٤٠٠ هـ (الوكيل : ج ١ ، ص ١٣٧) .
- (٥) نفس المصدر (ج ١ ، ص ٣٣٤) .
- (٦) (ج ١ ، ص ٢٠٧) .
- (٧) أي بعد غزوة العقاب التي انزعم فيها للمؤرخون عام ٦٠٩ هـ ، وكان السبب في هلاك الأندلس ، كما يقول ابن عسكاري في «ديان الطرب» (ج ١ ، ص ٩٤) .
- (٨) نشر ذلك : ج ٢ ، ص ٩٧ ، و«سوق الألف» ج ١ ، ص ٧٤ ، نقلًا من كتاب «نعل بن جبرون القاضي» .
- (٩) كتاب الطب العربي لوكيل (ج ٢ ، ص ٢٥٥) .
- (١٠) لي بروفيسال Henri-Provençal هسبريس عام ١٩٤٢ م ، ص ٣ .
- (١١) ووكيل : الطب العربي ، ج ١ ، ص ٥٧٥ ، وقد وصف كل من الرحلة بتاليا لألبس المعروف بعلي العباسي والفكر بنو (الطب القديم بالقرن ، ص ٧٧) مدينة فارس بأما كينة إفريقيا أو شبهة بحاسة الفكر اليوناني بالبرية .
- (١٢) روى في الجزء الأول من سلسلة «مدن المغرب وفضلها» للمفسر سائرنا وتناجده (ص ٣٢ و ٢٢٥) أن «الدعوة الدعوية» المنسوبة إلى أبي حنيفة العربي سلا كانت «مترسة للغة» ونسب ذلك إلى «الانقطاع» الذي لم يشر إليه عند تحريره للمترسة (ج ١ ، ص ١٥١) .
- (١٣) الطب القديم بالقرن - رنو - ص ٤٧ .
- (١٤) تولى بالقرن عام ١٩٤١ هـ (الأعلام للمؤلف ، ج ١ ، ص ٣٥١) .
- (١٥) أقبل فصل طب العرب من السكتات الشرق على بن عيسى (الطب القديم بالقرن ، ص ٢٥) .
- (١٦) تولى عام ١٩٤١ هـ (ذيل الإبراج ، ص ١٥٣) .
- (١٧) أقبل السلطان للصير السعدي عام ٩٩٤ هـ (نشر كتابي ، ج ٢ ، ص ١٢٥) .
- (١٨) الأعلام للمؤلف ، ج ١ ، ص ١٦ .

والسبعون ، وهذه الوفرة من أبرز ميزات العهد العلوي ، يضاف إليها التنوع حيث نجد الرجل الواحد يؤلف في الطب والفقه والفقه والتاريخ والتراجم والأدب ، ولكن إذا كانت بعض المصنفات صورة صادقة لذلك العصر كمحاضرات البوسي ، فإن الكثير يمتاز بموضوعية متطورة لا تتترك

عملاً لا يبتاع ذاتية المؤلف مما يفقدها الروح ولتمة ، فالمحاضرات تصور لك الحركة بكيفية تنير في النفس حب التطلع وروح الاستباق مع المؤلف حتى ليخيل للقارئ أنه يعيش في ذلك العصر ، وهل هناك لوحة تاريخية أبغ من تلك الصور التالية التي يرمعها البوسي فيشخص فيها

الأدباء في صالجاتهم ، والصوفية في حضراتهم ، والمبشرين في دعاويهم ، والعموم في خرافاتهم ، وتنبه الرحلة البوسية وحلة أحمد بن ناصر من حيث الإفاضة في الحديث عن الشرق .

ثم ينتقل القرن الثاني عشر فينبع نطاق النشاط الفكري ، ويتضخم النوع ، فيظهر أمثال الزباني والوزير الغساني والشريف العلمي .

فأما مؤرخ دقيق للملاحظة يخطو بأسلوب البحث والتحقيق خطوات ويوسع موضوعه فيكشف عن الحياة في جزء من القسرة الأوروبية ، ويتطوع أسلوبه التاريخي بتأرجح جديد ، لأنه يحاول مزج وصف الأحداث بنظرات عن نظام الحكم والحالة الفكرية .

أما رحلة الغساني إلى إسبانيا فإنها وثيقة عرفت أدباء المغرب إذ ذاك بأساليب الحياة في بلدان مسيحية ، ووصفت المجتمعات الأوروبية وحياة البلاطات والطبقات الأرستقراطية الإسبانية ، ونجد الشريف العلمي يفرق أدباء وشعراء بتأليف خاص فينبهه بالتصنيف اتجاهاً قديماً



تحتل المذكرات والرسائل قسماً بارزاً من النتاج الكتابي خلال الثورة الجزائرية وهي في معظمها من الأدب التسجيلي الحي، أو الأدب الشاهد الذي عاش أصحابه عن الحرب ومآسيها، وكان منهم عدد كبير من المجاهدين والأعضاء العاملين في جبهة التحرير وجيشها. وكانت الواقعية هي الغالب المشترك بين المؤلفات التسجيلية والمذكرات. وقد جعلت بين السرد القصصي والتاريخ للحوادث المهمة والتسجيل الحي، فضلاً عن نقل مشاعر الاحتزاز والفخر والوطنية. وقد وضعت هذه المؤلفات باللغتين العربية والفرنسية. ولعل أسبقها كتاب «حقائق عن الثورة الجزائرية» لعمد ليجاوي، وقد أهداه إلى جميع الذين جاهدوا بيزات عسكرية وبدونها، وسقطوا في الساحة وهم يقاتلون في سبيل حرية الغرب الكبير واستقلاله. وهو كتاب رائد في تسجيل الحقائق والمعلومات التاريخية حول الثورة وحرب التحرير⁽¹⁾.

المذكرات والرسائل

في

ولولود فرعون، فضلاً عن يومياته، مؤلف آخر «أيام قبائلية» وهو من الأدب التسجيلي الشاهد. في ٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٧ م، كتب مولود فرعون مدافعاً عن عادات أهله وشعبه في بلاد القبائل مستكراً بشدة التعدي على النساء، ومحامياً للحكام القرويين بنقمة الأدب لا المؤرخ، فهو يزودي التعصب القومي، ولكنه يسأل باسم ماذا يُقتل أخوه الجزائري؟ إن بلاد القبائل، بلاده، ستفرغ من رجائها إذا أصبحت منطقة الموت الجهنمي والجوع والاذلال والوشاية والتجسس. إنها خحية هدر هدام. ويصرخ فرعون: نحن جنس مضيق يتمسك بالشرف. ولكن بلاده قد فقدت حرمتها. وفي اليوم الأول من شباط (فبراير) ١٩٥٦ م، يتساءل فرعون عن هويته الفرنسية التي يرفضها الفرنسيون أنفسهم ويعبر بأسلوب وجداني عن لمرقه وضياعه. ويعلن من غير تردد «أن الفرنسيين قد أصبحوا أعداء الجزائريين، وأن هناك هوة عميقة تفصل الجزائري عن الفرنسي المتصلب»، ويقول: «إن الجزائر هي نحن، وأنتم أيها الفرنسيون غرباء على أرضنا». ولكنه لا ينكر ثقافتهم وتأثيرها عليه، وإن كان لا يستطيع أن ينكر ذاته قبيل قبيلته الشمالي الفرنسيين وعصرهم وكرهم وكذبهم. ويفتح فرعون صفحات يومياته بأخبار الموت ليردها بأسلوب الأدب المتفعل الحزين، ولا يتعدى الحسير السطرين أحياناً، ولكنه يبدو عنوتاً تحدث بقله أيضاً باختصار بليغ. ولازم الحزن صفحات يومياته كلها. قال: «لم يبق للحبي الباقى سوى أن يموت». إن منطق القوة يعطي كثيراً ولكنه يأخذ

وفي كتاب حسين يو ظهر شهادة ستة مناضلين ومتناضلات يمثلون الألفاً منهم. وقد عاينوا ما يعالیه المناضل البطل من الاضطهاد والتعذيب والتشريد، وهم بذلك يشهدون لشعب، ويصنعون تاريخاً.

عنفرة

ومن المؤلفات الشاهدة التي كاثرت الرأي العام الفرنسي والعالمي كتاب «عنفرة»⁽²⁾ وهو يضم شهادات خمسة من الجزائريين، ومعظمهم طلاب، كانوا قد اعتقلوا في باريس بين الثاني والثاني عشر من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٨ م، وتعرضوا لأنواع مختلفة من التعذيب القاسي، وفي وصفهم لما لاقوه، تسجيل حي لقصص النضال والصمود. وقد منع الكتاب على إثر صدوره، فكار ذلك استكار العديد من رجال الفكر والثقافة في فرنسا.

الكاتب مولود فرعون

وترك الكاتب الجزائري مولود فرعون يومياته⁽³⁾ تبدأ باليوم الأول من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٥٥ م، أي بعد سنة من اندلاع الثورة، وتنتهي في اليوم السابق لاغتياله. وقد دون فيها استبطاءاته ومواقفه، كما أُرِخ لأحداث مهمة بالنسبة إلى الواقع. وهذه اليوميات -وقد وضعها أديب- تتميز ببساطة أسلوبها وبلغائها القصصية الأسيرة. ويضيء مولود فرعون على الأحداث تعاطفه وتوتره.



★ الدكتورة نور سلمان ★

أدب الثورة الجزائرية

بقلم : د. نور سلمان

ولفرعون مواقف فكرية وسياسية يعبر عنها إشارة أو تفصيلاً في يومياته . فهو ينتقد صحيفة « الجهاد » التي ، وإن عبّرت بلجان عن قضيتهم ، إلا أنها تقع أحياناً في الادعاء « والدماغوجية » والقلق الساذج . ويدافع عن الناشطين الجزائريين والتجاثم إلى العنف متقدماً موقف « كامو » منهم . ويمدح الكاتب والمستوطن « هنري أليج » صاحب كتاب « القضية » ، قائلاً : « إن الشبان أمثالهم هم القادرون على بناء جزائر جديدة » . ويؤيد فرعون فرنسوا موريك الذي قال : « إن الفرنسيين استغلاليون يتعالمون على الجزائريين مستترين بدور الذي يريد أن يمدّن شعباً » .

مالك بن نبي

ونلمفكر الجزائري مالك بن نبي كتاب « في مهب المعركة »⁽¹⁾ يقدم موادّه على أنها إرهابات الثورة ، وهي مجموعة مقالات فكرية واجتماعية ينفذ فيها الكاتب موقف المؤنّ الحذر من كل تقدم يصدم التقاليد والعادات التي يعتبرها ساجاً للأخلاق وصيانة لها . فالمرأة الجزائرية . في نظره ، يجب أن تعود إلى العادات الإسلامية الأصيلة . قال :

« يجب علينا أن نعيد إلى المرأة الكرامة التي وهبها لها الإسلام عندما أنقذها من عادات الجاهلية القاسية . ولكن

أكثر .
وكان فرعون ضد العنف ، غير أنه يبرر إلى حد ما عتف المقاومة لأنها تدافع عن نفسها وعن حرية الوطن ، ولأنها في موقف لا يمكنها التراجع عنه . وفي يومياته وصف مكرّر للتعذيب ووسائله في السجون والاحتلالات . وبقى حضور فرعون ، القصص ، حتى في يومياته ، إذ يسرد حوادث يقدّس بعضها إما إلى قصص حية قصيرة ، أو إلى نواة قصة . منها مثلاً حادثة انتحار رجل شاهد بأمر عيشه الجنود الفرنسيين يعتدون على امرأة ، لعلمها زوجته أو ابنته أو كتنه . وينقل إلينا قصة « مجبر » الذي اختفى فظن أهل القرية أنه مات ، وعندما عاد إليهم صدمته دهشة الناس من عودته ، ففقد عقله . كما ينقل شاهداً قصة الاحتفال بمرور مائة عام على احتلال سوق العرية ، وهو الاسم الأصلي لمدينة Fort Nationale فأمرت المقاومة الأهالي بمقاطعة الاحتفال وسحبت هوياتهم ، فبدت المدينة حالبة كثيفة . ويسرد فرعون حادثة مقتل « سعيد » وكأنه يكتب قصة قصيرة وذلك في إطار واقعي وبأسلوب متفعل ومؤثر . وأما الجزائري الذي خان رفاقه في القاعدة ونقل عنهم معلومات إلى الجيش الفرنسي ، فيجاوره فرعون بأسلوب قصصي حي معذراً إياه من مغبة عمله ، محاولاً أن يرجعه إلى سواء السبيل . وتنتهي قصة هذا الجزائري بموته على يد أحد أعضاء الجبهة . ويبرز في يومياته موقف القبائلي المتعصب لأرضه حتى في وجه العرب المتعالمين وكانهم وجدهم أهل البلاد . فيقول :

« بأي حق يريدون طردنا ؟ إنهم بؤساء ، بؤساء ، ولكن هل هذه غلظتي أنا ؟ » .

ركيكة - غير أننا ندين الصديق في تعبيرهم وفي شكواهم ، وهو ليس بعيد عن صرخة الشاعر والفنان ، أي صرخة الحق والألم .

رسائل وشهادات نضال

وهنا لا بد من التوقف عند كتاب صدر بالفرنسية في باريس ، ويضم رسائل وشهادات حية للمناضلين الجزائريين في السجون والمعتقلات والحاكم ما بين سنة ١٩٥٤ و ١٩٦٢ م^(١٧) ، فهو بمثابة الواقعية الفريدة مرجع للمؤرخ وللاديب ، الشاعر والقاضي ، وللسياسي وللصالح الاجتماعي . إنه يتضمن صوراً قصصية حية بنفسها الصقل لتتحول إلى قصور رواية أو إلى قصة قصيرة أو إلى مقالة وجدانية .

كتب أحد السجناء عبد الزين إبراهيمي إلى محابه يقول :
« الساعة الآن الحاسة والسجن أصبح هادئاً . اليوم تثلث نسمة هواء عليقة إلى الزنزانة ، صحتنا ومعنوياتنا صامدة . والتفائل يملأ قلوبنا بأن المستقبل هو شغلنا الشاغل . ونحن مقتنعون بأن هذا المستقبل سيكون جميلاً . إنه سيكون جيداً لكل أبناء جزائرنا المستقلة . فلماذا لا نبتسم له وللحياة ؟ وأما متأكد أن اليوم قريب عندما نستطيع أن نضمك إلينا في جو الحرية » .

وكتب السجن رضوان برناني إلى صديقه ميشال : « لقد نلدت ليحكم علي بالإعدام . إن في هذا مبالغة من قبل ، ولكنك تعرف كم هو كبير جتنا هؤلاء المحكومين بالإعدام ، حتى أننا نود أن نفاهم عذابهم ومصيرهم . لقد قاسمتهم حياة السجن طوال شهور - وإنني أراهم يشمون للمستقبل وقد تعشمتهم شجاعة لا حد لها ومشاعر نبيلة ، لأنهم والثقون بأن النصر لهم . لقد غابوا عنا ولكنهم أحياء في قلوبنا ، وهذا النصر القريب الذي نتظرنا هو من انتصاراتهم . لقد رأيتهم عند الفجر يتعرضون للاذلال على أيدي الحراس الذين لا قلب لهم . هؤلاء يعلبون العار لفرنسا بتصرفهم القاسي والجرم » .

رسائل الإبراهيمي

ومن الرسائل ذات المحتوى الفكري والسياسي ، المجموعة التي كتبها أحمد طالب الإبراهيمي في السجن^(١٨) . وهي سجل مفيد لأرائه ومواقفه ورواياته المستقبلية ، وهي نموذج لتفكير المناضل الجزائري المثقف . راسل أحمد طالب ، وهو في السجن ، إخوانه وأصدقائه ، كما راسل كثنأً وسياسيين . ولقد أسلوه ، بالفرنسية ، بالسلاسة والحيوية والجزالة . كتب إلى أخيه قائلاً : « ... إننا نعيش مرحلة من تاريخنا لا يحسب فيها لمصير الفرد حساباً ، لأن مصير شعب بأكمله مهدد بالخطر » . ووجه طالب رسالة مفتوحة إلى الكاتب البير كامو يعاتبه لأنه لم يعلن موقفه من تعذيب الجزائريين ، وهو جزائري عرف بؤس الشعب الجزائري المعنوي منه والمادي . وبطالبه بدوره المنتظر بدلاً من العصب وبدلاً من انتفاذ العنف في الثورة الجزائرية . ويستنكر أحمد طالب وصف كامو لدن جزائرية على أنها مدن من غير ماض .



فلتعد لها كرامتها لتجعل منها السيدة التي توحى إلى الرجل العواطف الشريفة ، لا الفارسة التي تسيطر عليه » .

وهو يرى أن من أسباب تحمل المرأة وتوهرها وجودها في المقهى والمرقص والكلية والبرلمان . ويحذر مالك بن نبي من الخلط بين معطيات الحضارة التي تحمل البذرة وبين ما تأخذ منها من عناصر تحمل الأخلاق . ولا يرى أن يكون المثقف ملتزماً في صفوف حزب أو هيئة معينة . ولذلك فإنه يقي عارج صراع الثورة بموضوع مواضيع فكرية إسلامية واجتماعية متمسكاً بشخصية الجزائر الإسلامية . قال :

« ... ولكنني أشعر بأن المثقف قد يؤدي رسالته في حياة بلاده الاجتماعية بفعالية أكبر من غير أن يكون ملتزماً بهذا النوع من الالتزام ، أي منحرفاً في إطار معين حيث يجد نفسه أحياناً ملتزماً نحو الحزبية » . ومن المراجع الملتزمة التي يجرى التنويه بها في موضوع الثورة الجزائرية ، كتاب حسين تريك « هذه هي الجزائر »^(١٩) ، وهو أحد أعضاء جبهة التحرير الجزائرية ، وقد وضعه بالفرنسية .

وانتجت الثورة الجزائرية ملفاً كبيراً من الرسائل ذات قيمة إنسانية وإخبارية . والرسائل لون مهم من التعبير الشخصي . وهذه الرسائل المتبادلة بين الأصدقاء وللكتوبة في السجون ، والموجهة إلى الشخصيات الفكرية والسياسية ، قواسم مشتركة ، إذ تجمعها وحدة الظروف ووحدة المكان والزمان . فهي كلها من مناح الحرب وآلامها ، ومن مناح الصراع الذي فجرته الثورة ، وليست كلها من وضع المثقفين والأدباء . فلقد حرر بعضها سجناء نصف أميين ليصفوا ما لاقوه من تعذيب ، بلغة فرنسية

في رسائل إبراهيمي إلى «مناضل جزائري» ينقل وصاياها ويعاوجه بالنسبة إلى الثورة وإلى مستقبل الجزائر الحرة المستقلة، ويؤكد أهمية التعريب في الجزائر مطالباً بالظهور الثقافي للعرية. وهو يرى أن الثورة نتيجة تطور تعود جذوره إلى الأمير عبد القادر ثم الأمير خالد، ثم حزب الشعب الجزائري وحركة العلماء الإصلاحية. ويطلب أن يقرن العمل الثقافي العسكري ببناء عقل جديد متصل بالثورات والجذور الفكرية والتاريخية.

عاش أحد طلاب في سجن أحلام الاستقلال، فكتب إلى صديقه المناضل سنة ١٩٥٨ م، يسأله: «هل ستحيي العبد القادم في جزائر حرة مستقلة؟» وكتب إلى أحد أصدقائه الفرنسيين قائلاً: «أردت دائماً أن أؤمن شعب فرنسي وفني لتقاليده الثورية والديمقراطية». شعب يقول لا لتدابير حكومته الوحشية ويضع حداً لحرب الجزائر وما جرته من مآكث الرعب والحرب». وقال للشكاتب الفرنسي يسأله: «ستحيي؟» «إنني أفكر على الدوام بأوريتنا وأعبادتنا، بجبالنا ولوارنا» بصحرتنا وقارنا، هل سيصرف أطفال بلادنا السلم والحرية أخيراً؟».

ولاحد طالب في رسائله مواقف فكرية صريحة. كتب إلى القس جاك بومون يقول: «اعتقد أنه يترتب على المسيحية التي ساهمت في الدفع الاستعماري الغربي دور مهم في مرحلة التحرر الحالية، وعليها أن تتجاوز نزعتها العرقية وتتألق عقدة التعالي فيما تتمكن من القيام ببناء الدور». ثم قال: «إن الحوار الإسلامي المسيحي هو حوار مشعر إذا كان منطلقه احترام الشخصية الإنسانية، وإذا كان هدفه الثقافة والمضاربة».

وكتب إلى رينه حبشي يقول: «إن تاريخ الجزائر لا يبدأ من سنة ١٨٣٠ م، وإن بلادنا يجب أن لا تدير بصورها عن الشرق وعليها أن تلتفت على الثقافة العربية شرط أن تبقى لوفاء لشعبنا ولشخصيتنا الفريدة التي صنعنا قرون من تاريخنا». ويختم في رسالة أخرى عن أزمة جيله. وهي أزمة غياب الحضارة والضياع والانعقاد والتفكك من الجذور.

وقال في رسالة لأحد أصدقائه الفرنسيين: «نحن نحارب لنحل مشكلة وجودنا، والوطن هو كما يريد أبناءه أن يكون. إنني أعترف بالقوة الرائعة والمقاومة للكلمة، ولكنني أعترف حدودها. إننا لا نستطيع أن نشق آلام شعب بالكلمات. ولا نستطيع أن نحل مشاكل وطن بالشعارات». ويقول لصديقه مؤيداً الالتزام بالعمل والفاعل في الجهاد الوطني: «إن التصوف في المجتمعات المتقدمة والمزدهرة هو ظرف لا يتحمل. وعليها أن تحارب في المجتمعات الفقيرة المتخلفة. إن الانتماء إلى برج عاجي أو إلى دير هو جريمة عندما تحتاج البلاد إلى سواعد وغول أبنائها لتحريرها أو لإنقاذها. إن نظرية الخلاص الفردي غريبة عنا».

مواضع مهمة في

وكان الأدباء الجزائريون يحملون نوعاً من التمسك في كتابة الرسائل إلى

الأصدقاء، ومنهم قوتسون. في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ م، كتب مولود معمري إلى أحد أصدقائه بقر الماتم النائم: «... منذ أكثر من سنة وأنا لا أكتب شيئاً، لم أجد أرى شيئاً يستحق جهد الكتابة، لا شيء غير المسألة الكبرى» السمع، دم الأبرياء. فليقتل كلهم، حملة نسمعها هنا، وأنت نعي تعرف جيداً، يا جبروم. أنه بعد أن يقتلوا كلهم سيأتي غيرهم، وغيرهم موجود على السواء. إن الرجال الذين ينجونهم بالنظام الاستعماري هم للتجارب، المهزبون المرتدون، محوّلو القرية العادية، الطموحون من غير زمام، بالعمو السبع النجوحون، جواسيس البوليس، القوادون الخزالي».

والكب مولود فرعون، خلال الثورة، على كتابة رسائل^(١) تحصل في سطورها شيء للواضيع وأهمها تخلفه ببلاده، بلاد القبائل. فهو يشكو إلى صديقه الكاتب إيمانويل ويليس في إحدى رسائله مرارة السواق: «إن جيلنا المسكين ولد مع المسألة ودخل سنن الرشيد في المسألة، وسيستحيي به الأمر إلى التعمود عليها».

إن هذه الألوان التعدد في التعبير تشكل مجسماً مفصلاً أساسياً من مصادر البحث في الثورة الجزائرية لما تتضمنه من صور حية، فضلاً عن آراء المفكرين والكاتب والصحافيين الذين دعموا الثورة الجزائرية ووجهوها. ولا شك أن الأديب «سواء كان شاعراً أم قصاصاً أم مسرحياً، سوف يجد في هذه الشواهد والخطب والمفالات والرسائل صادقة موحية لعطاء أدبي غصب».

الهوامش

- (١) رابع كتاب جورج ارلو وراك فريج: من أجل جيلة بوجريد، باريس ١٩٦١ م، صفحة ٧٤ و٨١.
- (٢) ظهر الكتاب في ١٦ حزيران (يونيو) ١٩٥٩ م، ومنع في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٥٩ م، أي بعد ثلاثة أيام من صدوره.
- (٣) مولود فرعون، يوميات (١٩٥٥ - ١٩٦٢ م)، منشورات سوي، باريس ١٩٦٢ م.
- (٤) مالك بن نبي (في مهب العاصفة)، منطقة دار الجهاد، القاهرة سنة ١٩٧٢ م. أهدى المؤلف الكتاب إلى شهداء الثورة الذين حققوا بدمائهم الأحلام التي تعتبر عنها صفحات كتبه.
- (٥) حسين تروكي، هذه هي الجزائر (دار الصحافة للطباعة)، القاهرة ١٩٥٨ م.
- (٦) باتريك كاسل وجيوفاني بيريلي، للتعبير الجزائري والحسب، دار منشور، باريس ١٩٦٢ م.
- (٧) أحد طلاب إبراهيمي، رسائل السجن (١٩٥٧ - ١٩٦١ م)، دار النشر الوطنية الجزائرية، الجزائر، ١٩٦٦ م. وأحد طلاب إبراهيمي هو المحلل الشيخ العلامة محمد البشير إبراهيمي.
- (٨) مولود فرعون: كتب إلى أصدقائه، دار نشر سوي، باريس ١٩٦٩ م.

حادثة تصادم ...

بين حضارتين

نيويورك

(١)

ما الذي يجعل قصيدة ما .. أو ديوان شعر ما .. أو شاعراً من الشعراء ينتمى إلى حركة الشعر الحديث؟ أهو الخروج على البنية الممهودة للقصيدة العربية التراثية؟ أهو عدم الالتزام بتقسيمات الخليل بن أحمد لأوزان الشعر وقوافيه؟ أهو تجاوز العمود المروضي والتحرر من ريقته؟ أهو ابتكار إيقاع جديد غير الإيقاع المعلوم؟

ضعيفاً منهياً ... تتناول القصود ولم يمس إلى أعماق الإيقاع في الطرفين .. فكانت روايته أو قصته (زئب) حديثاً خارجياً .. لا حواراً متصفاً!

وحين تصدى لهذه العلاقة كاتب آخر .. جاء بعد هيكل بمنحلة زمنية متقدمة .. توفيق الحكيم .. ركب شرابه ومضى به في جدول من جداول هذه العلاقة .. وشرع يذرع الجدول جيشة ودعاباً .. ولم يحاول أن يصل إلى المنبع .. ولم يشد إلى النهر المتدفق .. إلى الإيقاع الكبير .. وظل في ذلك الجدول .. فجاء تشابهه بمحمل كل سمات الرومانسية .. ويتناول الجزئيات .. ولم يلقح بالكتل المتصلة أطرافها بتلك الجزئيات .. ظل في موقع الرؤية الفردية .. والمواقف الخاصة .. والعلاقات القريبة .. وكانت قصته أو روايته (عصفور من الشرق) صورة متقدمة عن (زئب) فنياً .. ولكنها لم تستطع أن تقيم الجسور المثلثة .. وأما أحمد .. وأنتهى "مصرعات" بين الطرفين على وجهها الأفضل :

ثم جاء من بعدهما الطيب صالح .. فركب سفينة ومضى يقطع الجداول الصغيرة .. حتى اعتدى إلى النبع .. ومضى مع حتى ظنن بالبحر الكبير .. وركب لجة الإيقاع المتدفق .. وإذا هو في تيار يحسن فيه إدارة الدفة .. واختار جسوره القوية بين الموقعين .. وأقام العلاقات .. وتجاوز الجزئيات إلى الكليات .. واختار العلاقة بين المرأة والرجل على وجه أعمق .. واختار العلاقة بين الثقاتين .. ثم تفرغ إلى العلاقات السياسية .. والتاريخية .. وإذا هو في وسط الإيقاعين .. وإذا هو في علاقة شد وجذب .. واعتاده .. وإذ هو يدرك كل ما تحني

يجمع النقاد على أن هذه الأمور الخارجية لا شأن لها في الالتفات بالعمل الشعري إلى دائرة الحداثة .

كما يجمعون كذلك على أن الشكل والمضمون في العمل الشعري يشكلان كلاً لا يتجزأ .. والحديث عنها متفصلين يفضل أكثر مما يبدي إلى الدرب الصحيح في العملية النقدية ..!

لعل الإحساس الواعي بالتغير أن يكون أساساً في إدراك الحداثة .. إحدى سمات العصر في المجتمعات المتحضرة .. هذا الإحساس الدائم التحرك المتجدد بالإيقاع الداخلي في تيار الحياة .. هو إحساس داخلي في الفرد يتناغم مع الإيقاع الداخلي في حياة الأمم .. هما إيقاعان داخليان .. تقوم بينهما علاقة جدلية ! تلك هي القدرة على السقوة والانتفاع بها .. سواء أكانت لدى الفرد أم الجماعة أم غير الفرد وغير جماعته ! إنه يتجدد بما لديه وما لدى غيره من عناصر القوة .. بحيث يمتدح "من أمة" إنساناً أو بعضاً من أمة "من" مكتسبة تعيش معاً حضوراً داخلية .. تعينه على أن يكون منتجاً فعلاً لما يريد!

إن هذا الإحساس يمكن صاحبه من المعرفة .. معرفة النقطة التي وصل إليها مجتمعه بكل قضاياها المعاصرة .. الجزئي منها والكل .. كما يمكنه من المعرفة .. معرفة النقطة التي وصلت إليها المجتمعات الأخرى بكل قضاياها المعاصرة .. الجزئي منها والكل .. ثم يمكنه من إقامة الجسور والعلاقات بين طرفي المعرفة!

فحين حاول محمد حسين هيكل أن يقيم الجسور بين حضارتين : الشرقية من جهة والغربية من جهة أخرى .. كانت جسوره ضعيفة هشّة لم تستطع العمود .. فكان الأثر الذي أنتجه في هذا الصدد ساذجاً

وراءها تلك المظاهر .. وسير شعور السطوفين .. ويعيد حياغة تلك العلاقات على وجه براء بنفسه الواعية .. من موقفه وموقفه وزاوية رؤيته .. وإذا كل ذلك ينتج بين يديه عملاً فنياً موقفاً .. فتجني روايته في هذا الصدد (موسم الهجرة إلى الشمال) .. تصور هذا اللقاء للتصادم أحياناً .. الملتق لقاء حضارياً أحياناً أخرى !

ثم يأتي من الشرق بعد هؤلاء جميعاً شاعر واع يدرك أبعاد عمله .. صاحب نفسه .. تنزه في حروفه .. وشوق جها .. ويقف في موقع مطلق على هذين الطرفين .. ويعقد بينهما علاقات .. ويحلل ويحلل .. وينقد ويرصد .. وشهد وصدق .. ويرى .. ويوجه .. ويحكم .. ويقف موقفه .. ويحيى عمله الذي سلف عنده وقتة قصيرة مشدرة .. (كان ما سوف يكون) .. قصيدة طويلة تلح في عشرين صفحة ! يتناول فيها الشاعر محمود درويش .. صديقه الشاعر .. راشد حسين .. الذي مضى إلى (نيويورك) .. وعاد في كلن !

(٢)

نيويورك .. مدينة الرموز المتقاطعة لدى كثير من الناس في الشرق والغرب .. مدينة «التعصير» .. والتحديث .. والتكنولوجيا .. والإيديولوجيا .. مدينة المتناقضات .. فة الحضارة الرأسمالية .. واللامية للتطورة .. رمز التقدم الصناعي في العالم الحديث .. تراكمت في شوارعها أكاداس الثروة الرأسمالية الاقتصادية .. وأكاداس المتناقضات الاجتماعية .. وأكاداس المنتجات الحضارية .. !

يقف إليها الصديق الشاعر .. من أرض الصفصاف والزيتون الأخضر .. تحتوية تلك البيئة .. بيئة هذه المدينة الظلمة .. ويظن صاحبنا أن في وسعه أن يتلهمها .. ويضمها .. ويضمها .. ويصنع في تعاملها مع عناصر قضيت المواجهة للشأحة لئلا تنجبه الغوي .. يكل ما أولي من عقل متوقد وقكاء نفاذ !

وتقع لحظة التلاقى غامسية حادة شديدة ! ويحدث الصدام المشتعل ! ويقف شاهداً على هذا التلاقى الشاعر محمود درويش .. بل يقف شاهداً على حادث التصادم في الشارع الخامس .. الشارع الذي تلقى فيه تحية صاحبه الصديق الشاعر !

مضى المتق إلى نيويورك .. وحاول أن يفتح نفسه .. بأنه لا يزال يمتلك «القدرة على الاقتراب من نفسه» في هذه البيئة على قسوتها حيث الشوارع تستن بالأرقام .. ويحاول أن يتكلم على متكأ يتشوى به .. يعزى ما كان ينح له الظل الحمي .. ظل الصفصاف في بلدته .. ولكنه لا يجد هذا الظل .. بل يجد بدلاً منه سوراً زجاجياً صلياً جامداً يميل عليه فلا يجد في عليه شيئاً !

ولعل هذا الوضع القاسي المبكي .. أن يستمر الشاعر الصديق .. الشاعر الذي ينظر من موقع هذه الحالة .. الشاعر الذي يرصد من موقفه وزاوية رؤيته .. والشاعر للتورط الذي اشتملت عليه هذه البيئة القاسية .. فيبكي الشاعر مع الشاعر .. ولكنه بكاء لا يفسح في الريح .. وإنما هو بكاء «يفيد الماء للمهر» .. ويشعر بالأزمة الصدام بين حضارتين : حضارة أصحاب القضية للتوسعية المتشعبة .. حضارة الضحية .. وحضارة «مصممي الحروب» ضد الشعوب .. حضارة المعتدين ..

ثم يعود الشاعر المبدع فيذكر لقاءه الأول بصديقه الشاعر الضحية .. وقد كان نقياً بسيطاً .. وظلت صورته على مر الزمان تحمل الملامح الأولى والانطباع الأول .. نفاذ الفلاح غير الساذج .. نفاذ الذكاء .. وكأنه لم يتقدم به السن ..

ثم يشرح في رسم الصورة .. طوبيل صديقه الشاعر .. طوبيل التشيد .. والعلاقة بين الطوبيل والتشيد ترتفع علاقة الشاعر بالشاعر .. وليس التشيد الطوبيل إلا التشيد الساحلي .. من هنا قامت العلاقة بين الشعر والساحل وبين الشاعر والوطن .. أو هذا الجانب المتعدد من الوطن .. موطن الصفصاف .. وهو ضحية متوجهة متوقدة ذكية كحد



★ الحب صالح ★



★ التاكوير محمد حسين هيكل ★

إن جدران الزنزانة لا تحب من قاتله .. إنه تقادر على الاستعداد إلى
أبعد مدى .. وكأنه الفن القائم على أوثق الصلات بالواقع الاجتماعي ..
من هنا فإن رؤيته غنية بمنته فهو « يرى أقرب من أطروحة الفن » !
والشاعر الضحية مدرك كل الإدراك بتدكاته المتوقد فتسحق الظروف
الموضوعية التي تحاصر فيها قضيته .. ولكنه مدرك بزاوية رؤيته التي لا
تتعلق للمدى البعيد الذي تنتشر فيه أضواء الحرية .. حرية الشعوب
المتأصلة .. وحركات التحرر في العالم ..

« يرى الغيمة في خوذته جندي
يرانا .. ويرى كرت الإعاشه ! »

★ ★ ★

ويسيطر في المقاهي واللغة

★ ★ ★

لم يأخذ من الأنفاظ إلا أبسط الأنفاظ
سهلاً كان كالماء

بسيطاً .. كعشاء الفقراء

كان حقلاً من بظاظا وذرة

لا يحب المدرسة

ويحب النثر والشعر

لعل السهل نثر

ولعل القمع شعر !

★ ★ ★

كان ما سوف يكون

لفضحتي السنبه

ثم أهدتني السنونو

لعيون القتله !! »

لقد وجد الشاعر الضحية نفسه وجهاً لوجه مع سياسة القتل
سياسة الوصول إلى الطامع على حساب الدماء ! « والحداد الذي يرق إلى

السيف .. !

كم توجعت من أجله كل أم .. لأنه كان « أسبوعاً من الأرض »
أرض القضية .. وكان « يوماً على الغزاة » يوماً شديداً .. من هنا كان
مصدر الوعي والصحو لعنكا .. البناء الذي « قشي في المياه » !

أرأيت إلى طرائق الشاعر في معماره الفني الشعري ؟! كيف يغاور
اللغة في أحدث مراحلها .. ويغاور المجتمع في أحدث منطق .. ويغاور
الواقع في أحدث الأساليب .. لغة حديثة .. ومنطق حديث ..
وعلاقة جدلية بالواقع الاجتماعي .. وأسلوب حثي متيقظ على أحدث
أساليب العصر .. وأحدث معايير العصر .. وأحدث القيم والموازين التي
تتعامل بها الحضارات الحديثة !

إن صديقه الشاعر الضحية لم يوجهه إلا « الجرح السيد » .. سيد
الجراح .. جرح القضية .. أوجعه هذا الجرح وهو في الزنزانة !
وما أشد حبه هؤلاء العشاق الذين يحملون همّ قضيتهم :
« عشاق يمينون وبرمون المواعيد » !

★ ★ ★

« وفرسان يمينون ويمضون » !

هؤلاء صحب الشاعر الضحية ورافق دربه النضالي ! وهو :

« ابن فلاحين من ضلع فلسطين

جنوبي

نقى مثل دورتي

لسوي

فاتح الصوت

كبير القدمين

واسع الكف .. فقير كفراشة

أسمر حتى التداعي

وعريض المنكبين

ويرى أبعد من بوابة السجن ! »

إن الشاعر الضحية قد أصاب زمنه ! وتلاشي ! وتلاشي ! وكان يقول :

« ليتني كنت طليقاً
في سجون الناصرة ! »
وكان تلاميذه انخراطاً متواصلاً لصاحبه :

« يا انتحاري المتواصل !
أوقف العمر لكي نبدأ من أي رحيل
وتأجج كنباتات الليل
وتوهج كقتيل ! »

وتلاشي مرة أخرى
وخانتني الغصون
كان ما سوف يكون
فضحتني السنبلة
ثم أهدتني السنونو
لسيوف القتلة !

كانت نيويورك في نابوها الرحي تدعوها إلى نابوها !

تلاشي
كغزال يتلاشي
في مروج تتلاشي في الضباب
ورمي سيجارة في كبدي وأرتاح
لم ينتظر إلى الساعة !

أبقى هكذا تمضي إلى الخارج في هذا النهار البرتقالي
فلا تلمس إلا الداخل الغامض ؟

يهدئ خارج الذكرى : أنا الحامل عبء الأرض ، والنقذ من هذا
الضلال . الفتيات انتعلت روعي وسارت . والعصافير بنت عشاً على
صوتي وشقتي وطارت في المدى .

لم يتغير أي شيء !

والأغاني شرذمتي شرذمتي

ليس هذا زمي .

لا . ليس هذا وطني !

لا . ليس هذا بدلي .

كان ما سوف يكون .

فضحتني السنبلة

ثم أهدتني السنونو

لرياح القتلة ! !



★ سمير شلاش ★

مرتبة الفن ! إنها نظرة عميقة خضارة لا تكثر لخير جماعيها ولا خير
الجماعي الأخرى . . ولا يسعها استغلال الجماهير في الداخل والخارج . .
إنه أسلوب هذه الحضارة في الحياة ! إنها حضارة التخليد . . تنفيذ الأوامر
رئاسية . .

من هنا كان الشاعر الضحية :

« . . شاحباً كالشمس في نيويورك

من أين يميز القلب؟ هل في غابة الإسمنت ريش
لحام ؟ !

وبريدي فارغ . والفجر لا يلسع !

والنجم لا تلمع في هذا الزحام ! »

إن التناقض صارخ بين موقعين : موقع الشاعر الأول في وطنه . .
وموقعه الذي نل إليه حيث غلبة الإسمنت . . وحيث العلاقات
الجوفاء . . وحيث الفجر لا يلسع والنجم لا تلمع ! فمن أين يميز
القلب ؟ والزحام حول الأوبرا والبنك . . يتحول إلى شلال من الدبابيس
لا إلى نهر من الأناس ! وقد أحسن الشاعر أنه أصاب قلبه وأصابع حلمه
وأصابع قضيت في هذا الزحام اللاإنساني !

وقد انتهت به الدروب إلى المقهى :

« ومن المقهى إلى المقهى . أريد اللغة الأخرى

أريد الفرق بين النثر والذكرى

أريد الصفة الأولى لأعضائي .

وأعطيتي ذراعي لأعائق

ورياحي لأسير

ومن المقهى إلى المقهى

لماذا يهرب الشعر من القلب إذا ما ابتعدت يافا ؟

لماذا

تحتني يافا إذا عانقتها ؟

لا . ليس هذا زمي ! »

ماهية الإدارة

طبيعة الإدارة

تعددت الآراء عن ماهية الإدارة ، فلكل رجل إدارة نابع رأيه الخاص بالنسبة للعملية الإدارية ، وكيفية ممارسة مهامها ، ولم يتح الوقت للكثير من رجال الإدارة للتعبير عن انبهاهم في متابعة أعمالهم بشكل واضح وملحوس ، أي أنهم لم يقدموا للعلم إطاراً محدداً يوضح معالم العملية الإدارية ، وطريقاً مبعاً تسير فيه ، إلا أن نجاحهم في إدارة مشروعاتهم يشير إلى ضرورة انبائهم لإطار منطقي في التطبيق ، وقد عمد البعض منهم إلى كتابة أفكارهم ومشاهدتهم بالنسبة للعملية الإدارية .

كما أدخل تبلور في الحسابات النواحي الإنسانية والسلوكية لمشاكل الإدارة ، ويقولون في هذا المجال :

« رغم أنه ليس هناك تعريف دقيق يمكن أن يصف تماماً فن الإدارة إلا أن العلاقة بين صاحب العمل والعمال تكون بما لا يدع مجالاً للشك أهم جزء من هذا الفن » .

ورغم ذلك يميل معظم كتاب الإدارة إلى التركيز على معالجة تبلور موضوع الكفاءة وأهمه بوظائف التخطيط والتنظيم ، تاسين أنه يرى عملية الإدارة تتصل اتصالاً وثيقاً بالأفراد وحفزهم . ومنذ الحرب العالمية الثانية أخذ كتاب الإدارة في توسيع مدى العلاقة بين الأفراد كحجر الزاوية في العملية الإدارية . وفي هذا المجال يعرف أحدهم الإدارة بأنها الوظيفة التي تم بتحقيق العمل عن طريق الأفراد .

والتأكيد هنا على القيام بالعمل من جانب الخاصين للعملية الإدارية . ويعتبر التحول عن النواحي الاقتصادية للمشاكل الإدارية إلى النواحي الإنسانية رد فعل طبيعي للتأكد السابق على نواحي الكفاءة ، ولا شك أنه اتجاه سليم أدى إلى تفهم وتقدير تام لمهام الإدارة .

وكما يحدث عادة بالنسبة لما يتصل بالنواحي الإنسانية ازداد التحول عمقاً مما أدى بعض الكتاب إلى التركيز في تعريفهم لإدارة على المشاكل الإنسانية باعتبارها هم فقط بالأفراد دون الأشياء ، ومعنى ذلك أنه لا مجال للنواحي الاقتصادية في هذا الشأن .

وفي هذا الاتجاه كان الكتاب يستغلون تعريف الاقتصاد لعوامل الإنتاج لتبرير نظرياتهم ، حيث يقولون إن المديرين يحققون أهداف المشروع عن طريق الأفراد وبذلك يعتبر الأفراد هم مجال الإدارة وليس الأرض أو الماني أو المواد الأولية .

ومسلاً لا شك فيه أن تعريف الإدارة الذي يستبعد دور المدير بالنسبة للموارد غير البشرية يعتبر قليل الفائدة عن التعريف الذي يتضمن مثل هذا الدور ، حيث يهتم المديرين بالأشياء كما يهتمون بالأفراد ، ويعنون

لذا يمكن القول إنه ليس هناك رأي موحد عن العملية الإدارية يمكن تعميمه واعتباره أكثر الآراء صلاحية ، فلكل آرائه ومعتقداته التي تتواجه بتقد ولغته من الآخرين في ضوء من البحث والدراسة . وهكذا تستمر الجهود بما يورس بدلائل طيبة في مجال تقصي الحقائق وتنبئة العلم .

العملية الإدارية

تختلف المفاهيم بالنسبة للعملية الإدارية أو وظائف الإدارة طبقاً لوجهة نظر القائم بالتحليل ، ويعكس اختلاف المعايير اختلاف الأهمية التي ينشأها صاحب المعيار ، وبالتالي يعتبر كل منها صالحاً بالنسبة لواقعه .

تعريف الإدارة

تطورت تعريفات الإدارة على مر الأيام ، ومن أول التعاريف التي ظهرت تعريف تيلور الذي يعتبر مؤسس الإدارة العلمية الحديثة والذي يقول :

« الإدارة في معرفة ما تريد أن يعمل الآخرون ، ثم مشاهدتهم يقومون به بأحسن الطرق وأوفرها ، وفي التأكيد على أحسن الطرق وأوفرها انعكاساً لأهمية الكفاءة التي يركز عليها تيلور .

كذلك تمثيل العلاقة بين المدخلات والمخرجات أهمية كبيرة في النموذج الذي وضعه تيلور لتعريف الإدارة ، وتبدو المساهمة الكبرى التي أسداها تيلور إلى الأفكار السائدة عن الإدارة في تسكيده على تطبيق الطريقة العلمية للتوصل إلى حلول للمشاكل الإدارية ، وخصوصاً بالنسبة لما يتعلق منها بالإنتاج حيث المجال الذي اكتسب فيه معظم خبراته . بالإضافة إلى ذلك فقد أكد تيلور على عملية مشاهدة الآخرين يقومون بالعمل ، ومعنى هذا أن الإدارة يجب أن تراعي ما هو أكثر من تخطيط وتنظيم استخدام المواد بكفاءة ، فتسعى إلى تحقيق القيام بالعمل .

ووظائفها

الإدارة تنطوي على ثلاث مراحل أساسية من الوظائف:
التخطيط - التنظيم - الرقابة . ولا شك أن هذا يعتبر بمثابة اختصار شديد للعمل الحقيقي الذي يقوم به رجال الإدارة . وفي نطاق هذا الإطار يعتبر وضع الأهداف أمر مسلم به حيث لا معنى للتخطيط دون معرفة لما يود تحقيقه من وراء هذا التخطيط .

والحال مثل هذه الخطوة - خطوة تحديد الأهداف - يجعل التعريف قاصراً من وجهة نظر اتخاذ القرارات ، حيث تعتبر هذه الخطوة ضرورية لتحليل المشاكل الإدارية والتوصل إلى حلول لها . فالتحليل المبني على الطريقة العملية يتطلب تحديد الهدف كخطوة أولى لتطبيق هذه الطريقة . ولذا يجب أن يكون وضع الأهداف هو الخطوة الأولى في العملية الإدارية . وما لا شك فيه أن مثل هذا العمل الهام يجب ألا يمهّد به إلى غير رجال الإدارة .

وفي التعريف السابق أيضاً لا توجد خطوة محددة لضمان القيام بالعمل المخطط مما يثنى مع ما يراه رجال الإدارة التنبهين ، حيث إن إعطاء الموظف أجره ليس كافياً لضمان سير العمل كما ينبغي ، بل يجب حقن الموظف بوسيلة أو بأخرى طبقاً للخطة الموضوعه ، وفي نطاق عملية الحفز هذه تبدو معظم التواحي السلوكية في مشاكل العمل . ويسرى المهتمون بتنفيذ العمل وفق التخطيط الموضوع أن تضمن العملية الإدارية خطوة خاصة بهذا النشاط ، ويعبرون عن هذه الوظيفة بعدة طرق : فأولئك المهتمون بالسلطة يطلقون عليها لفظ **التوجيه** وعمل غيرهم ممن لا يركز على السلطة بنفس الدرجة إلى تسميتها **الإشراف** ويقول عنها السلوكيون حفزاً .

وقد لا يميل رجال الاقتصاد إلى تضمن هذه الطريقة للعملية الإدارية ، كما قد لا يقرّد للرقابة وظيفة مستقلة اعتقاداً منهم بأن تصحيح الانحراف عن الهدف يعتبر عملية يتضمنها إعادة التخطيط بعد التنفيذ . ويعتمد أصحاب التعريف المختصر على القول بأن **الإدارة هي عملية تنفيذ العمل عن طريق الآخرين بل ويختصرون ذلك إلى القول بأن الإدارة فن القيادة** .

إلا أنه طاماً أن التخطيط والتنظيم والرقابة تنطوي على اتخاذ قرارات بمعنى أنها عم أساساً بعملية التفصيل في استخدام الموارد المحدودة لبلوغ أهداف مرسومة ، إذن يجب تضمن التعريف وظيفة تختص هناك بالنسبة للإدارة ما هو أكثر من تخطيط وتنظيم ورقابة : استخدام الموارد .

خلاصة القول فإن الإطار أو النموذج المتكامل لنشاط الإدارة يتكون من جزئين : فلسفة العمل والعملية الإدارية . والطريقة التي تزاوّل على أساسها الإدارة عملتها تتأثر بدرجة ما بالفلسفة التي يعتنقها رجال الإدارة ، وبخسوصاً رجال الإدارة العليا . ويعتبر المشروع تنظيم لعدد من عوامل الإنتاج في محاولة لخدمة السوق لتحقيق ربح . وأكبر ربح يدعو إلى أكبر كفاية في استخدام الموارد بأنواعها جميعاً ، بشرية وغير بشرية . وهذا يقودنا إلى تعريف الإدارة كعملية تقريباً استخدام الموارد للآخرين وجعلهم يقومون بتنفيذ القرار . ويؤكد دور الإدارة في التحليل واتخاذ القرار والحفز .

يقام : د . سعيد محمد بامشومس

بلوارد التي يستخدمها المشروع جميعاً بشرية كانت أو غير بشرية ، في سبيل تحقيق أهدافه . والدليل على ذلك أن جميع القرارات الأساسية فيما يختص باستخدام الموارد غير البشرية يصدرها رجال الإدارة وليس لشخص آخر .

قد يتضمن هذا الكلام ما يوحي بأن هناك نوعين اثنين من العمل داخل المشروع : إداري وغير إداري . فإذا ما نظرنا إلى نوع ثالث من العمل يقوم به الفتيون المتخصصون ، فقد يقال أن هؤلاء الفتيين هم متخذون القرارات بالنسبة للموارد غير البشرية . غير أن هذا التحليل لا ينطبق على المشروع الذي لا يستخدم فتيين ، وحتى إذا وجدوا فإن المسائل الهامة المتعلقة بالوارد غير البشرية يجب أن يست فيها مستوى أعلى من الإدارة ، قد يصل إلى الإدارة العليا .

ومعنى هذا أن أي تعريف للإدارة يركز على التواحي البشرية دون غيرها يعتبر تعريفاً ضعيفاً ، بل غير واقعي .

والتعريف الذي يتضمن جميع الموارد ، فضلاً عن كونه أكثر واقعية وفائدة ، فإنه يدمج المجالات الاقتصادية مع الجوانب السلوكية من أجل التعاون على العمل من أجل تحسين ممارسة العملية الإدارية .

وطبقاً لذلك تعتبر العودة إلى تعريف من النوع الذي يتناهى تبلور أمر مرغوب فيه ، نظراً لجمعه بين المجالات الاقتصادية والبشرية للإدارة .

تعريف متكامل

الإدارة هي تقرير كيفية استخدام جميع الموارد للآخرين ، وجعلهم يقومون بتنفيذ هذه القرارات . ونلاحظ أن هذا التعريف يرمّ بدور الإدارة في إصدار القرارات .

وظائف الإدارة

كما هو الحال بالنسبة لتعريف الإدارة يختلف الكتاب في تحديد وظائف الإدارة ، ومن الآراء الأكثر قبولاً الاتجاه إلى اعتبار العملية

مزالق الألفاظ

بقلم : محمد العرفي الخطابي

خذ اللغة - كما قال ابن جني - « أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ». فإذا كان هذا التعريف صوتياً تدخل تحته اللغات أياً كانت ، فإنه قد يعني كذلك أن كل لغة تختص بأصوات متميزة تعبر عن المعاني والأفكار الشائعة في ذهن المتكلمين بها .

وعلى سبيل المثال نذكر : البيئة ، السنّة ، الرافضة ، حكم اللعان ، أو : الكامل ، الزحاف ، التسميط ، التشطير (من مصطلحات صناعة الشعر) ، فهذه مصطلحات ترتبط بالقيم الفكرية والثقافية العربية ، وليس لها على وجه التأكيد مقابل في اللغات الأخرى . فلا بد ، إذن ، من تعجيبها - إن صح القول - عند الترجمة أي رمعها بالحروف اللاتينية مع بيان معانيها لغبر العرب .

وكيف كان الحال فإنه لا يتأتى استعمال هذا النوع من المصطلحات إلا حيناً يكون الكلام منصرفاً إلى البيئة الفكرية التي نشأت فيها ؛ وهكذا لا يجوز لنا ، مثلاً ، أن نطبق مصطلح « البروتستانتية » على أية حركة إسلامية ، كما لا يجوز للفرنسيين أو الإنجليز أن يطلقوا « أهل السنة » أو « الشيعة » على أي تيار من التيارات الدينية المعروفة في مجتمعهم المسيحي .

وقد نلعب أبعد من ذلك فنقول إن بعض الكلمات التي نطق بها أننا قد عثرنا لها على ما يقابلها في اللغة العربية نجد بعد الجمع أن معناها القائم في ذهن العرب المسلم ينطوي على فرق دقيق ؛ ولتأخذ مثلاً على ذلك كلمة « الدين » ، فكثيراً ما يهضم أن Religion ذات الأصل اللاتيني تؤدي للمعنى المراد باللفظ العربي ، وأخيراً أن الدين في العربية معناه ، لغة ، الطاعة والجزاء - كما جاء في مفردات الراسخين الأصفياني - وقد يكون معناه أيضاً ضبط النفس والتحكم فيها ، أما الدين في اصطلاح المفكرين الإسلاميين ، فهو ، كما قال أبو الحسن علي الجرجاني في (التعريفات) : « وضع إلهي يدعوا أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند

والألفاظ ليست إلا رموزاً موضوعة للدلالة على المعاني أو الأفكار المطابقة للتصور » يقول العالم اللغوي دارمسترير Darmesterer : « إن اللفظ صوت أو مجموعة أصوات منطوقة يعبرها المتكلمون بها قيمة فكرية » .

والأصوات تختلف - كما هو معلوم - من لغة إلى لغة ، فقرأنا نحن العرب نقول ، مثلاً ، « عصفور » بينما يقول المتكلمون بالإنجليزية Bird وبالفرنسية oiseau وبالإسبانية pajarو مع أن المعنى القائم في الذهن واحد . غير أن « الأغراض » و « القيم الفكرية » تختلف من لغة إلى لغة ، فإذا لم يكن من الصعب أن نترجم من لغة إلى أخرى ألفاظاً مأخوذة من أمثال : القمح ، الكرمة ، الذئب ، الهواء ، الحب ... فإننا نجد من الصعب نقل ألفاظ اصطلاحية من لغة إلى لغة بالدقة المطلوبة ، ولا كيف يتأتى لنا أن نجد مقابلاً في العربية لألفاظ لاتينية أو يونانية مستعملة في اللغات الأوروبية الحية مثل : الدراما ، الرومانسية ، السوناتا ، الأوليفارشيا ، الليبريك ... فنحن نستخدم هنا باختلاف المقامات الثقافية والقيم الحضارية بين قوما العرب والقوق الذين يستعملون هذه الألفاظ للدلالة على معانٍ يذاتنا ترتبط ببيئتهم الفكرية والاجتماعية الخاصة ومعاييرهم الجارية ، ولهذا فإننا نضطر في معظم الأحيان إلى التعريب ، أي رسم الكلمة الأجنبية كما هي في الأصل مع تعديل يماشي منطق لغتنا ، وربما لزمنا تقديم تفسير بين يدي القارئ العربي للمصطلحات الأجنبية الغريبة إذا كانت قليلة التداول .

ونفس المقياس ينطبق عند نقل ألفاظ عربية معينة إلى لغة أجنبية ،

الرسول ﷺ ، وقد لحس العالم الجليل المرحوم د. محمد عبد الله دراز مفهوم الدين عند المتكبرين الإسلاميين بقوله : « الدين وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات وإلى الخير في السلوك والمعاملات » .

أما لفظ Religion فاصلة - كما قلنا - من اللاتينية ، ومن دلائله القديمة : دير الرهبان ، الاتياع الحائر ، الجمع والربط ... وقد تشعبت في تحديد معناه الاصطلاحي آراء رجال الدين والفكرين ذوي الثقافة اليهودية المسيحية . ومنها يكن من أمر فإن العربي السلف يفهم من كلمة الدين طاعة الله والتوجه إليه وحده بالعبادة ، والدعاء ، وطلب الغفران مع اخلاص العمل في إقامة شعائره ، والتصديق بكتبه وملائكته ، وبالبحث والحساب ، إلى غير ذلك من أمور الاعتقاد ثم العمل بمقتضى شريعته . أما لفظ Religion فإنه ، بوجه عام ، يشير في فهم المسيحي الكاثوليكي طائفة من الاتجاهات والمعالجات المرتبطة ، أساساً ، بالكنيسة ، من حيث كونها مؤسسة ، ونظرية التثليث والصليب والخطية الأولى والبرّ والعتق والغفران الكهنوتي وما يتبع ذلك من طقوس وشعائر . ولهذا فإننا غالباً ما نلجأ إلى التخصيص فنقول الدين الإسلامي أو الديانة السجدة ليصح قصداً .

بعد هذه المقدمة نود أن نشير الانتباه إلى أن بعض العرب المحدثين ، مفكرين وكتّاباً وصحافيين ورجال سياسة ، دأبوا على استعمال بعض المصطلحات الغربية ، مُعْتَمِة أو مترجمة في غير مكانها الصحيح فثقلحوتها على البيئة الفكرية العربية والإسلامية إقحاماً فليس للمعنى وتختلط للقاعيم . ومن هؤلاء من يستعمل هذا الضرب من المصطلحات غفلة أو على سبيل المجازة والتقليد الأعمى ، ومنهم من يُقحمها على الفكر الإسلامي مدفوعاً بترتبه السياسية أو الاجتماعية والاقتصادية فيفضل به الآخرون .

وسأعالج فيما يلي بعضاً من تلك المصطلحات التي ابتذلها الأقلام وما تزال الآن تلوكها وأضعة إياها في غير مكانها المناسب ، وسوف أحاول في نفس الوقت تبيان للمعنى الحقيقي لهذه المصطلحات عند الغربيين مع التنبيه إلى الخطأ في استعمالها عند بعض العرب المحدثين .

١- إيديولوجيا في شريعة الإسلام

يصنّف بعضهم فيقحم مصطلح « الإيديولوجيا » على شريعة الإسلام ، وهما خطأ في بعض الأحيان ، وعمداً وأصراً في أحيان أخرى ، ولو أنهم وقفوا عند حد استعمال هذا اللفظ في مكانه المناسب فإن الأمر ووضوح القصد ، إلا أننا نلجأ إليهم ونسع من آخرين قوهم : الإيديولوجيا الإسلامية ، فيفسد بذلك الوصف والوصف معاً .

والحقيقة أن « الإيديولوجيا » - وهي كلمة مركبة من صوتين يونانيين : Idea بمعنى فكرة و Logos بمعنى دراسة أو علم - مصطلح استحدثه الفيلسوف الفرنسي الكونت دي تراسي Conté de Tracy (١٧٥٤ - ١٨٣٩ م) للدلالة على « علم موضوعه دراسة الأفكار وخصائصها وقوانينها وعلاقتها بالرموز التي تمثلها

كما يبحث في مصادر هذه الأفكار ونشأتها ، حسب ما جاء في المعجم الفلسفي لالاند Lalande » .

ويذكر تراسي هذا هو مؤلف كتاب « عناصر الإيديولوجيا » ويحاول أن يبيّن الحياة المادية كلها إلى طواهر الوجدان الذي من مظاهره : الحسية والذاكرة والتعليل والإرادة ، فبواسطة هذه الوظائف تتكون جميع أفكارنا - حسب رأيه - ومن هنا أطلقوا لفظ الإيديولوجيين على طائفة من الفلاسفة والسياسيين يمثلها دي تراسي نفسه مع آخرين منهم : كايانيس ، وقولني ، ودونو ، وجارا .

وقد تنكس حصوم هذه الفلسفة منها ومن أصحابها فقالوا عبثاً : إنها أفكار جوفاء لا يعطيها بالواقع والحقيقة الوضعية شيء . وتعنوا تحليلها بأنهم فلاسفة ذوو أفكار غامضة بيضة .

هذا باختصار هو المعنى الاصطلاحي الأصلي لكلمة إيديولوجيا ومع ظهور الفلسفة المادية الماركسية تطوّر مدلولها فأصبحت تعني جملة الأفكار والمعتقدات والمذاهب المرتبطة ببعض أو بجمع أو طائفة من الناس ، وهذا هو المعنى الذي يقصده الفكر السياسي الفرنسي سيجوريس بقوله : « الحروب الحديثة هي حروب إيديولوجيات أكثر منها حروب مصالح » ومعروف أن ماركس نفسه له بالاشتراك مع إنجلز كتاب يسمى « الإيديولوجيا الألمانية » .

ولهذا ، فسواء أخذنا هذه الكلمة بمعناها الأصلي أو بمدلولها الماركسي الجديد ، فإنه لن يكون من الصواب إقحامها على شريعة الإسلام التي تنزه عن أن تكون فلسفة أو علم أفكار أو نزعة سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية مرتبطة بعصر أو مجتمع أو شعبة من الناس . بل إن شريعة الإسلام عقيدة وعبادة ومعاملات يضبط السوحي الإلهي منهجها وتستمد أصولها وعناصر بقائها واستمرارها من الكتاب والسنة واجتهاد العلماء ، فإذا جاز لنا أن نقول « الفكر الإسلامي » بمعنى جملة الأسهم العقلية لعلما المسلمين في الثقافة الإنسانية فإنه لا يصح قطعاً وصف الإسلام بالإيديولوجيا التي لا تعدو كونها مذهباً فكرياً محدوداً بزمان ومكان وموقفاً على أصحابه وأشياعه ومعرضاً للتبدل والتقصان أي للخطأ والتصحيح وإعادة النظر .

ومن قبيل الإيديولوجيا ما نسمعه من بعضهم عن « الاشتراكية الإسلامية » أو « الإسلام الاشتراكي » ، فإذا كان الإسلام في روحه وجوهره قائماً على العدل والأخوة والمساواة والتكافل والتصفية بين الناس ومحرم الاستغلال فإن ذلك كله من مبادئه الثابتة ومنهج القويم وهو لم يأخذ شيئاً منه عن الاشتراكية ، فعلاً ، وإنه ، أن تقتصد في القول ، وأن نطلق الألفاظ على العالي التي وضعت لها دون خلط أو زيادة أو نقصان .

ويجدر بنا أن نبين في هذا المقام إلى تعريضنا في هذا الزمان وأصله أيضاً من القاموس الماركسي رغم غلظه البراق ، وتعني بذلك « العدالة الاجتماعية » التي نشم منها ما يسوّمه بصراع الطبقات ، ومنهج الإسلام لا يعرف للعدل تجرئة : ذلك أن العدل في مفهوم الإسلام ليس

قيمة مطلقة فحسب، بل هو أيضاً سلوك عملي يجب أن يطابق الشرع، فالله تعالى يأمر بالعدل والإحسان كما يأمر بالصلاة والصيام والزكاة والحج والمعروف؛ والعدل شامل لجميع مظاهر الحياة وهو قسم مما أمرنا الله به من إيمان وعمل صالح يشمل السياسة والحكم والقضاء والاقتصاد والاجتماع والسلوك الفردي والاجتماعي.

١ الناس في الماركس تصنيف لا طبقات

قلت أذن العرب المحدثين صناع لفظ «الطبقة» بمعنى الفئة من الناس ترتبطهم داخل مجتمع معين ظروف متماثلة، ومن هذا اللفظ توسعوا فقالوا: الطبقة، والانتفاء الطبقي، وصراع الطبقات وغير ذلك مما يلفظه القلموس الماركسي.

ولي نظري أن الذين يستعملون عن قصد لفظ الطبقة في غير مكان الصحيح وهم من جهتين: اللغة وللدلول الاجتماعي.

فالروم اللغوي أت من الخطأ في ترجمة كلمة Class أو Classe وأصلها من اللاتينية Classis بمعنى طائفة من المواطنين، وربما كان الصواب أن نقول بالعربية: الطائفة أو الصف، وقد اعتدنا ترجمة لفظ Classification المشتقة من Classe بقولنا «تصنيف» من المصنوع صنف.

وحن نعرف أن العرب الأوائل استعملوا لفظ «الطبقة» للدلالة في غالب الأحيان على جبل متقارب ومتوافق، منجماً وأسلوباً، من المحدثين أو الفقهاء أو الشعراء أو المؤرخين أو النحاة، ربما استعملوا لفظ الصف للتعبير عن الجاهات الحسرة في المجتمع العربي الإسلامي — كما جاء في كتاب (الأصناف في العصر العباسي) لصباح إبراهيم سعيد الشيشلي، وهو من مطبوعات وزارة الإعلام في العراق (١٩٧٦م) — ويقول المؤلف في نفس المصنف إن المجاحظ يستخدم كلمة صف للتعبير عن أهل الحرف.

أما الوجه الثاني للوجه لمرده إلى الخلط بين واقع البنية الاجتماعية والسياسة وتقلباتها التاريخية في أوروبا وحقيقة المجتمع الإسلامي، ذلك أن الأوروبيين بدأوا يستعملون منذ القرن الثامن عشر الميلادي لفظ Classe — بالإنجليزية Class — للدلالة على طائفة من الناس تقرب بينهم الوظائف الاجتماعية وطرق المعاش، ومعلوم أن الناس كانوا في أوروبا العصور الوسطى مقسمين إلى ثلاث مراتب: النبلاء ورجال الكنيسة والعامية أو الرعايا.

وحين جاءت للادوية الماركسية أصفت على اللفظ مدلولاً جديداً، سياسياً واجتماعياً، بنى في أساسه على القول بصراع الطبقات، وتغلبت طبقة على أخرى — كما يقولون — مهدداً لقيام «دكتاتورية البروليتاريا» في نهاية الشوط.

ومن هناك يجب الحذر من استعمال لفظ «الطبقة» وما يجري مجراها والكف عن تطبيق مدلولها الماركسي على المجتمع

الإسلامي الذي لا يعرف نظام الطبقات ولا يقول بالصراع بين طوائف الناس وأصنافهم التي تتألف منها الجماعة المسلمة. فالمساواة مبدأ ثابت في منهج الإسلام وإنما يكون التفاضل بين الناس بالعمل والسلوك الخلقي الموافق للشرع — وهو ما يعر عنه الكتاب الكريم بلفظ التقوى — وإذا كانت أرواق الناس متفاوتة، فلهذا أو كثرة، وكانت درجاتهم المعاشية مختلفة فإن منهج الإسلام لا يقول بسد الباب في وجه فرد من الناس أو جماعة منهم إذا أرادوا تحسين طرق معاشهم بالسعي التحليل أو شاموا الصعود في مدارج الحياة الاجتماعية بالجهد والمواظبة، ولهذا فإن تطبيق مدلول الطبقة بالمعاني الماركسية الدينية على المجتمع الإسلامي خطأ شائن وزيف كبير، فالأصناف في المجتمع الإسلامي ليست وضعاً قانونياً ثابتاً، بل هي اختياراً ومجلس مصادفة مع ما يتبع ذلك من مسؤوليات كل فرد واستعداداته، أما الطبقة في الماركسية فهي مزيج عسكري وسياسي واقتصادي واجتماعي ينطوي على صراع وانتصار وهزيمة تؤدي إلى زوال أصناف وتحكم أخرى. فالصراع الزعوم عندهم دائر بين السنين يملكون والذين لا يملكون أي بين الرأسمال والعمل لا يملك من لا يملك، بل ليفقد من يملك ما عنده، وبعد هذا الصراع البليد تنهي حياة الناس، في وأهم إلى القضاء الذي لا حياة بعده ولا نعت ولا حساب. فما أشق أساساً مبلغ طموحهم أن يتصارعوا، مادياً، في هذه الحياة الدنيا دون تفكير في المال وللعاد!

والكلام عن الطبقة يؤدي بنا عن طريق الشداعي إلى ذكر مصطلح آخر يجري على الألسنة والأقلام العربية على غير هدى من الله، ولعني به «البروليتاريا» — أو كما يترجمونه أحياناً «الطبقة السكادحة» — وأصل الكلمة عند الغربيين من اللغة اللاتينية proletarius ومعناها النسل أو الدرية، واستعمل اللفظ في روما القديمة للدلالة على مواطن من المرتبة الاجتماعية الدنيا يعنى من الجبايات ويعتبر عديم النفع سوى أنه ينجب ذرية.

ومنذ القرن السادس عشر الميلادي استعمل لفظ «بروليتير» مرادفاً لكلمة معوز أو فقير، وهذا المعنى ورد في كتاب (المعتقد الاجتماعي) لجان جاك روسو. وربما يكون الفكر الفرنسي مونتسكيو هو أول من استعمل في القرن الثامن عشر لفظ «بروليتير» بمعنى قريب مما يفهم منه في هذا العصر، أي فرد لا مورد له سوى الأجر السلي يتقاضاه من المستأجر مقابل عمل يوليه بيده.

وقد يكون «البروليتير» — أي الفرد المنتمي إلى البروليتاريا — من يمارسون مهنة بدوية أو البشة: الفلاح في الأرياف والعامل في المدن. وهم يسمون كلمة «بروليتاريا» في مقابلة وأصلية ورسوخة. وقد أعطاهم البيان الشيوعي الصادر عن ماركس وإنجلز سنة ١٨٩٣م مدلولها الشيوعي الخاص، ومن هنا يتعين الخلط في إقدام هذا المصطلح على مداهم المجتمع الإسلامي واستعمله دون تحجس ونظر في مكان لا يتناسب.

والأصح أن نقول: العامل أو الأجير أو الصناع أو غير ذلك من

الألفاظ الإسلامية التي لا تعمل أي احتجاز أو وصمة وتنتزه عن الشبهات والمقاصد التي من شأنها أن تفرق بين الناس وقد جعلهم الإسلام سواسية أو أن توحى للفرق بالحرمان من حقه المشروع في التكافل وتحسين وضعه الاجتماعي والمالي كلما قدر على ذلك .

لفظ آخر ذي دليل ومجالات

والبرجوازية أيضاً من المصطلحات الدخيلة التي لا مكان لها في المجتمع العربي الإسلامي ، وهي في الأصل نسبة إلى Bourg أي بلدة أو قرية كبيرة تعقد فيها الأسواق ، أخذت من اللفظ اللاتيني Boro بمعنى برج أو قلعة . وفي العصور الوسطى أطلق الأوروبيون لفظ البرجوا (برجوازي) على فئة من رعايا أحد السادة النبلاء يستمتع بالحرية المدنية كما أطلقوه على أفراد ينسبون إلى الفئة الوسطى من سكان المدن عموماً ثم عن النبلاء والفلاحين .

وفي هذا العصر تدل كلمة «برجوا» - ولا سيما في فرنسا - على معان عدة نذكر منها :

- الفرد الذي لا يزال عملاً يدوياً ويكون مسود الحساب في الغالب .
- إنسان يميل إلى الدعة وحياة البيت .
- فرد ناقص التليد والثقافة ، غائر الذوق لا يغير للفتون والآداب اعتياداً . وهذا من باب استعمال الكلمة للتحقير .

والبرجوازيون درجات وأصناف ، منهم الكبار والصغار ، وفيهم التجار والصناع والملاك .

وقد لا يتميز البرجوازي عن غيره إلا من حيث طريقة معاشه وموقفه الفكري ونوع التعليم الذي تلقاه ، ولهذا فإنهم يقولون في أوروبا : فلان يعيش عيشة برجوازية أو يفكر تفكيراً برجوازياً أو يتصرف تصرف البرجوازيين . فابن مكان كل هذا في مجتمعنا العربي الإسلامي وقد عرفنا من سبقنا يقول للتعبير عن أصناف الناس : هذا حضري وذاك بدوي ، وهذا ضالع أو تاجر أو فلاح أو أجير ، وذاك عالم أو فقيه أو أديب ، سكة الله في تقسيم العمل بين الناس بشكل تنظيم معها أحوالهم . وما البرجوازي إلا إنسان ابن بيئته الأوروبية طبيعته حضارة متميزة وثقافة خاصة وظروف مختلفة . فلا يحمل إذن ، لهذا المصطلح في المحيط العربي الإسلامي .

الإقطاع عريان

ونصل في نهاية المطاف إلى مصطلح آخر يحدث كثيراً من الخلط وهو (الفيودالية) الذي كثيراً ما يترجمونه إلى العربية فيقولون «إقطاع» والقطاعية يعنون بذلك النزوع إلى الملك الواسع وممارسة الاستغلال الغير وقهره بالسخرة وزهاده الأجر .

وحينما نعود باللفظين اللاتيني Feodal والعربي «إقطاع» إلى أصلهما

ومعناها الدقيق نجد أن ترجمة لفظ بآخر ضرب من الخلط والمغالطة . فاصل Feodal من اللاتينية الشاعرة Feodale و Feodum يعني «مغل» . والفيودالية بمعناها التاريخي تنظم سياسي واجتماعي عرفته أوروبا الغربية بين القرنين التاسع والثالث عشر الميلاديين ، فكان يقوم على تجزئة السيادة والملكيات من هيمنة السلطة المركزية وتبعثرها في يد عدد من كبار السادة يتكئون معاقل حصينة أو ينسبون إلى أسلاف أقوياء .

وكان النظام الفيودالي متميزاً بسيطرة طائفة من المحاربين الأقوياء يدين لهم المزارعون بالخضوع فيعطونهم حصة من نتاج الأرض ويضمنون لهم شئ الخدمات ويكون المحارب هو الحاكم المطلق بفضل في تقصيا الأتباع وبقي بينهم . وقد تقوضت دعائم النظام الفيودالي في أوروبا منذ قرون ، إلا أن لفظ (فيودالي) ربما استعمل في الوقت الحاضر للتعبير عن كل سلطة اقتصادية أو اجتماعية تذكر بالنظام الذي كان سائداً في العصور الوسطى الأوروبية ، ويستعمله أليان ماركس لدم كل تنظيم رأسمالي لا يوافق لمصلحهم .

أما لفظ «إقطاع» بالعربية فعناء ، لغة ، الإذن في الإقطاع شيء جاء في لسان العرب لابن منظور : «أقطع طائفة من الشيء : أحلها ، أقطعت قطعة : أي طائفة من أرض الخراج ، وأقطعه براء : أكرمه له» .

أما الإقطاع في الفقه الإسلامي فهو خربان :

(١) إقطاع إرفاق : كإقطاع مقاعد السوق ورحاب المساجد لمن يجلس فيها ولا يضر بالمرأة ، ولا تخليق في هذا الإقطاع ، وإلّا هو للاتضاع المؤقت .

(٢) إقطاع موات من الأرض لمن يحميها ، ويعوز للإمام أن يفعل ذلك على شرط قيام للقطع بذلك بإحياء الأرض ولا وقع الإمام يده عنها . ولا تخليق في هذا النوع من الإقطاع . وهذا ولا يجوز للإمام إقطاع ما لا يجوز إحياءه من المعادن الطاهرة ، كما لا ينبغي له أن يقطع أحداً من الموات إلا ما يمكنه إحياءه ، فإن أقطعه ثم تبين عجزه عن إحيائه استرجعه منه .

هذا معنى الإقطاع ، باختصار شديد ، في الفقه الإسلامي كما استخلصناه من (معجم الفقه الحنبلي) الذي أصدرته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت .

وبعد فقد تبين لنا أن استعمال مصطلحات أجنبية في غير مكانها الصحيح ودون اعتبار لواقع المجتمع الإسلامي ومقوماته كثيراً ما يؤدي إلى المغالطة وسوء الفهم ؛ وهذا في نظرنا نوع من الاغتراب الفكري الذي ينبغي تجنبه . فالاغتراب أخطر من «الغزو» الفكري . لأن هذا غالباً ما يكون بالقسر والإكراه أو القفلة ، وذاك يختاره المرء بنفسه ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

سواحل الضياع

شعر: خالد نصرة

هذي دفاتر شعاري .. أتبعها
لا تقترب من لظها إن أحرقها
لكنها جارات من ثوقها
وقائع ترمم الماضي .. تدرجها
جهنم من أحاسيس شقيت بها
وهائم سقط الجذائف من يده
وزاهد بكثيب العشب معكف
هذي دفاتر شعاري حموت بها
كم من دروب تحاثبت الروز بها
وكم بيت قصوراً في الهوام وكم
إن كنت تبحث عن شعر روالحه
فلت واجدني عندي وقد حفلت
عندي جرائح والطراف مجصمة
عندي بنادق صيلو لا مثيل لها
والدمع وكرايبج مجزأة
وليس في الصدر إلا الشوك بسافة
أثرت في كل درج شعرة لغدي
لم تترك الخيل من تلك العهود سوى
ولم تدع قوة الإحصار من أكر
ورحت أذرع مجهول الدروب إلى
عندي من الشعر أكداش مكسدة
ولا لذكر قدوم .. وهي مائتة
شعري حداة وصيحات أركدها

ما بين طياتها أنفاس وجداني
ليست رماداً ولا آثار نيران
أضاء قلبي ولكن بين عميان
وترعد البؤس في أفاق حرماني
كانت هدية زلزالو لبركان
في المرج والبحر تيه دون سلطان
في غابة برمت بالإس والجنان
نصفاً .. وظل كسبحاً نصفي الثاني
وكم دروب بها ضيقت عتواني
دانت سنابل غيل الدهر يثاني
عطر .. وملئت غصن كرماني
مشد الطفولة بالأتراح دكاني
عندي بطاقات تموين وأحاديث
إلا بشكوة (رابين .. وديان)
عندي قيود حديد ذات لزان
فروعه .. من رأى شوكاً بأفصان؟
ذابت فموعي؟ أم الإسماع أهالي؟
رسم السناك في مهجور ميدان
سوى رسالو من الذكرى وكثبان
خضم عيش بر الغيب ملان
لكن شعري لم ينظم لبتان
ولا لوصف هوج قطفها دان
في حب قومي وفي تقديس أوطاني



المنامة جزيرة

الغوص والغناء

بقام : خليل إبراهيم المزيع

المنامة ، هي عاصمة دولة البحرين وأكبر جزرها البالغة ٣٣ جزيرة في قلب الخليج العربي ، على خط عرض ٢٦ ، تمتد على مساحة ٤٠٠ ميل مربع ، بحاذأة الساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية . وتعتبر المنامة من أهم الموانئ في الخليج العربي لما تتمتع به من مكانة استراتيجية هامة .

مدينة
وتاريخ





★ محطة الإرسال الفضائية ★

المنامة .. في التاريخ

وقد تم العثور على بعض المقابر القديمة ، وبها عظام بشرية وعظام حيوانات ومصوغات من الذهب وخمرز وأحجار للزينة ، والرأسي السائد بين الذين عثروا بدراسة هذه الآثار أنها مقابر فينيقية ، ومن يدري . . فربما كان الفينيقيون أصلاً من هذه المنطقة قبل نزوحهم إلى سواحل المتوسط لينطلقوا إلى العالم وسيطروا عليه بسذكتهم وشجاعتهم واختراعاتهم ، مثل صناعة الزجاج الملون والأرجوان ، واكتشاف الحروف الهجائية .

ثم توالى على هذه المنطقة موجات بشرية مصدرها شبه الجزيرة العربية ، حدثت في فترات متباعدة ، وتذكر المصادر العربية أن أولى القبائل العربية التي قطعت المنطقة ، كانت من العرب البائدة ، وأنهم من عاقلة طسم وجديس . ثم كان بنو قضاة من أقدم النازحين من بني عدنان في حوالي بدء التاريخ الميلادي أو قبله بقليل ، فلما جاء بنو قضاة وجدوا قوماً

وتاريخ هذه الجزيرة موغل في القدم ، حيث سكنها الكنعانيون في الألف الثالث قبل الميلاد ، ثم أعقبهم الفينيقيون . ومن أقوال بعض المؤرخين إن السومريين جاءوا أصلاً من هذه المنطقة . وجاء في النصوص الأكديّة والسومرية اسم موضع دحون ، وهو على رأي أغلبية العلماء ، اسم أطلق على هذه الجزيرة ، وتدل على ذلك أقوال سرجون وأشور باتييال . وكان لجزيرة دحون مكانة خاصة تحدثت عنها الأساطير الكثيرة ، واشتهرت دحون بشعرها وبأخشابها وبمعادنها وخاصة النحاس والبرونز . وورد في أخبار سرجون الأكدي أنه غزا دحون ، وضم الأرض المشاعة لها إلى ملكه ، وذكر عن سنجاريب أنه بعد أن تمكن من بابل ودكها دكاً ، صمم على غزو دحون وضمها إلى مملكته . وبذلك أصبحت تابعة لأشور باتييال .



★ الزراعة ★

حكام من العرب ، لكن البحرين ظلت منذ فجر التاريخ
عربية المتبث والواقع والطموح ،

الأثار

من الآثار القديمة البارزة أكام القبور الأثرية ، وتقع معظم هذه القبور
في أرض منسطة سهلة ، يحتوي القسم الشمالي منها على بساتين
ومزارع مدينته المنامة وقراها ، وتغطي هذه القبور ما مساحته ٣٠
ميلاً مربعاً من الأرض تقريباً ، وهي منتشرة على خطوط منتظمة أو

منتثرة ، كما تتكاثر أحياناً ضمن المقبرة الكبرى في قرية عالي ، حتى
تكاثر تراكيب بعضها على بعض ، وتختلف القبور اختلافاً كبيراً من حيث
الحجم ، والعماد منها يتراوح ارتفاعه ما بين ٨ - ١٢ قدماً ، وقطره
حوالي ثلاثة أضعاف ذلك المقدار ، ومن القبور ما يصغر عن ذلك ، ومنها

من النبط فأجلوهم وأقاموا مكانهم ، ومن أشهر القبائل التي نزحت إلى
المنطقة بعد ذلك من ربيعة ، عبيد القيس ، التي نزلت البحرين وهجر
وكان فيها إباد ، فأجلت إباد ، ومن ربيعة انتشرت بكر بن وائل وعذرة
وضبيعة بالمنامة فيها بينها وبين البحرين إلى أطراف العراق .

وكان سكان المنطقة قبل الإسلام من عبيد القيس وبكر بن وائل .

وفي سنة ٨ هـ ، ٦٣٠ م ، وجه رسول الله ﷺ العلاء الحضرمي إلى
البحرين ليدعو أهلها إلى الإسلام ، فأسلم جميع العرب فيها .

وبعد وفاة النبي ﷺ ، وبرز الردة ثبت الجارود العبيدي على

إسلامه مع قومه بني عبيد القيس ، وكانوا خير عون لجيوش المسلمين التي

وصلت إلى المنطقة لمحاربة المرتدين . وتم القضاء على حركة أهل الردة على

يد العلاء الحضرمي الذي توفي سنة ٢١ هـ . وظلت البحرين تتبع

الدولة الإسلامية بعد الخلفاء الراشدين ، وتبعت الأمويين

والعباسيين ، وحكمها البرتغاليون فترة والفرس فترة ، بواسطة





★ من المجاهد القديس ★

ما يكبر عنه وخاصة على مقربة من قرية عالي حيث يبلغ ارتفاع أكبرها ٤٠ قدماً.

وتختلف الآكام في طريقة البناء ، ففرع أن كل أكمة تشتمل على حجرة للدير، إلا أن شكل هذه الحجرة قد يكون في حجم التشش منبياً

الحجرات الحفريات - فرعاً عن الحفريات - متباينان، مشيدة من الكتل الصخرية، التي يتراوح وزن الكتلة منها بين ٦ - ١٠ أطنان، وتضم هذه الأكمة من ٦ - ٨ حجرات. واكتشف في تلك المدافن بعض القطع العاجية والحزفية، وقطع من قشور بيض النعام، ويقال إن أصحاب هذه المقابر من سكان المنطقة ما بين (٧٠٠ - ٦٠٠ قبل الميلاد)، ومعهم الذين وصفهم ملوك آشور - بعد هذا التاريخ - بأنهم كانوا يصعدون الحجر واللؤلؤ إلى الأجزاء الشمالية في الخليج.

كما وجدت مقابر على هيئة أكام على جانبي طريق البدع ، قيل إنها





* كتاب السمنة من البحر

الذي تبرز في واجهته مثلثان عاليتان يبلغ ارتفاع كل واحدة منها حوالي ١٠٠ قدم، وهما أثران لجامع كبير يرجع إلى القرن العاشر، ويقال إنه شيد في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، ولا زالت أنقاض قبابه وأعمدته المتداعية باقية الأطلال. ويترى مع المدرسة الملحقة به على أرض مساحتها حوالي ١,٥٠٠ متر مربع، يحيط به سور من الأحجار الكبيرة يبلغ ارتفاعه حوالي عشرة أقدام، والمبنى الداخلي يتألف من مصل وعدة غرف.

وسمي (جامع الحميس) لقربه من سوق الحميس، حيث يتجمع سكان القرى لبيع منتوجاتهم وشراء احتياجاتهم من المدينة في كل يوم حميس من كل أسبوع.

ومن المساجد الأثرية (مسجد الدرة) في قرية (جد حفص)، وكان هذا المسجد معهداً للعلم والأدب.

وهناك إلى جانب هذه الآثار عدد من القبلاع، منها قلعة

تعود إلى الغزاة الفرس في مستهل القرون الأولى للتاريخ، وقد استعملوا طريقة للدفن تختلف عن المقابر الأخرى، فكانوا يدفنون في الأكسة الواحدة أكثر من ميت واحد.

أما في قرية ياربار، فيوجد ثلاثة معابد أثرية يعود تاريخها إلى ما قبل ٣٠٠٠ سنة، تقع حول القلعة القديمة، وعثر على عدد من الحجرات تحيط بهيكل هذه المعابد، وبعض هذه الحجرات يؤدي إلى سور المدينة القديمة المرجح وجودها في هذا المكان، وفي قرية عسكر على الساحل الشرقي يقع ضريح صمصمة بن صوحان من بني عبد القيس، كان مسلماً على عهد رسول الله ﷺ، وكان خطيباً فصيحاً له مع معاوية مواقف معروفة. ويوجد قبر حيان بن عبد القيس في الرأس المسمى باسمه، أما قبر (الشي صالح) فيوجد في جزيرة مساة باسمه، وقبر القبر كهف يقال إن فصيل ناقة صالح دخل فيه. وجنوب غربي النامة بحوالي كيلومتريين يوجد (جامع الحميس)



إلى عصر التلفزيون ★



البرتغال التي بناها البرتغاليون الذين بسطوا نفوذهم على الخليج العربي (٩٢١ هـ - ١٥١٥ م)، وكانت هذه القلاع بمثابة قواعد بحرية في المدن الساحلية لحماية سفنهم التجارية، وتقع قلعة البرتغال جنوب غربي المنامة على الساحل البحري مباشرة. وكذلك قلعة قرير بن رحال التي شيدت سنة ١١٥٠ م، في السدفاع الشرقي، وقلعة الديوان وشيدت سنة ١١٥٢ م، جنوب المنامة، وقلعة عراد شيدت سنة ١٢١٥ م، في قرية عراد.

الغوص

تجسّد الغوص في "أعمال" الفنانين الذين يخلّدون الإبحار والاقتصاد، فكانت الحكام يترأس احتفالات بدء الموسم في شهر مايو (أيار)، كما أن الانتهاء من أعمال الغوص في نوفمبر (تشرين الثاني)، يقترن



★ عن شاطئ البحر ★



باحتمالات شعبية عظيمة - وبما أن الغوص مسألة حيوية للبحرين ، فقد ظهر رد فعل عنيف هناك حينما فكرت شركة بريطانية سنة ١٨٧١ م ، في منافسة العرب في هذه الصناعة ، وذلك بالحصول على امتياز لاستخراج اللؤلؤ ، وقد عدلت الشركة عن ذلك ، إذ أدركت أن مثل هذا الامتياز يتطلب استخدام القوة لصد العرب عن مقاومتها .

وقد ظلت صناعة الغوص تنمو مع سهولة المواصلات العالمية وازدهار النظام الرأسمالي في أوروبا ، حتى كانت نهاية العشرينات فتعرضت الصناعة لأزمته في نفس الوقت :

● الأزمة الأولى تمثل في الكساد الاقتصادي الذي حل بالعالم بين عام ١٩٢٩ م - ١٩٣٢ م .

● الثانية : تمكن اليابانيين من إنتاج لؤلؤ صناعي ينافس اللؤلؤ الطبيعي ليرخص ثمنه ، ولكن ما كادت هذه الأزمة تحل بصناعة اللؤلؤ حتى عوزت البلاد باكتشاف النفط . واستخدمت في البحرين أنواع عديدة من السفن . وقال لوريمر عن ذلك حوالي عام ١٩١٥ م :

« من الضروري هنا أن نقول كلمة عن الأغراض التي كانت تستخدم فيها هذه الأنواع المختلفة من السفن ، علماً بأن البعض منها يمكن تحويله من نوع من الخلق إلى نوع آخر . وهي ليست مقصورة على نوع بالذات . إن السفن المستخدمة للتجارة هي البغلة والبوم والشوعي والبقارة ، وقوارب صيد اللؤلؤ هي أصلاً البقارة والشوعي والسبوك والبيل ، وصنادل الشحن هي البوم ونوع ذو قاع منبسط يسمى (تشاشيل) ، والمعدبات هي الماشوة والشوعي ، وأيضاً مسراكب الصيد . ولقد أصبح من المؤكد أن في البحرين حوالي مئة سفينة تستعمل في التجارة ، وتسير للقطيف والعقير وقطر وساحل عمان المتصالح والساحل الإيراني ، ويذهب بعضها حتى إلى الهند وشبه جزيرة العرب الجنوبية وزنجبار . وتوجد ٩١٧ سفينة تعمل لصيد اللؤلؤ و ٣٠٠ سفينة شحن في ميناء النامة لصفها من البوم ، و ٣٠٠ معدبة تنزود أساساً بين النامة ومدينة المحرق ، و ٦٠٠ من قوارب الصيد ، وبمجموع هذه الأرقام ١٨٤٧ ، ويمكن أن نوضح أنها قابلة للتحويل من نوع لآخر .

وكان ارتباط سكان المنطقة بالسفن قديماً ، ولعلنا نذكر ما جاء في معلقة طرفة بن العبد الذي نشأ في البحرين إشارة إلى نوعين من السفن :



★ بعض معالم النهضة ★





★ تحظى القنود التشكيلية
بإقبال كبير من شباب المدينة ★



★ صور لحائز التهمة الصناعية في البحرين ★





عدولية أو من سفين ابن يامن يجور بها الملاح طوراً ويتدي

قاعدة دولية متسوية إلى ميثاء عدول بالصومال ، والأخرى سفن
ابن يامن من أهل البحرين ، وكان يمتلك عدداً من السفن التي تبحر في
مياه الخليج .

عادات وتقاليد

في الناعة ، كما هو الحال في بقية مدن الخليج ، عادات وتقاليد تكون
في جملتها سلسلة من الموروثات والمعتقدات ذات العلاقة بحياة الناس
ووسائل معيشتهم ، وتطبع علاقتهم مع الآخرين بالود والسخاء والألفة
والكرم .

ولعل منك العيش الذي كانت تعيشه هذه المنطقة نتيجة اتصالها





★ مناسبا جامع الخبيس ★

معالم المنامة

من المعالم المعروفة في المنامة «باب البحرين» وهو في وسط السوق التجاري، و«قصر القضيبي» القديم الذي تحول إلى مقر للمعهد العالي للمعلمين والمعلمات، وكذلك محطة «الأقار الصناعية»، وهي أول محطة تنشأ في منطقة الخليج العربي.

وفي المنامة أوليات جديرة بالتسجيل، حيث تم بها تأسيس أول غرفة تجارية في منطقة الخليج العربي عام ١٩٣٩ م، كما صدرت بها أول مجلة وهي «صوت البحرين» عام ١٩٤٩ م.

وفي المرقى القريبة من المنامة، تم إنشاء أول مدرسة نظامية في المنطقة هي «مدرسة الهداية» عام ١٨١٩ م. وفي مضمار تعليم البنات افتتحت أول مدرسة عام ١٩٢٩ م.

وتعتبر «عين عذاري» من المعالم التي يزورها السياح، وهناك مثل

بخطار البحر وأحواله، والفاقة لدى عامة الناس، هو الذي دفعهم لتزيين شجرات الأسي في الأحياء الشجرية، حتى أصبح للغناء علاقة وثيقة بالسكان منذ نعومة أظفارهم.

فالطفل في المنامة ينم على مهددة أمه وهي تغني له أغاني تلدب عذوبة وشجناً، وعندما يكبر يردد مع أمهات أغاني الأمتثال المعروفة ومنها:

حامة سودي سودي
سلمي على مسعودي
مسعودي راح منك
جانب ثياب العكة
حطيتها في صندوقي
صندوقك ما له مفتاح
والمفتاح عند الحداد
والحداد يبغي فلوس
والفلوس عند العروس
راء العروس تغني عسا
والعيال يفرق حليب
والحليب عند البقر
والبقر تغني حشيش
والحشيش يغني مطر
والمطر عند الله
لا إله إلا الله

وهناك عادات وتقاليد عديدة تتعلق بإختتان، واقتمة (عندما يحفظ الطفل القرآن الكريم كاملاً)، والزواج، والأعياد، ومواسم الغوص وأثناء العمل، وكلها عادات وتقاليد يلعب فيها الغناء دوراً رئيسياً.

صناعات تقليدية

في المنامة، إلى جانب صناعة اللؤلؤ، كانت هناك بعض الصناعات المتصلة بحياة الفلاحين، مثل صناعة الألياف والسلال والمراوح اليدوية وأكياس القمح من سعف النخيل، وكذلك أعمال الحدادة والتجارة والأواني الفخارية وتطريز الملابس النسائية ونسج العبي.

ومع ظهور البترول، دخلت الصناعات الحديثة الحفيفة والثقيلة، وبدأت الصناعات التقليدية تتراجع ولم يبق منها إلا القليل في بعض القرى الريفية.



«فريق بوصرة» و«فريق رأس ومان» و«فريق الزواوي»
 و«فريق الشعيم» ، وهم يسمون الفريق (فريق) ، ومن عاداتهم أن
 يقبلوا الجبل ياء فيتحول (الفريق) إلى (قري) والنجمة إلى (نيمة)
 والتاجر إلى (تاجر) وهكذا .

المراجع

- التيارات السياسية في الخليج العربي ، تأليف الدكتور صلاح العقلة .
- الجزء الأول من كتاب دليل الخليج (القسم الجغرافي) ، تأليف ج . ج . أوتنر .
- البحرين في صدر الإسلام ، تأليف عبد الرحمن عبد الكريم النجم .
- هذا هي البحرين ، تأليف عبد الله الخاضع .
- البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي ، تأليف أميل إبراهيم قريشي .
- مجلة الخليج العربي الصادرة عن مركز دراسات الخليج العربي في جامعة البصرة ، العدد الثالث ، ١٩٧٥ م .
- المرشد (مجلة سياسية) ، عبد الرزاق / مايو (نيسان) / أيار ١٩٧٦ م .

شعبى يقول : (عين عذاري .. تسقي البعيد ، وترك
 القريب) ، ويضرب فبحر لا خير له في أهله ومعارفه بينما يشمل
 الأغراب بمعروفه وإحسانه . وقد ورد ذكر عين عذاري في شعر ابن
 المقرب العموي .

وفي النامة العديد من التشبهات والقتاف الضخمة والشواطي'
 الجميلة ، التي بدأت تحظى بعناية المسؤولين ، حتى أصبحت أمكنة يؤمها
 سكان المناطق المجاورة .

كما توجد في النامة العمارات الشاعفة والشوارع الواسعة والجمعات
 التجارية والسكنية ، التي تجعلها مدينة عصرية تكاد تسابق الزمن في
 التطور والازدهار .

أحيائها القديمة

من الأحياء القديمة في النامة «فريق الفاضل» و«فريق كانو»



أخلاق و

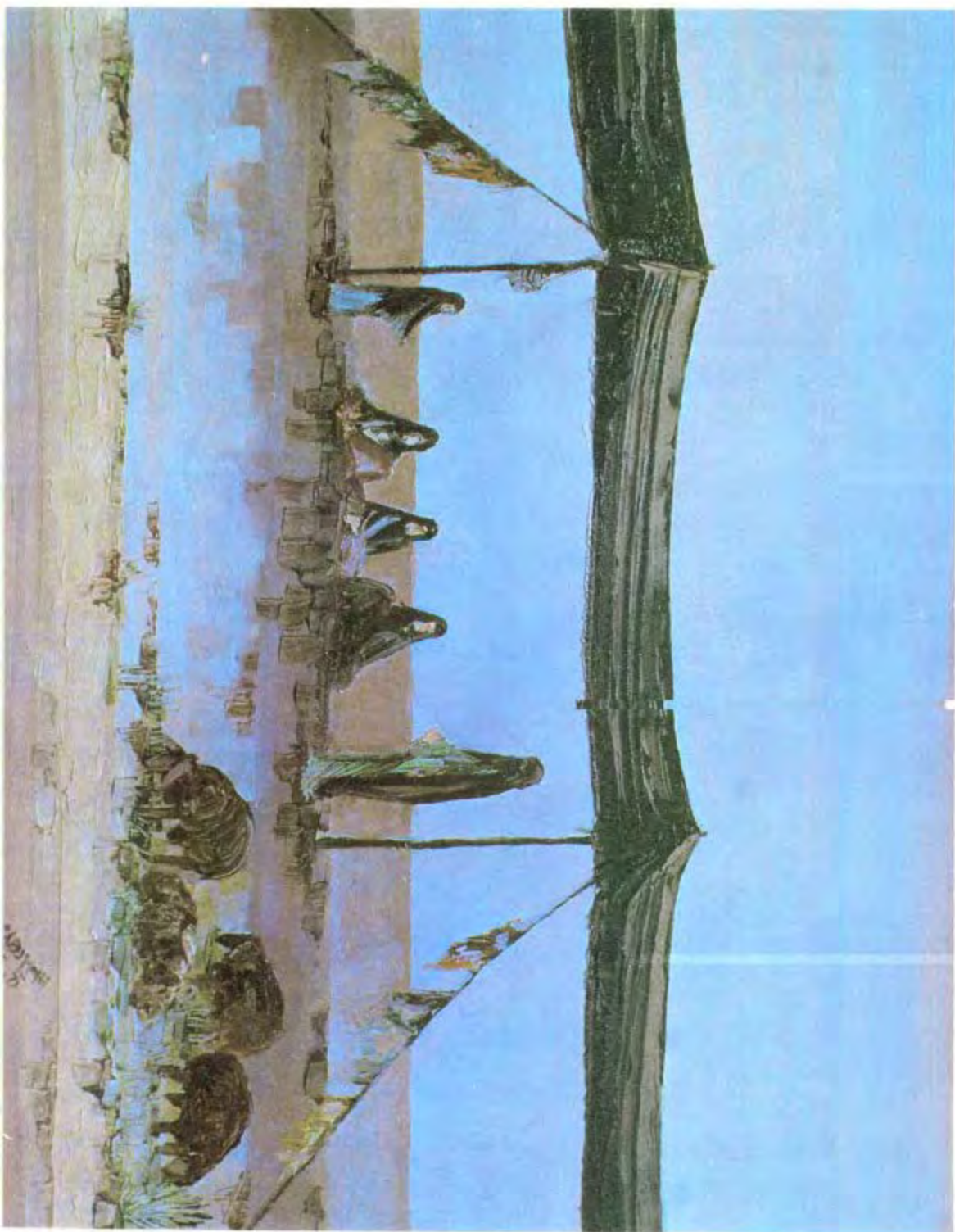
مستعير مذكور في النداء

- من مواليد المملكة العربية السعودية .
- ٢٥ عاماً من العمر .
- ممرض جراحية في العالم العربي .
- ممرض جراحية داخل المملكة .
- ٣ جوائز وشهادات تقديرية من الداخل والخارج .
- محرراً شياً في جريدة الجزيرة بالرياض .
- عضواً في لجنة القبول التكوينية بالجمعية .

من المبادئ

- بالارض وأبينة :
• مبدأ خير - - بالشمس -
• القبياء - اللوده - الظل -
• وركانه ماء السمكت ليه
• ظلال إنسان الشمس بجوا
• من الجو الباردة من خط
• خيمه البسيطه في شكله ،
• الكثير في صفه ، ومن حوله
• ألقابه بيلاله الاسجرام في
• ظل عرش الصحراء ، الملقب
• بالسفر -

- استمد الفنان موضوع لوحته من البيه الصحراوية بأسلوب انطباعي -
- تمتاز هذه اللوحة بجوده الأسلوب الفني والاحتراف
- الموسوعي الذي يبرز الحضارة الفنية وتحقيق التفصيل الفني مع اللوحة الفنية السكونية في أحاسيسه ، والتي لا تظهر إلا بتألقه المميز للشم الجمالية





المشهوره.. تطوير لفن الديكور

المشهوره: الممثلون الوحيدون لمؤسسة جنسان العالمية

مؤسسة المشهوره

بناء قصور وفلل - مشاريع عمرانية
وكبريات داخلية وخارجية.
تلفون ٢٣٧٤٥ / ٢٣٧٠٠ - تليكس ٢٠١٣٣٦ - الرياض



محمد حسن عواد



إعداد :

إبراهيم عبد الله مفتاح

شاعر وناقد وأديب وكاتب قصة ... لم يضع القلم من يده إلا ليحمله مرة أخرى .. كُرّس حياته وفكره لأداء رسالة الأدب في مختلف ميادينها الاجتماعية والصحفية والإدارية .. في إنتاجه صورة جيل أضناه البحث وأرهف حسه التأمل ، فانصهر ذلك في إحساسه كلمة شاعرة وبعبارة ناقدة ترسم لنا نحن - أبناء هذا الجيل - الطريق إلى عالم فكري غني بثقافة رائدة ووعي يستمد أصالته من الماضي ويدرك مسؤوليته نحو الحاضر .. لقائنا مع علم من أعلام الفكر في المملكة العربية السعودية ... مع الأستاذ محمد حسن عواد ، أحد أدباء الرعيل الأول من الرواد .

الشعر ... والمعاصرة

● الناقد الموضوعي هو الذي

يجمع الوعي واللباقة
إحسانته وإحسانه

إن الأستاذ محمد حسن عواد هو أول من فتح هذا الباب وأنه سبق الشاعرة العراقية «نازك الملائكة» إلى ذلك . فما مدى صحة هذا القول ؟ وكيف نستطيع أن نثبت ؟

● «هذا صحيح .. وإثباته سهل . وقد قام الأستاذان الفاضلان إبراهيم القوزان المدرس بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض ، وعبد الرحيم أبو بكر الحائز على شهادة جامعية عالية ، بشر هذه الحقيقة في حوار لطيف في صحيفتين من صحفنا المحلية بجدة ، وكان الأخير قد سجل هذه الحقيقة من قبل في كتابه « الشعر الجبازي الحديث » ، الطبع عن طريق نادي المدينة للنشر الأدبي » .

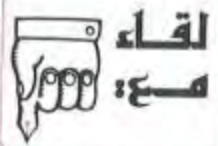
الشاعر وسخطات العصر

● يقال : الشعر والهدوء الحالم توأمان . فكيف يستطيع الشاعر المعاصر أن يعيش اليوم في عالم يقلقه أزيز الآلات ويخفق أجواءه دخان المصانع ؟

● « النظرية غير مضبوطة ، فالهدوء ليس توأم الشعر » ، والشاعر يعلم ويفكر في الضجيج والصخب والاضطراب والحركة ، كما يفعل ذلك في الهدوء التام ، وفي الهدوء الناقص .. فاللحركات الطبيعية - وفي مقدمتها الشعر - عوالم غسبية داخلية ، لا تؤثر فيها العوامل الخارجية ، لسبب فلسفي هو أن « العوالم » أكبر وأعمق من العوالم ، وفيها الإنسان الداخلية توسع والقرى وأثبت من دنياه الخارجية ، وتلك هي الجذبة بأن تؤثر على هذه وتقودها وتكيفها وتتوأم وإياها .. أو تنفّر منها » .

بمذاهبات الشعر الحبر

● على الساحة الأدبية في بلادنا يدور جدل حول أول من كتب الشعر الحر في العالم العربي . وبعضهم يقول :



- الهدوء ليس توأم الشعور والشاعر يحلم
- الاتهامات صحيحة والنوادي الأدبية مظلومة ● الاصلاح

رديء لا يتناسب مع ما نتطلع إليه من حركة أدبية مؤثرة وممتنة شكلاً ومضموناً. لما هي الوسائل التي تستطيع من خلالها هذه النوادي تحقيق ما أنشئت من أجله ؟ « الكلام نود أن يكون عاماً عن كل النوادي وليس عن نادي جده الأدبي بصفتمكم رئيساً له » .

● « الاتهامات صحيحة . والأندية مظلومة في توجيهها إليها . أما وسائل الاصلاح فكثيرة . ولي رأي خاص في الموضوع ولا أدري أكون له صدى مقبول في مجلس الوزراء ، أو لا يكون ؟ »

الوسيلة الجذرية الأولى التي يمكن أن تحقق بها الأدبية ما أنشئت من أجله بصورة مشرفة هي - وأكرر أن هذا رأيي الخاص - : أن تنشأ وزارة جديدة تزود بالثقة التامة من صاحب الجلالة ومن صاحب السمو

الملكي النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ، وولي العهد ، يعهد إليهما بالرعاية العامة لشؤون الأداب والفنون والثقافة والعلوم الاجتماعية والشاطات الرياضية ، والطباعة والنشر ، والصحافة ، تقسم إليها

الشاعر .. والمعاصرة

● يعتبر الشعر ترجمة لحياة أي عصر . فهل استطاع الشعر في السنوات الأخيرة أن يعكس حياة العصر السذي نعيشه اليوم ؟

● « اعتقد أنه استطاع .. وقد عكس حياة الجماعات بالأداء السياسي والاجتماعي ، وعكس حياة الأفراد بالأداء الذاتي العاطفي . ودواوين الشعراء الجادين حافلة بكل هذا ، ولا سيما الشعراء الذين عاشوا المعاناة وعاشوها سواء في المجال السياسي الاجتماعي الوطني ، أو المجال الفردي ، أو مجال الانتصار للنفس من ظلالها بأي شكل من أشكال الظلم » .

النوادي الأدبية في المملكة

● وجهت اتهامات عنيفة للنوادي الأدبية في المملكة من خلال أنشطة بعضها حيث ظهرت أعمالها في مستوى

النموذج في مظهر

- من تولد مائة سنة بالثقافة العربية المسيحية عام ١٣٢٤ هـ .
- تخرج طبيباً في مدينة القلاع .
- عمل طبيباً بطنياً في حقل العمل واصل معاديبه والفن العام
- وازدادت حبه للتدوين والكتابة : وبالأخص إلى عمله في الصحافة فقد كان أسيراً في حقن الشوك . وهو الآن رئيساً للنادي جده الأدبي .
- تلغ مؤلفاته في الشعر والقصة حوالي ٦٠ مؤلفاً بين مطبوع ومستغربة .
- له أعمال كثيرة على صفحات الجرائد والمجلات .
- نشر عدة مؤلفات من بينها حوار بيننا حزين في لبنان ، ومذكرات
- لأحد السرايوك في مكة المكرمة ، وسفر سبيل حكاية الحسنة في





ويفكر في التصحيح ● أفتتح إنشاء وزارة للأدب والفنون

النسائية كانت مهملات ، لكنها الآن عرفت قيمة ذاتها

فمكن من أن يشرف وطنه بوحي وحرية سليمة . . وإن نظرة مغلصة إلى العطاء الأدبي - الطبع والمخطوط - الذي أُنشج هذه الأقسام تسبكي للاعتراف به وعرفان قدر معطياته .
وما كنت لأعزى بانكار اسم «شعر» للواقع من ذلك العطاء لو لم يكن إلهاماً عميقاً بما لبثت إليه .

دور النقد

● من المعروف أن وجود النقد في الحركة الأدبية ضرورة لها أهميتها . لكنه من المعروف أيضاً أن النقد كان سبباً في واد كثير من الكفاءات الفاعلة الواعدة . . ما رأيكم في ذلك ؟ وما الحدود التي تجعلنا نحكم على نقاد أنه موضوعي . . وعلى آخر بأنه متعسف ؟

● «الحدود هي في يد النقاد الموضوعي الذي يجمع الوعي واللباقة إلى ثقافته وإحساسه بإيجاد العمل المفيد فكرياً وفنياً . . وهذا النوع من النقد هو الذي لم ، ولا ، ولن تُؤاد يديه الكفاءات الواعدة ، ولكنها تُعطل وترتفع معانيها . . أما ما يؤاد حقاً على أيدي هذا المصنف من النقاد ، فإنما هي أعمال الأدباء ومرغى الجهل والخوف» .

عمل أدبي جديد

● هل من عمل أدبي جديد لكم ستمخلص عنه الأيام القادمة ؟

● «نعم هناك أعمال أدبية تتمثل في قصة طويلة اجتماعية تبحث عن المرأة المثالية وتتواشج مع قصص كوميدية اسم القصة «طريق الملوود» ، أو «نانا» باسم البطلة إحدى صاحبات الأدوار الرئيسية فيها . وهناك ديوانان شعريان : «من وحي الإنسان والطبيعة»

و «أفاق النسر» و مجموعات عديدة من الأبحاث والمقالات تدور على محاور النقد . والتحليل . والفلسفة . وأحلام اليقظة . و «الشعر» و «التوثيق» .

المسؤوليات والاختصاصات المتصلة والمتعلقة بهذه الشؤون ، والموزعة حالياً بين الرئاسة العامة لرعاية الشباب من جهة ، ووزارات أخرى من جهة ثانية ، في تسقيج يدع بحكم يضعه خبرائه ، وأدباء ، ومثقفون ، وفنانون درجة في الشؤون المتعلقة بهذه الأمور .

ولا بأس ، بل الأفضل أن يكون لهذه الوزارة وكلاء متعلقون ، يتناسب تعددهم مع ضخامة هذا العمل ، فيختص أحد الوكلاء بكل شؤون الأدب وفنونه المعروفة ، ووكيل ثان لشؤون الفن بتعدد ألوانه من سينما ، ومسرح ، وغطاء ، ومعارض ، ووكيل ثالث للصحافة والنشر . . ووكيل رابع للطباعة والنطبع . . ويختص لشؤون الرياضة البدنية بألوانها وفروعها ، رياضة الأيدي ورياضة الأقدام ، ورياضة الجسد ككل . وبالطبع سيكون وضع الأندية الأدبية مرتبطاً بوكيل وزارة الأدب الذي يتفرغ للشؤون الأدبية عامة .

ويكل تواضع أفتتح أن يكون لهذه الوزارة وكلاء وزارة متعددون :

- ★ وكيل وزارة للأدب والثقافة العامة والأندية الأدبية
- ★ ووكيل للفنون المسرحية والسينائية والرسم والمعارض
- ★ ووكيل لشؤون الشباب والتربية الرياضية
- ★ ووكيل للطبعوعات وما إليها .

والغرض من هذا هو التركيز والسيطرة والتخصص ، وبهذا نضع أسس النجاح في أعمال الوزارة الجديدة المقترحة إن شاء الله ، حيث يأخذ كل مكانه ، ويعرف كل طريقه ويتصرف إلى حوافه في مسبة مستبقة منشطة ضالقة .

الأقسام النسائية

● إلى أي مدى ساهمت الأقسام النسائية في وضع بصائرها على الأدب السعودي ؟

● «الأقسام النسائية - كما سمعنا السؤال - قوة كانت مهملات ومكبوتة تعرضت للضياع . . ولكنها ما إن عرفت قيمة ذاتها على مدرج فلسفة العصر حتى نطقت إلى الإبداع الذي لمس الجميع على مستوى



رحلة مع: الخط العربي



حسب الحسن بن الحسن

* سلسلة بخط «التعليق» - قام بكتابت الخطاط الشهير محمد صبري الهولاني *

خط «التعليق» والفرس

أشهر من وضع قواعده ، هو الخطاط «مير علي تبريزي» ، وصاحبا قواعد الـ «تستعليق» المركبة من «تسخ تعليق» ، وأن الفرس قد اشتقوا خط التعليق هذا من الخط العربي «القيرومي» كما أسماه ابن النديم صاحب «الفهرست» .. فلقد كان الفرس - قبل الإسلام - يكتبون بالخط «الفهلوي» ، نسبة إلى «فهل» ، وكانت لهم سبعة أنواع من الخطوط .. وكان من أشهر خطاطيهم هو : «نجم الدين أبو بكر الراوشدي» الذي كان يتقن في اإجابة تسعة مئتين نوعاً من السخطوط .

فالعرب ، غلبوا فتحوا بلاد فارس في صدر الإسلام ، كانوا قد حملوا معهم الخط الكوفي والكتابات العربية .. وقد كان تعليمها أمر واجب ، فنذ البدايات الأولى ، استطاعت الكتابة العربية في إيران أن يكون لها تأثيرها القوي ، فحلت بذلك مكان الحروف «البهلوية» أو ما تسمى «التهلوية» الفارسية .

لماذا رأيه مما يخص عنه ارسطوطاليس ماذا رأى ارسطوطاليس
لحللنا هذا الفصل فضلاً عن أنه ارسطوطاليس املاطر لما استعلم
ذلك ما عناه ارسطوطاليس ارسطوطاليس في سائر جبهه مما يرى ارسطوطاليس
قد غلط فيه فلهذا ما اتهمه انا في هذا الفصل

تم شرح المعاد إلى رضى الله تعالى عنهما ارسطوطاليس
المعروف باسم ارسطوطاليس ارسطوطاليس ارسطوطاليس
هذا الفصل لهما وللحده والعالمة والعالمة
على سبيلنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وسلامه وآله وصحبه وسلم
في شهر ربيع الاول سنة ١٢٣٩ هـ

* شكل يوضح شكل الخط «التعليق» .. وهو يختلف من تقدم الخطوط
بشدة لا يتجاوز علم التعليق ، كتب في سنة (١٢٣٩ هـ) *



GOVERNMENT OF CANADA

وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدَانَا لِهٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا اَنَّهٗ هَدَانَا ۚ وَمَا كُنَّا لَنَكْتَسِبَهَا لَوْلَا اَنَّهٗ كَفَّرَ عَنْ رِجْلَيْهِ ۚ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيْرِ ۝

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰
 ۲۰۱
 ۲۰۲
 ۲۰۳
 ۲۰۴
 ۲۰۵
 ۲۰۶
 ۲۰۷
 ۲۰۸
 ۲۰۹
 ۲۱۰
 ۲۱۱
 ۲۱۲
 ۲۱۳
 ۲۱۴
 ۲۱۵
 ۲۱۶
 ۲۱۷
 ۲۱۸
 ۲۱۹
 ۲۲۰
 ۲۲۱
 ۲۲۲
 ۲۲۳
 ۲۲۴
 ۲۲۵
 ۲۲۶
 ۲۲۷
 ۲۲۸
 ۲۲۹
 ۲۳۰
 ۲۳۱
 ۲۳۲
 ۲۳۳
 ۲۳۴
 ۲۳۵
 ۲۳۶
 ۲۳۷
 ۲۳۸
 ۲۳۹
 ۲۴۰
 ۲۴۱
 ۲۴۲
 ۲۴۳
 ۲۴۴
 ۲۴۵
 ۲۴۶
 ۲۴۷
 ۲۴۸
 ۲۴۹
 ۲۵۰
 ۲۵۱
 ۲۵۲
 ۲۵۳
 ۲۵۴
 ۲۵۵
 ۲۵۶
 ۲۵۷
 ۲۵۸
 ۲۵۹
 ۲۶۰
 ۲۶۱
 ۲۶۲
 ۲۶۳
 ۲۶۴
 ۲۶۵
 ۲۶۶
 ۲۶۷
 ۲۶۸
 ۲۶۹
 ۲۷۰
 ۲۷۱
 ۲۷۲
 ۲۷۳
 ۲۷۴
 ۲۷۵
 ۲۷۶
 ۲۷۷
 ۲۷۸
 ۲۷۹
 ۲۸۰
 ۲۸۱
 ۲۸۲
 ۲۸۳
 ۲۸۴
 ۲۸۵
 ۲۸۶
 ۲۸۷
 ۲۸۸
 ۲۸۹
 ۲۹۰
 ۲۹۱
 ۲۹۲
 ۲۹۳
 ۲۹۴
 ۲۹۵
 ۲۹۶
 ۲۹۷
 ۲۹۸
 ۲۹۹
 ۳۰۰
 ۳۰۱
 ۳۰۲
 ۳۰۳
 ۳۰۴
 ۳۰۵
 ۳۰۶
 ۳۰۷
 ۳۰۸
 ۳۰۹
 ۳۱۰
 ۳۱۱
 ۳۱۲
 ۳۱۳
 ۳۱۴
 ۳۱۵
 ۳۱۶
 ۳۱۷
 ۳۱۸
 ۳۱۹
 ۳۲۰
 ۳۲۱
 ۳۲۲
 ۳۲۳
 ۳۲۴
 ۳۲۵
 ۳۲۶
 ۳۲۷
 ۳۲۸
 ۳۲۹
 ۳۳۰
 ۳۳۱
 ۳۳۲
 ۳۳۳
 ۳۳۴
 ۳۳۵
 ۳۳۶
 ۳۳۷
 ۳۳۸
 ۳۳۹
 ۳۴۰
 ۳۴۱
 ۳۴۲
 ۳۴۳
 ۳۴۴
 ۳۴۵
 ۳۴۶
 ۳۴۷
 ۳۴۸
 ۳۴۹
 ۳۵۰
 ۳۵۱
 ۳۵۲
 ۳۵۳
 ۳۵۴
 ۳۵۵
 ۳۵۶
 ۳۵۷
 ۳۵۸
 ۳۵۹
 ۳۶۰
 ۳۶۱
 ۳۶۲
 ۳۶۳
 ۳۶۴
 ۳۶۵
 ۳۶۶
 ۳۶۷
 ۳۶۸
 ۳۶۹
 ۳۷۰
 ۳۷۱
 ۳۷۲
 ۳۷۳
 ۳۷۴
 ۳۷۵
 ۳۷۶
 ۳۷۷
 ۳۷۸
 ۳۷۹
 ۳۸۰
 ۳۸۱
 ۳۸۲
 ۳۸۳
 ۳۸۴
 ۳۸۵
 ۳۸۶
 ۳۸۷
 ۳۸۸
 ۳۸۹
 ۳۹۰
 ۳۹۱
 ۳۹۲
 ۳۹۳
 ۳۹۴
 ۳۹۵
 ۳۹۶
 ۳۹۷
 ۳۹۸
 ۳۹۹
 ۴۰۰
 ۴۰۱
 ۴۰۲
 ۴۰۳
 ۴۰۴
 ۴۰۵
 ۴۰۶
 ۴۰۷
 ۴۰۸
 ۴۰۹
 ۴۱۰
 ۴۱۱
 ۴۱۲
 ۴۱۳
 ۴۱۴
 ۴۱۵
 ۴۱۶
 ۴۱۷
 ۴۱۸
 ۴۱۹
 ۴۲۰
 ۴۲۱
 ۴۲۲
 ۴۲۳
 ۴۲۴
 ۴۲۵
 ۴۲۶
 ۴۲۷
 ۴۲۸
 ۴۲۹
 ۴۳۰
 ۴۳۱
 ۴۳۲
 ۴۳۳
 ۴۳۴
 ۴۳۵
 ۴۳۶
 ۴۳۷
 ۴۳۸
 ۴۳۹
 ۴۴۰
 ۴۴۱
 ۴۴۲
 ۴۴۳
 ۴۴۴
 ۴۴۵
 ۴۴۶
 ۴۴۷
 ۴۴۸
 ۴۴۹
 ۴۵۰
 ۴۵۱
 ۴۵۲
 ۴۵۳
 ۴۵۴
 ۴۵۵
 ۴۵۶
 ۴۵۷
 ۴۵۸
 ۴۵۹
 ۴۶۰
 ۴۶۱
 ۴۶۲
 ۴۶۳
 ۴۶۴
 ۴۶۵
 ۴۶۶
 ۴۶۷
 ۴۶۸
 ۴۶۹
 ۴۷۰
 ۴۷۱

[illegible]

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ



Handwritten text in Persian script, likely a manuscript page.

التعريف والتعريف والتعريف

پیشہ و حرفہ کی تعلیم کے لئے

چون نظر انداز و کسی که در این امر

Handwritten text in Arabic script, likely a title or chapter heading, located at the top of the page.

قوله تعالى: "وَمَا يَكْفُرُ لَكُمْ بِهِ اللَّهُ خَالِكُ الْأَرْوَاحِ يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَمَن يُضِلْ فَلَا يَهْدِي إِلَّا فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ" (سورة النحل: 61-62).

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا

[illegible]

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ مَلَكُوتٌ مُّغْتَمِقٌ يُغْتَمِقُونَ فِيهِ هُمْ فِي عِلْوٍ مُّكَرَّمٍ لَا يَلْعَنُونَ فِيهِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَوِي فِيهِ السُّفَلَاءُ وَالْعُلَوَّاءُ

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

علی حسین

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

2000 2001 2002 2003 2004 2005 2006 2007 2008 2009 2010 2011 2012 2013 2014 2015 2016 2017 2018 2019 2020 2021 2022 2023 2024 2025 2026 2027 2028 2029 2030 2031 2032 2033 2034 2035 2036 2037 2038 2039 2040 2041 2042 2043 2044 2045 2046 2047 2048 2049 2050 2051 2052 2053 2054 2055 2056 2057 2058 2059 2060 2061 2062 2063 2064 2065 2066 2067 2068 2069 2070 2071 2072 2073 2074 2075 2076 2077 2078 2079 2080 2081 2082 2083 2084 2085 2086 2087 2088 2089 2090 2091 2092 2093 2094 2095 2096 2097 2098 2099 2100 2101 2102 2103 2104 2105 2106 2107 2108 2109 2110 2111 2112 2113 2114 2115 2116 2117 2118 2119 2120 2121 2122 2123 2124 2125 2126 2127 2128 2129 2130 2131 2132 2133 2134 2135 2136 2137 2138 2139 2140 2141 2142 2143 2144 2145 2146 2147 2148 2149 2150 2151 2152 2153 2154 2155 2156 2157 2158 2159 2160 2161 2162 2163 2164 2165 2166 2167 2168 2169 2170 2171 2172 2173 2174 2175 2176 2177 2178 2179 2180 2181 2182 2183 2184 2185 2186 2187 2188 2189 2190 2191 2192 2193 2194 2195 2196 2197 2198 2199 2200 2201 2202 2203 2204 2205 2206 2207 2208 2209 2210 2211 2212 2213 2214 2215 2216 2217 2218 2219 2220 2221 2222 2223 2224 2225 2226 2227 2228 2229 2230 2231 2232 2233 2234 2235 2236 2237 2238 2239 2240 2241 2242 2243 2244 2245 2246 2247 2248 2249 2250 2251 2252 2253 2254 2255 2256 2257 2258 2259 2260 2261 2262 2263 2264 2265 2266 2267 2268 2269 2270 2271 2272 2273 2274 2275 2276 2277 2278 2279 2280 2281 2282 2283 2284 2285 2286 2287 2288 2289 2290 2291 2292 2293 2294 2295 2296 2297 2298 2299 2300 2301 2302 2303 2304 2305 2306 2307 2308 2309 2310 2311 2312 2313 2314 2315 2316 2317 2318 2319 2320 2321 2322 2323 2324 2325 2326 2327 2328 2329 2330 2331 2332 2333 2334 2335 2336 2337 2338 2339 2340 2341 2342 2343 2344 2345 2346 2347 2348 2349 2350 2351 2352 2353 2354 2355 2356 2357 2358 2359 2360 2361 2362 2363 2364 2365 2366 2367 2368 2369 2370 2371 2372 2373 2374 2375 2376 2377 2378 2379 2380 2381 2382 2383 2384 2385 2386 2387 2388 2389 2390 2391 2392 2393 2394 2395 2396 2397 2398 2399 2400 2401 2402 2403 2404 2405 2406 2407 2408 2409 2410 2411 2412 2413 2414 2415 2416 2417 2418 2419 2420 2421 2422 2423 2424 2425 2426 2427 2428 2429 2430 2431 2432 2433 2434 2435 2436 2437 2438 2439 2440 2441 2442 2443 2444 2445 2446 2447 2448 2449 2450 2451 2452 2453 2454 2455 2456 2457 2458 2459 2460 2461 2462 2463 2464 2465 2466 2467 2468 2469 2470 2471 2472 2473 2474 2475 2476 2477 2478 2479 2480 2481 2482 2483 2484 2485 2486 2487 2488 2489 2490 2491 2492 2493 2494 2495 2496 2497 2498 2499 2500 2501 2502 2503 2504 2505 2506 2507 2508 2509 2510 2511 2512 2513 2514 2515 2516 2517 2518 2519 2520 2521 2522 2523 2524 2525 2526 2527 2528 2529 2530 2531 2532 2533 2534 2535 2536 2537 2538 2539 2540 2541 2542 2543 2544 2545 2546 2547 2548 2549 2550 2551 2552 2553 2554 2555 2556 2557 2558 2559 2560 2561 2562 2563 2564 2565 2566 2567 2568 2569 2570 2571 2572 2573 2574 2575 2576 2577 2578 2579 2580 2581 2582 2583 2584 2585 2586 2587 2588 2589 2590 2591 2592 2593 2594 2595 2596 2597 2598 2599 2600 2601 2602 2603 2604 2605 2606 2607 2608 2609 2610 2611 2612 2613 2614 2615 2616 2617 2618 2619 2620 2621 2622 2623 2624 2625 2626 2627 2628 2629 2630 2631 2632 2633 2634 2635 2636 2637 2638 2639 2640 2641 2642 2643 2644 2645 2646 2647 2648 2649 2650 2651 2652 2653 2654 2655 2656 2657 2658 2659 2660 2661 2662 2663 2664 2665 2666 2667 2668 2669 2670 2671 2672 2673 2674 2675 2676 2677 2678 2679 2680 2681 2682 2683 2684 2685 2686 2687 2688 2689 2690 2691 2692 2693 2694 2695 2696 2697 2698 2699 2700 2701 2702 2703 2704 2705 2706 2707 2708 2709 2710 2711 2712 2713 2714 2715 2716 2717 2718 2719 2720 2721 2722 2723 2724 2725 2726 2727 2728 2729 2730 2731 2732 2733 2734 2735 2736 2737 2738 2739 2740 2741 2742 2743 2744 2745 2746 2747 2748 2749 2750 2751 2752 2753 2754 2755 2756 2757 2758 2759 2760 2761 2762 2763 2764 2765 2766 2767 2768 2769 2770 2771 2772 2773 2774 2775 2776 2777 2778 2779 2780 2781 2782 2783 2784 2785 2786 2787 2788 2789 2790 2791 2792 2793 2794 2795 2796 2797 2798 2799 2800 2801 2802 2803 2804 2805 2806 2807 2808 2809 2810 2811 2812 2813 2814 2815 2816 2817 2818

الفرات

وعالم السنين

بقلم: محمد علي الحريري



* الفرز
* ١٩٧٧ م

في السابع عشر من شهر محرم (سبتمبر) المنصرم ١٩٧٨ م، انتقل إلى راحة الله تعالى الشاعر العربي الكبير المرحوم محمد حسن عسّاط الله الفرّاتي .

حياته .. في سطور

ولد هذا الشاعر في مدينة (دير الزور) عام ١٨٨٠ م. في سورية، تعلم في كتّاب مدينة ثم انتقل إلى المدارس الرشدية في حلب وتعلّم فترة لا بأس بها على شيوخ حلب كشيخ النسيخ ورضا الزعيم ومحمد الزرقا وبشير الغزي ومصطفى طلس رحمهم الله جميعاً .

ثم تابع دراسته في الأزهر وهناك اتسع أفقه الثقافي حيث أخذ العلم عن كبار شيوخ الأزهر في عصره، كالشيخ سليم البشري والشيخ محمد بجليط المطيعي وعلي عبد الرزاق والشيخ سيد علي المرصفي وكان من زملائه في طلب العلم محمد سعيد العرفي وطه حسين وزكي مبارك رحمهم الله جميعاً .

أجيز للمرحوم الفرّاتي في الافتاء والتدريس من كلية الشريعة عام ١٩١٤ م .

استجاب لنداء الثورة العربية الكبرى وكان مفيداً لجيش فيصل خلال مراحل الثورة واستمر معه حتى دخول دمشق عام ١٩١٨ م، حيث اضطر لأمر ما للعودة إلى مصر حيث اشترك بشورة سعد زغلول - ١٩١٩ م .

عاد إلى سورية ليعين مدرساً للتربية الإسلامية واللغة العربية في أول

تجهيز يفتح في (دير الزور) ولكنه لم ينتظر طويلاً حتى اشترك في ثورة ١٩٢١ - ١٩٢٢ م. في منطقة الفرات ضد الانتداب الفرنسي .

وفي عام ١٩٢٤ م، هرب إلى العراق بعد أن ترفضت به السلطات لاعتقاله إثر عزله عن التدريس وهناك التقى بفيصل ملك العراق مع وزيره الأول ياسين الهاشمي ووزير تربيته ساطع الحصري وكلهم زملاء، في الثورة العربية الكبرى فرحبوا به أجل ترشيح وعين مدرساً في كلية للجالية اليهودية في بغداد، وهو أول مدرس للعربية فيها حيث أدخلت الناحية العربية بإعجاز من الحكومة الفيصلية في العراق، ورضحه الأستاذ ساطع الحصري مدرساً إلى البصريين ومكث هناك حتى عام ١٩٣٠ م، حيث رجع إلى وطنه الأم (سورية) بعد صدور عفو عام عن المنفيين والمبعدين .

بقي الفرّاتي مدرساً في مدينته دير الزور حتى عام ١٩٥٨ م. وربما ترك التدريس فترة ليشغل وظيفة أمين المكتبة العامة في دير الزور وكانت هذه الفترة في حياته فترة إبداع في كل المجالات الفكرية التي شغرت بها عقريه هذا الإنسان .

اشترك عام ١٩٥٩ م، في وفد سورية الرسمي لتأبين الشاعر خليل مطران وكان برفقته الشاعران أنور العطار وشفيق جبري، وبعد عودته من القاهرة طلب منه وزير التربية والتعليم الدكتور أحمد الطرابلسي ترك وظيفته في دير الزور ليعمل مترجماً للأدب الفارسي في وزارة الثقافة والإرشاد القومي، وظل بهذه الوظيفة حتى عام ١٩٧٢ م، حيث اشترك في وفد بلاده إلى شيوازل للاشتراك بإحتفالات إيران بذكرى مرور ٢٥٠٠ سنة على الامبراطورية الفارسية، وبعد عودته من إيران، ذهب لأداء فريضة الحج وعاد إلى بيته بتابع فصور حياته متقاعداً وقد كلف بصره قليلاً في أواخر حياته .

أقامت له الحكومة السورية حفل تكريم في عام ١٩٧٥ م، وأجرى له راتب تقاعدي ثم انتقل إلى راحة الله سبحانه منذ شهرين تقريباً من هذا العام ١٩٧٨ م .

الفرّاتي .. الشاعر

وقليل من الناس من لا يعرفون الفرّاتي إلا بعد وفاته، لأنه عاش منعزلاً بكرة النفاق والأصواء، ولكن عزله ليست عزلة الرهبان فحياته تكاد تكون أسطورة من الجهاد والنضال في كل مكان حل فيه، وشعره تاريخ قرن كامل لامته العربية سجل فيه أحداث حياته وجهاده بأمانة ودقة لا يداري أحداً كبر أو صغر يصدع بالحق ولو أدى ذلك إلى خلاق الضرر به . ينور على كل ظلم حل به أو يغيره . هذا الشاعر الشاكر يلدخس مذبح الشعري في أياته الثلاثة التالية :

جرئت على طبعي بتيسار فكري

ولم أجبر يوماً كفيري بتيساري

ولم أستعز للشدو مزمار شاعر

وحسي فخراً أن شدوت بمزماري

الرجع لمدننا وهيئات أن أرى

بمعنى ما حكم الزمان بأناري

لم يلد أحد ولم يعثر مدنياً شعراً معنياً شعره هو شعر البادية العربية - يتارة بين الشيخ والقبصوم ينسلي الأهل - يضرب الخيام - يشرب الخبيث وإذا كان البدوي عبق هو أكثر المخلوقات تحرراً فإن القرابي عليه رحمة الله كان يعشق الحرية ويكره الظلم ولا يطيع له أبداً . كانت أول قصيدة له تلك التي ألفها بمصر عام ١٩١٤ م . وبحضور السلطان حسين كامل في احتفال الأوبرا لظلمه السوريين هناك لتخفيف وطأة العوز والظلم التي جلبتها الحرب على طلاب الأزهر ، يقول فيها :

لعمرك ما أدري وإني لصابر

مضى ينبغي هذا الشقاء المصم

وإني لأخفي المصم عن كل شامت

ولكن لسان الحال عني يترجم

أبقى بلبس اليأس حيراناً تائها

وفيكم بدور آل مصر واتهم

وقد ذكر بعده شاعر النيل حافظ إبراهيم فذكر إلى آخر الحرب على

الطيلة العشرين .

إن في الأزهر قوماً نالهم

من لعل ليرثها بعض الشر

أصبحوا لا يقر الله لنا

في عطاء وشقاء وضجر

وقد عاصر القرابي كبار شعرائنا في العصر الحديث ، شوقي وحافظ ومطران وكان صديقاً حميماً لشعراء العراق الرصافي ، الزهاوي - والباحث في شعره يجد لا يقل أبداً عن شعر هؤلاء الذين شامت بهم الظروف شهرة وصوتاً مسموعاً .

بل إن في شعره قصيدة واحدة هي التي عجزت ثورة ١٩٢٠ م ، في العراق - في نظري - ويقول عنها الدكتور عمر الدقاني : لم يعرف أحد طبع الانكليز كما عرفه القرابي بهذه القصيدة إنها الصرخة الداوية - صوت من الجزيرة - التي لم تبت ليلتها إلا وكانت في صحف بيروت وحلها الأثر ليدل إلى فيصل الذي كان يتلقى العلاج في النمسا يقول فيها غامضاً فيصل بن الحسين :

إنهض وارو العوالي من عدادك دماً

واستبض السيف والقرطاس والقلبا

لا تسمن بنا قول السوشاة فقد

بغت علينا ولم تحفظ لنا الدما

إلى أن يقول في وصف الانكليز بعد أن تبين العالم تفاصيل اتفاقية سايبس - بيكو ووعد بلفور :

ماذا على أمة قامت تدافع عن

حق لها كان قبل اليوم مهتضاً

لقت عدواً لدوداً ملحقاً قرماً

مستقلاً طامعاً مستعمراً بها

لا الهند تشيعه لا الهند تقتنعه

أضحى لنصف بلاد الله ملتها

سل القرات وسل بغداد ما فعلت

أيدي الطفلة بأهلها سل المهرما

سل المهنود سل الأفغان سل عدنا

تحطك علماً سل الأكراد والعجا

مصائب صوبتها الاتسكين على

رؤوسهم تقذف الوسائل والمصا

والقصيدة طويلة رائعة ولو لم يكن للقرابي شعر هذه القصيدة لكفاه فخراً .

الفقه

ولم يكن القرابي شاعراً فحسب وهذا ما يجعله النش فهو فقيه أصولي كثير خلغ رقة التقليد عن نفسه على الأقل واستطاع بدراسة التواصل أن يكون نفسه رؤية واضحة في كثير من المواقف الشائكة في أمور الدين وله تفسير خاص للآيات الكونية في القرآن الكريم يتفق مع أحدث نظريات الفلك لذلك العلم الذي تضلع به القرابي وله فيه مؤلفات عظيمة تزيد على الخمسة .

وقد سألته مرة عن عدم نشره التفسير فقال : إنه يخشى أن يثر عليه عليه سوء في بلدته فيحدث له أمور لا يرضى أن تثار بعد أن بلغ من العمر عتياً -

الفتوى

وهو لغوي حجة في العربية والفارسية فقد ترجم لكبار شعراء الفرس سعدي الشيرازي ، ترجم له (البستان) و (كنستان) و (دوضة الورد) وكانت ترجمته شعراً منظوماً نشرته وزارة الثقافة السورية ، وترجم لحافظ الشيرازي وجمال الدين الرومي . وله تراجم لم نشر لغريد الدين العطار والفردوسي .

والحق يقال إن القرابي بترجمته الفارسية قد فتح لعشاق الأدب بساتين جديدة لم يعرفوها من قبل وهو أجدر الناس بفتحها ، فلفته الفارسية من القوة بحيث لا تقل عن لسانه العربي . وقد وضع في لغة فارس قسمين وكتاب آخر لتعليم الفارسية .

هذه لغة سريعة عن حياة الشاعر المرحوم محمد القرابي وقبل أن نلتزم قولنا بغير أن نشر أن القرابي الشاعر الفقيه - الفلكي - اللغوي المترجم - رسام حاذق ونقاد فني يحسب له الرساؤون ألف حساب ، وللقرابي أيضاً مخرجة أخرى في عالم الأدب وهي ملحمة (الكوميديا السبائية) التي تنوق عبقر ورحلة إلى الجحيم للمعولوف والزهاوي بل وتنوق كوميديا دانتي وتناوب رسالة الغفران للمعمري هذه الملحمة تتجاوز السيمالة ليست نشرت مسرة واحدة عام ١٩٥٦ - ١٩٥٧ م ، ثم مات قبل موت صاحبا .

درجت المجتمعات المعاصرة على إحاطة موضوعات خصوصية بأطر زمنية محدودة تجعلها مناسبات عالية
تثير من خلالها اهتمام الجماعات الإنسانية بتلك الموضوعات ، وتستثير نشاطها لهذا المزيد من الجهود للمناسبة بها
وتوفير أجواء الرعاية لها . وكأني بتلك المناسبات - في عمدة طغيان المادة والركض وراء برقي مظاهرها المختلفة
في شتى المجتمعات - مظهر من مظاهر الاهتمام العالي ، وتذكرة للجماعات الإنسانية بسجوب الانتباه إلى
الأشياء الأساسية التي إن هي تمادت في افعالها وافعال أمرها ، كائن شرها عليها مستطيراً ، والعكس وبأل أمرها
عليها انعكاساً خطيراً .



وَالنَّشَاطُ وَطَرَائِقُ التَّعْلِيمِ

فنيا

المدرسة

الابتدائية

العربية

وهذه المناسبات ليست وفقاً على موضوع بعينه ، بل هي تتناول مختلف
الموضوعات التي تصل بالإنسان والبيئة والجماد اتصالها بالسلوك والعادات والاعمال
الحياة : فيوم للأرض ويوم للشجرة . ويوم للعمال . ويوم للام . ويوم
لمكافحة الأمية وتعليم الكبار . وأسبوع للمسروز ، وآخر للتنسافة .
وسنة للمرأة وأخرى للطفل ... وهي مناسبات كلها ذات مساس جوهري
بقاعدة بناء المجتمعات ودعامة من دعومات تطورها .

وتقوم للمنظمات الدولية ، النبتة عن جمعية الأمم المتحدة ، بالدور الأكبر
الفعل في الدعوة إلى هذه المناسبات وإحيائها والإسهام بمختلف أنواع النشاط التي
تخللها .

ولقد فُتِرَ هذا العام (١٩٧٩ م) ، أن يكون مناسبة خاصة بالطفل .. إذ وافقت
الجمعية العامة للأمم المتحدة ، في جلستها السابعة بتاريخ ٢١ كانون الأول
(ديسمبر) ، على قرار يقضي بإعلان العام ١٩٧٩ للميلاد « سنة عالمية
للطفل » . وكان هذا القرار مرة ظهور ومبادرات استغرقت من الزمن سنوات
ثلاث حتى قبض لها كسب تأييد العديد من الحكومات والمنظمات والأفراد .

وقد أشارت أممية سر (ميكروناية) السنة العالمية للطفل إلى أن الأمم المتحدة ،
إذ تضع الطفل في المركز الرئيسي للاهتمام العالمي ، غايتها تدعو الأسرة الدولية إلى

يقام :

د - احمد منير مصليح

٥ - تأكيد ، بمناسبة السنة العالمية للطفل ، على أهمية النمو العقلي والنفسي والاجتماعي عند الطفل بالإشارة إلى أهمية نمو الجسدي السليم .

وبما أن هذه المناسبة آتية - فما نرجو - سوف تنبع الفرصة للقيام بدراسات عربية تتناول الجوانب المختلفة لحياة طفلنا العربي وتلبي احتياجاته وتعليمه . - - - كمنظومة أساسية لا بد منها في سبيل إبراز التواحي الاجتماعية البناءة في تربيتنا العربية ، ودعماً لما يجعلها قاعدة لتلك التربية وأساساً لها .

إننا نؤمن بأن مستقبلنا ، واتجاه هذا المستقبل ، يتوقفان بالدرجة الأولى على مدى العناية والرعاية والاهتمام بأطفالنا وتربيتهم التربية السليمة . ونعتقد أن تربية أجيالنا الناشئة لا (ولا يمكن أن) تتوقف على مناسبات من المناسبات ، عابثة كانت تلك المناسبات أم غير عابثة ، بل هي عملية مستمرة دائمة ، وهي ، وإن استلذت من المناسبات الدولية والعلمية ، بهدف كل شيء ، وفوق كل شيء ، إلى إحياء مثلنا وتقاليدنا العريقة الأصيلة . - - - ولا سيما في هذا الوقت بالذات الذي غلب فيه الظلم والظلمان ، والتهيمت فيه مثل الحق والعدل والخير ، وأدغم فيه ألق الإنسانية التي غدت في أسس الحاجة إلى ما يفرجها من ظلمات الركنس وراء حجاب المادة ، والمادة وحدها ، إلى نور لمثل الإنسانية الرفيعة ومثلها النبيلة التي تهدي إلى الصراط المستقيم ، صراط الحق والخير والعدل .

إن تربيتنا العربية ما تزال ميداناً يسكاد يسكون بكمراً بالنسبة للدراسات العلمية التي يسكن أجزاؤها على السطفال والتلميذ والطالب . صحيح أن المكتبة العربية تضم العديد من الدراسات والبحوث في هذا المجال ، إلا أننا لا نلغي إن قلنا إن نسبة كبيرة من هذه الدراسات والبحوث إن هي إلا نقل عن بحرات مجتمعات أخرى وأساليب تربوية أخرى - وعلى ما في هذا النوع من الدراسات والبحوث من فوائد لا تترك ، فليتنا نعتقد أن الوقت قد حان فعلاً لمزيد من الدراسات العربية العلمية الخادمة في الميدان التربوي تتناول مختلف أوجه التربية العربية المأزجة كافة ، في محاولة قومية لبناء العملية التربوية على أسس سليمة من نظرية عربية في التربية ، تدعمها المعطيات العلمية التي تستكشف عنينا هذه الدراسات والبحوث .

ومن بين الموضوعات التي ينبغي أن يكون لها الأولوية في قبالة الدراسات والبحوث العلمية العربية على التطبيق القطري والإقليمي ترى أن موضوع «نشطاء» يحتل مكان الصدارة فيها . على الأقل بسبب ما يجري من «استنزاف» لنشاط أطفالنا في أشياء ليس من ورائها حصول في الغالب الأعم .

وكمحاولة في هذا السبيل ، سبق لكاتب هذه السطور أن قام ببحث تهيدي في القطر العربي السوري عن وضع النشاط في المدارس الابتدائية فسُنته استجواباً وجه إلى عدد من مديري تلك المدارس . وعلى الرغم من أن الظروف التي جرى فيها ذلك البحث التهيدي لا تسمح بتعميم النتائج وأحاطها ، فإن مجموعة من الخطائل قد تكشف عنها ذلك البحث ، يمكن إيجازها فيما يلي :

١ - غموض معنى النشاط في أذهان الكثيرين من العاملين في حقل التعليم الابتدائي .

٢ - حصر معنى النشاط في التمارين التي لها علاقة بالدهازة للتسيرة ، كالحفلات والبرجندات ، وعدم الالتفات إلى «العنق الحظي» للنشاط ومحاولة استخدام الوسيلة من وسائل التربية والتعليم .

٣ - انفصال الطرق القروية بين الأطفال وعدم مراعاة ميسوقهم الحظيية في توزيعهم على التجمعات والأسر المختلفة في المدرسة .

٤ - حصر الكثير من المعلمين عن الإشراف بصورة ناعمة على عمليات النشاط وتوجيهها ، لأسباب متعددة ، منها : كثرة عدد الأطفال في الصف الواحد ، وعدم الإمكانات اللازمة لممارسة بعض أنواع النشاط .



لجديد اهتمامها بالموضوع الختلي للأطفال ومستقبلهم ، وإلى إعادة تأكيد هذا الاهتمام . وترى هذه اللجنة أن السنة الدولية للطفل إن هي إلا فرصة للتأكيد مجدداً ، عن طريق الأفعال وليس بالأقوال فقط ، أن رعاية الطفل تحت محور اهتمام خاص لدى كافة الشعوب في كل مكان ، وأنها مرتبطة ارتباطاً قوياً بسلام عالم الغد وازدهاره .

أهداف عام الطفل

أما أهداف السنة العالمية للطفل فقد خصت على النحو التالي :

- ١ - تشجيع جميع البلدان ، الغنية منها والفقيرة ، على إعادة النظر في برامجها للكرسة لخدمة الأطفال ، وتوفير الدعم اللازم للعمل المقروحة على المستويات المحلية والقومية وفقاً لظروف كل بلد وحاجاته وأولوياته .
- ٢ - رفع مستوى الوعي عند المسؤولين والجمهور لحاجات الأطفال الخاصة .
- ٣ - تعميق الإدراك للصلة الحيوية القائمة بين البرامج المخصصة للأطفال من ناحية وبين التقدم الاقتصادي والاجتماعي من ناحية أخرى .
- ٤ - ألحاح على اتخاذ إجراءات عملية محددة ذات أهداف واقعية تكون لصالح كل الأطفال على المدى القريب والبعيد .

٥ - عدم جدوى النشاط البدني أو لغة جسد في الكشف عن الأطفال اليهوديين أو الفلسطينيين إرهاباً في الوقت المناسب . وعدم الاستفادة من النشاط في توجيهه نحو الأطفال توجيهاً سليماً .

٦ - إن أغلب المعلمين العاملين في المدارس الابتدائية - ولا سيما البعيدة عنها عن المدن الكبيرة - هم في حاجة إلى تدريب خاص واعداد معينين يساعدون على الاستفادة من أنواع النشاط التي يمكن ممارستها .

وفيما يلي ستعرض المفاهيم المختلفة للنشاط لإبراز أهمية هذا النشاط وأثره في تحقيق النمو السليم للتكامل لدى طفلنا العربي . عندما نوجه انتباه المعلمين في ميدان التربية والتعليم إلى إدراكه للنقطة الحسنة في هذا النشاط وأثره في حسن سير العملية التربوية وتحقق النمو السليم للطفل العربي في المدرسة الابتدائية من النواحي العقلية والفنية والاجتماعية ، بالإضافة إلى الناحية الجسدية

المدرسة القديمة والنشاط

إن على المدرسة حين من الدهر لم تكن محال العملية التربوية فيها يتعدى حدران الصف أو يتجاوز حدود المدرسة . أي الصف كانت تحرق عملية التدريس المواد الدراسية ، وفي داخل حدود المدرسة كانت تحرق عملية ضبط النظام ومراقبة حركات الأطفال ، وتقييد فعاليتهم . وفي كلا الحالتين كان الطفل في موقف التلقي المتفعل ، وكان المعلم في موقف التلقين ، الأمر والناهي . وكانت التربية تدور حول محور واحد هو حياة الراشدين واحتياجاتهم . وكان هدفها الرئيسي تكوين الطفل على طراز الراشد . وفي كلا الحالتين كان على الطفل أن يسلمح بأسرع ما يمكن من طبيعته ، وأن يخجل من عقلية وسلوكه ، لينسجم بسلطة الراشدين ويتحل بعقليتهم ، ويتبنى أنماط سلوكهم .

وفي هذه المدرسة - كان كل نشاط يقوم به الطفل - سواء في داخل الصف أو في خارجه - يعتبر لوئاً من الوان اللعب المظهور وضراً من غروب المظهر الخمرام . وهكذا ، لم يكن النشاط ليدخل في نطاق التعليم الذي اقتصر محتواه الضيق الناذك على مجرد حشو أذهان الأطفال بالمعارف وعلى حشد المعلومات بذاكرتهم . وكان من نتيجة ذلك كله أن تركز العمل للمدرسي حول الجانب النظري البحت من المادة الدراسية ، وإن ألقوا الاهتمام إلى الناحية الممرقية فقط من شخصية الطفل . ومن ثم ، أجهلت للمدرسة العناية بسائر نواحي شخصية الطفل . وتجاهلت فاعليته ، وجمدت نشاطه . ولجأت في ذلك كله إلى العقاب ليعمل به دفاع الطفل عن نفسه ، ويحول بوساطته بين الطفل وبين التعبير عن حاجات العقول البنية ورغباتها الشروعة . وهكذا جعلت المدرسة حياة الطفل جحماً لا يطاق ، وليساً لا يحتمل . إذ أجبرته على أن يتخلى عن غلبته الشخصية من أجل غايات أبية ومعلمية . وحرمت ، من ثم ، فرض التعلم عن طريق النشاط والعمل ، وصقلت عن اكتساب الخبرات القيمة في الحياة . كما فوّتت على نفسها فرص الاستفادة من مجال تربوي واسع وجنب بعروضها عن الإشراف على مختلف فعاليات الأطفال ، وإمالتها توجيه غروب نشاطهم الوجهة الصالحة .

وشاء ربك تغير العقولة البنية من قيود الفكر والفهم ، ولكنك ألقى فيها جنا الإنسان الجمال ، فهدي العلماء والباحثين إلى القيام بدراسات وبحوث أظهرت أساط التربية القديمة وطلان نظريتها إلى الطفل ، وأعادته إلى العقولة متناهياً وروافها . فلم يعد الطفل كما كان في نظير المربين القدامى مجرد « رجل مصغر » ، بل كائن حي : له شخصيته المستقلة ، وخواصه الذاتية ، وبعيئاته الفردية . ولم تعد العقولة تعتبر مرحلة بنعية تقتضيها ما يمكن - بل والشخصية ما إذا أمكن - من إثبات إعداد الطفل للحياة الحقيقية ، حياة الراشدين . كما لم تعد العقولة تتعصر فقط في كونه جسراً يوصل إلى مرحلة البلوغ والرشد ، بل

عقدت هذه العقولة - في نظر الرزين الحديثين - ذات أهمية وعظيمة في حياة الطفل ونموه ، باعتبارها مرحلة لها غاية في حد ذاتها ينبغي احترامها بترك الطفل يعيش طويته ويعبرها ، في الوقت الذي تعد فيه هذا الطفل للمسرحة التي تلها .

ولعل أهم ما كشفت عنه تلك البحوث والدراسات هو الدور الرئيسي الذي يلعبه نشاط الطفل في عملية التعلم ، وأثر هذا النشاط الفعّال في كسب الخبرات القيمة في الحياة . فقد ثبت أن الطفل ليس مجرد جهاز لاستقبال يتلق بشكل سلبي ومفعّل للدروس التي يلقها المعلم ، وإنه - أي الطفل - خلافاً لما كان سائداً من قبل - لا يتعلم بعقله فقط ، ولا بجسده فقط ، وإنما يتعلم باعتباره كائناً حياً يشغل جسمه وعقله معاً ، وأن من المواقف التعليمية ما يقوم على مشكلات لا يمكن أن نوصف بأنها جسدية أو عقلية ، وإنما هي تثير التساؤل والتشطلع والبحث . وتصبّت العملية وتشتع النشاط في كيان الطفل كله .

وكان لهذه الكشوف أثر عميق في التطورات الكبرى والتغيرات الحديثة التي طرأت على المدرسة الابتدائية ، وعلى طرق التعليم فيها . فاستلست من مصالحها ، وقبّرت من مظاهرها ، حتى غدت المدرسة « الحديثة » نظماً للمدرسة « القديمة » . ولحق هذا أكثر وضوحاً في ظهور اتجاه جديدة اعتمادها البرهان تعبيراً واصطلاحات للدلالة على أوجه الاختلاف بين المدرسة القديمة والمدرسة الحديثة . لذلك منها مثلاً المدرسة التقدمية ، والمدرسة الحديثة ، ومدرسة النشاط ، ومدرسة الحياة عن طريق الحياة ، إلى ما هنالك من التعابير والمصطلحات التي ما يزال يتصفاً التجديد في المفهوم والإيضاح في المداول .

ويؤيد الاعتقاد اليوم بأن الطفل ليس مجرد شحنة من النشاط الذي ينطلق كقفاً تلقى ، ولا هو - في الوقت نفسه - مجموعة من المول والذرات التي تشتت عن عطفها وتطلق طاقتها دون إمكان التحكم فيها . وإنما هو كائن حي ينمو ضمن إطار جماعة معينة ، وفي نطاق منظومات حضارية وثقافية معينة . ولذا كان لا بد لهذا النمو من أن يسير في الاتجاه الذي يتحجم ولبات المعرفة للشرقة ، ويسهم في تحقيق أهدافها والغراضها . ولا بد ، أيضاً ، لكي يحقق نمو الطفل بشكل سليم في الاتجاه المطلوب فيه ، من أن تعمل المؤسسات التربوية المختلفة على تزويد الطفل بنسب الخبرات القيمة من طريق الاختيار الترتيب لصفاته نشاطه ، ومن طريق توجيه عقله بالوجهة الصالحة لحياته ، ومن الواضح أن المدرسة كحل للضام الأول - من بين عدة المؤسسات التربوية في المجتمع - في تعزيزها على توجيه نشاط الطفل والتحكم في عداد وعظه . سواء في داخل الصف أو في خارجه .

مفهوم النشاط وأهميته في التربية الحديثة

على الرغم من اتفاق الرزين الحديثين في تقرير أهمية نشاط الطفل ، وفي اعتبارهم من أهم الأسس التي تقوم عليها التربية الحديثة ، فإنهم يختلفون في فهم معنى ذلك النشاط ولماذا يجب تداء . وفي وسعنا أن نصلب مفهومات النشاط في ميدان التربية إلى ما يلي :

١ - المفهوم الفردي للنشاط :

ينطلق بعض الرزين في فهمهم معنى النشاط من نظرية إلى الطفل - تلك النظرية التي ترى في الطفل مجموعة من القوى وجملة من الطاقات الجسدية والفنية التي تنزع دوماً إلى النشاط والعمل ، ولا يختلف هذا الفريق مع بقية الرزين الحديثين في نظريتهم إلى هوكسلسر مين من أسس التربية الحديثة . ويرى هؤلاء أن الاهتمام بالموقف الشخصي للطفل ، ومن ثم جعل الطفل وحاجاته ، وميوله ووسعته ، والجسمية والفنية أساساً للتربية وعقوداً لها . غير أن هذا الفريق يخالف في نظريته هذه

عندما يرى أن نمو الطفل لا يمكن إلا أن يتم إذا تركنا الطفل يجارس فعاليته ، يولي دوافعه ودرجاته ، بحرية تامة ، وأن التفاعل الحركي يولي الطفل ومواقفه ودوافعه من جهة ، وبين ظروف البيئة المحيط ، من جهة أخرى ، هو الذي يتيح للطفل أن يكتبب الخبرات القديمة التي تساعد على تحقيق نمو وتطوره . ومعنى ذلك كله أن هذا الفريق من المربين يتعرف في توكيد حرية الطفل ومرونته ، ويجعلها في المقام الأول من العملية التربوية ، يخترع اعتبارات لتبسيط المعاملات الأخرى - ولا سيما الاجتماعية - ويرفض من ثم الفكرة القائلة بإمكان التفاعل في مجرى نمو الطفل وتوجيهه

وواقع أن مثل هذا التهم لمعنى نشاط الطفل أن طبيعة الطفل اجتماعية بطور ما هي فردية ، وأن شخصيته لا تتكامل إلا من خلال التفاعل بين جانبها الفردي والاجتماعي ، وأن فقدان التوافق والاستجمام بين ما هو فردي وما هو اجتماعي في طبيعة الطفل يعطيه بقدرة التوازن ، ويعرض صحة الطفل النفسية لأشد المخاطر وداحة . فالقدرة لا تعني ذاته إلا في محيط اجتماعي . ومشاركتها في حياة الجماعة التي ينتمي إليها شرط لازم لنمو قواه العقلية والنفسية . لأن الحق لا يكون في فراغ ، ولا يبلغ عاينه إلا في نطاق حياة الجماعة . وهذا الحق لا يحدث نتيجة للعمليات الداخلية وحدها ، بل هو نتيجة التفاعل بين هذه العوامل وبين مؤثرات البيئة الاجتماعية . ولو أن فرداً عاش في معزل عن تأثير الحياة الاجتماعية ، لفقد أهم ما يحبه من حيوان - إنسانته ، التي كان أصحاب هذا اللعب الفردي في فهم النشاط أول من عرضها للتفكير

٢ - المفهوم العملي للنشاط :

ومن المربين فريق يذهب في فهمه للنشاط لمعنى آخر . فالتشاطر ، في رأي هذا الفريق ، هو هيئة الأعمال التي يقوم بها الأطفال بشكل جمعي في غير أوقات حصص الدراسة تحت إشراف للمدرسة وتنظيمها . إذ هذا المفهوم للنشاط يجعل معاً قاصراً عن عمليات الأطفال الجماعية ، كالألعاب الرياضية والمخاطبات والرحلات والزيارات وغيرها من التفاعلات التي تحتل لحيث اسم « **النشاط المدرسي** » . وهو اسم ذاع في السنوات الأخيرة ، وانتشر في كثير من الأنظار ، وأخذ يكتسب انتشاراً كبيراً من المربين ورجال الإدارة التربوية . وبدأت بعض المدارس ، ولا سيما في البلدان التي يسودها المبدأ الشاعرية ، توجه إلى هذا النوع من النشاط الكثير من العناية والاهتمام ، وتقرره له أوقاتاً مخصصة في أيام مخصوصة ، يمارس فيها الأطفال فعاليات « **النشاط المدرسي** » . بل إن بعض وزارات التربية والتعليم في بعض الأنظار الأخرى أنشأت إدارة عامة خاصة بالنشاط المدرسي ، مخصصة عن بقية الإدارات التعليمية التي تشرف على المدارس التي يجري فيها هذا النشاط . إذ هذا المفهوم المحدود للنشاط يشير ، ولا شك ، إلى أهمية النشاط في المدرسة في تكوين شخصية الطفل . عن طريق تأكيد لفعالية العقل الاجتماعية والقدرة التوازن بينها وبين فعاليته الفردية ونشاطه الذاتي . إلا أنه ، في الوقت نفسه ، يحجب وراءه أسطورة جسيمة ، ويشير مشكلات كثيرة . ذلك أن في قصر معنى نشاط الطفل على « **الفعاليات الجماعية** » ، التي يشارك فيها الطفل مع زملائه في أوقات غير أوقات التعليم العادي ، وإطلاق اسم « **النشاط المدرسي** » على هذا النوع من النشاط فقط ، ما يؤولهم بتقسيم عمل المدرسة إلى قسمين متباينين :

الأول : مخصص هذا النوع من النشاط القيام بذاته ، واستقلال عن تعليم المواد الدراسية المقررة .

والثاني : وقد عمل « العمل التعليمي » التربوي الذي يجري في حيز الدراسة حسب أوقات محدودة

ومعنى هذا ، ولا شك ، أننا نعرض على السطوح مسوولين مختلفين ، يمثل متباينين : فمنهم في الوقت الأول ، لا تشاطر في الطفل أن يكون نشيطاً ، بل

على العكس من ذلك ، تتطلب منه الخضوع لتسلي . لعملية التكوين العقلي « شيء تقوم على تزويده بالمعارف والمعلومات اللازمة في المخصص الدراسية المقررة ، وفي الوقت الثاني تريد الطفل أن يكون نشطاً فعلاً ، ويفترض أن تبنى شخصيته فيه . إن الفرية عن طريق النشاط لا (ولا يمكن أن) تعني فقط الفرية عن طريق الألعاب الرياضية والمخاطبات والرحلات ، وغيرها من مظاهر « **النشاط المدرسي** » - على الرغم من أهمية هذا النوع من النشاط في تكوين العقل الاجتماعي وتربيته الاجتماعية - وليس معنى الفرية عن طريق النشاط تكوين شخصية مرفوعة عند الطفل ، في جانبها الأول ينشأ نشيطاً فعلاً أثناء « حصص » النشاط المدرسي . ويبدو ، في الجانب الثاني ، سليماً منطقياً ، وقت المخصص الدراسية الأخرى . إنما مع الفرية الحديثة التي ترى أن شخصية الطفل وأخلاقه إنما تتكون في قضاء المخصص الدراسية ، كما تتكون في أثناء عمارته للنشاط المدرسي في داخل المدرسة ولي خارجها ، على حد سواء . كما نرى أن نمو الطفل العقلي والنفسي لا يمكن فصله عن نمو الجسدي والعاطفي والاجتماعي .

للطفل كل شيء ، يتم ككل . وكل ما لا يتعارض له في ساحة من سواحبه يتوجه صدها في جميع النواحي الأخرى ، شأنه أم الجهاد . ومعنى هذا أن النشاط المدرسي لا يمكن أن يكون ناجحاً في تحقيق نمو الطفل السليم وتطوره السوي إلا إذا ساعد على بناء تعلم الطفل (أو تكوينه العقلي) على أساس من نشاط الطفل وفاعليته

وما الفصل بين الدروس المقررة والنشاط المدرسي سوى منظر من منظر التفرقة بين العمل والنظر ، بين المادة والفكر ، بين الإنسان والحركة ، وهو منظر يثير إشارة واضحة إلى مدى تأثير هذا المفهوم للنشاط بالقدرة التربوية المقدمة التي كانت قائمة على التفرقة بين المادة والمعيد ، وعلى حصص المعرفة النظرية بالأحرار . وقصر العمل والنشاط العمل على الأوقات .

٣ - المفهوم العملي للنشاط :

وبعض بعضهم النشاط فهماً آخر . فهو بالنسبة إلى هؤلاء ، اشتغال الأطفال بأنشطة عملية أو لهمهم بأعمال تتطلب حركات جسمية مثل الترميم والأشغال اليدوية والألعاب الرياضية ، وهذا المفهوم للنشاط ، فضلاً عن كونه يحصر معنى النشاط في نطاق فسق محدود لا يتجاوز الأعمال الجسدية ، أو غير العضلات ، فإنه في كثير من الأحيان يغفل حاجات الأطفال النفسية أو لا يقيم وزناً لنموهم وعواصمهم . إذ ليست كل الأعمال الجسدية ، ولا كل الاشتغال اليدوية ، التي يقوم بها الطفل في المدرسة مما يثير لديه ميلاً أو يسد له حاجة .

وكثيراً ما يقوم الأطفال ببعض الأعمال دون أن يفهموا لها معنى ، أو يدركوا أنها قيمة . ومن ثم لا تثير لديهم حاجة أو تحرك فنيهم ميلاً . ومن الواضح أن مثل هذا النوع من النشاط ، مثل وضع بعض الأشكال التي تحتوي خطوطاً مختلفة الاتجاهات أمام الأطفال وتكليفهم تحريكها ، لم وضع لتشكل زخرفية متطورة التعقيد ويصغر عليهم لتقليل إلى فقرهم ، ... لا يمكن أن يمس نشاطاً من الوجهة التربوية . وإن كان فيه تحريك لعضلات اليد والعين والرقبة .

والحق أن قيام الأطفال بأعمال وتكرار عملية اليأس علاقة لها بنموهم ولا صلة لها بحاجاتهم . بل قد هذه الأعمال والممارسات قيمتها ومعناها لديهم ، ويشير في تقويمهم اللل والسام . ولو أنهم فعلوا هذه الممارسات والأعمال بعد أن يشعروا بحاجتهم إليها لصنع شيء يحتاجونه في تنفيذ مشروع من مشروعاتهم أو في تحقيق غرض من أغراضهم لكانت من الصفات حاجات الأطفال معنى وقوة يدفعهم بالاشتغال إلى القيام بها بحرية ونشاط حقيقيين .

وكما أن كل عمل جسدي لا يتبع أن يكون نشاطاً ، كذلك لا يتبع أن يكون كل نشاط عملياً . وإذا كان صحيحاً أن نشاط الأطفال - ولا سيما الصغار منهم -

إن العقل منقشر على التفاعل مع البيئة التي يعيش فيها . وليست جميع أنواع النشاط التي يقوم بها الطفل إلا صورا متعددة من هذا التفاعل ، يستجيب فيها الطفل لدوافعه ، ويشبع بها حاجاته . بيد أن ما تنطوي عليه الطفل من ميول وحاجات ورغبات لا يمكن أن تؤدي كلها إلى نشاط تسريوي . ذلك أن نشاط الأطفال ، وإن تعدد في الأصول القطرية التي يصدر عنها ، فإنه يأخذ في حياة هؤلاء الأطفال التفاعلات مختلفة باختلاف خبرات كل منهم ، وباختلاف المؤثرات التي يخضع لها كل منهم في البيئة التي يعيش فيها .

ووضح إلى درجة الدعاية أن من هذه التفاعلات ما يؤدي إلى نتائج مرغوب فيها اجتماعياً ، ومنها ما ينجم عنه نتائج تعتبر من الوجهة الاجتماعية إما ضئيلة القيمة ، أو غير مقبولة . ومعنى هذا ولا شك أن على المدرسة ألا تطلق العنان لجميع أنواع النشاط التي يمكن أن يقوم بها الأطفال ، بل عليها أن تختار الأنواع المناسبة من النشاط ، وتعمل على توجيهها الوجهة التي تلائم أغراض التربية ، ولتحقق أهداف المجتمع .

إن هذا الفهم التربوي للنشاط لا ينقض البادئ الذي تقوم عليها التربية الحديثة ، بل هو يعمل في طياته فهماً جديداً لتلك البادئ ، ويؤدي إلى تطبيق جديد لها . فالنشاط في ضوء هذا الفهم التربوي شيء حي وحركة دائمة . إنه ينفذ إلى جميع المواد الدراسية فيبعد عنها شبح الملل وكابوس الفجر ويهتئ السأم ، ويجعل منها فعاليات محبة إلى الأطفال ، وثيقة الصلة بحياتهم في المدرسة وخارجها ، وأوجه نشاط يمارسونها داخل الصف والمدرسة وخارجها ، لأهم يشعرون بها تابعة من حياتهم ، ملية لروحانياتهم ، ومسايرة لميولهم وزغباتهم . إنه يشمل جميع جوانب الحياة المدرسية فيفضي على طفلها الجمادة ، ويثير فيها حياة متجددة وحيوية مشغقة تجعل المدرسة - معلميها وشرقيها وأطفالاً - حلبة نشاط منتج وفعالية بناءة . وهكذا ، ففي ضوء هذا الفهم الجديد لعن النشاط ما يزال الطفل محوراً للعملية

تغلب عليه الناحية العملية ، فإنه من الصحيح أيضاً أنه لا يخلو من عنصر النشاط العقلي . بل قد يغلب الطابع العقلي على نشاط الطفل في بعض الأحيان . كما هو الأمر عندما يفت الطفل ، للمرة الأولى ، أمام شيء يثير دهشته ، ويبحث التساؤل في نفسه ، ويحرك فيه الليل إلى اكتشاف عن هذا الشيء ، والحاجة إلى معرفته . وفي هذه الحالة يكون الطفل في حالة نشاط حقيقي . ولكنه نشاط عقلي وليس جسمياً . ولا يد هذا من أن نشير إلى أن الفصل بين ما هو نشاط عقلي وما هو نشاط عملي لا يعود في الواقع أن يكون فصلاً مضطرباً . والحق أن بين نوعي النشاط هذين ترابطاً وتمازجاً وثيقين . وإذا كانت ميول الطفل تدفعه في العادة إلى أن يحقق أغراضاً عملية ، فإنه ولا شك سيجد نفسه في الغالب مدفوعاً إلى التفكير في كيفية بلوغ هذه الأغراض ، والطفل كما نلم عمول على حب الاستطلاع ، وهو طبيعته مدفوع إلى كشف بيته وفهمها . وهو في سبيل ذلك كله يقوم بالكثير من النشاط العملي والتجريب ، واختبار الأفكار بتطبيقها على الواقع .

٤ - المفهوم التربوي للنشاط :

من هذا التمهيد السريع لبعض مفهومات النشاط ، يتضح لنا أن كلمة النشاط يمكن أن تطلق على كل (أو بعض) ما يقوم به العقل - سواء في الصف أو في المدرسة أو في خارجها - من ضروب الفعالية المختلفة التي يمارسها تلبية لحاجة أو إشباعاً لرغبة أو إدواء لمل . كما يتضح لنا من مناقشة العاني المختلفة التي يمكن أن تأخذها كلمة النشاط أنه يجب أن نفرق بين النشاط الذي يقوم به الطفل مجرد صرف الطاقة التي يمتلكها باعتبارها كائناً حياً فحسب ، وبين النشاط الذي يمارسه لتحقيق غاية أو للوصول إلى هدف . وهذا النوع الأخير هو الجدير حقاً باسم النشاط ، ويمكن أن تطلق عليه اسم «النشاط التربوي» أي النشاط الذي ينتج عنه سلامة نمو الطفل ونفي خيرته .



التربوية ، ونشاطه أساساً لها ، إلا أن نشاط الطفل هنا ليس نشاطاً بلا غايات ، أو عبثاً بلا طائل ، ولا حركة بغير هدف . بل هو نشاط واع بناء ، يهدف للتفكير الحسية التي في البناء قبل السليم ، عن طريق التفاعل الموجه بين قوى الطفل ودوافعه من جهة ، وبين ظروف البيئة التي يتصل بها بحكم حياته وسياقته من جهة أخرى . وهذا الفهم للنشاط يتيح لنا إدراكاً أوضح وتقديراً أدق لسواء العلاقة الثابتة بين الطفل وبيئته ، أم لمركز الطفل في العملية التربوية . فحينئذ في ضوء هذا الفهم التربوي للنشاط لا تتصور العلاقات التي تربط بين الطفل وبيئته ثم بين الطفل والعملية التربوية مجرد كقطار وهمية في دائرة مركزها الطفل ، وإنما نرى فيها روابط حقيقية ، وعلاقات نشيطة حية ، لها صفات التأثير المتبادل من جذب ودفع . تماماً كما هو الحال في المجال الفسيولوجي الذي يتكلم من أطوار متعددة ، ومن الطبيعي أنه بقدر ما يكون هذا التأثير المتبادل فعالاً ومنتجاً ، يكون الطفل سويّاً ، أكثر سليماً ، متطوراً ، وتكون التربية ، من ثم ، عملية ناجحة . وإذ ما يتضح هذا النشاط في تزويد الطفل بخبرات جديدة حية تساعد على نموه ، وتعمل على تطوره وترفيه ، فإنه يزيد من فعالية الأثر المتبادل بين الطفل وما يحيط به ، ويكون من ثم نشاطاً تربوياً حقاً .

النشاط وطرائف التعليم

ينفق علماء النفس والمربون على القول إن الجول النظرية والنكتة للطفل هي مصادر الدوافع التي تدفعه إلى كل نشاط يبذله أو جهد يقوم به . ومعنى هذا أن الدوافع عامل أساسي يتوقف عليه نجاح عملية التعليم ، وفي الحقيقة أن التعليم الحق لا يتم إلا إذا نتج عنه تعلم . والنعم لا يكون إلا إذا كانت هناك استجابة من جانب التعلم ، أي إذا كان هناك دافع يدفعه إلى التعلم . ولقد عرفت التعلم تعريفاً متعددة ، وفي وسعنا ، في هذا المجال ، أن نعرف

التعلم بأنه « عملية يتمكن بها الفرد من كسب مهارة ما ، أو فكرة ما ، لأنها تسد لديه حاجة يشعر بها » ، وفي ضوء هذا التعريف يمكننا أن نقول إن كل طريقة من طرائق التعليم لا تعتمد النشاط الناتج من الخبايا والميول أساساً لها ، معكرو عليها بالإعقاب الأكيد ، فضلاً عن كونهما سيئاً إلى صحة الطفل النفسية والعقلية على حد سواء .

إن الملاحظة العادية تبيّن لنا أن طرائق التعليم التي تهمل نشاط الطفل لا بد لها — لكني تضمن لتباعد الطفل لما يلي عليه — من أن تلجأ إلى القرض والإكراه ، والابتزاز ، والنتيجة الطبيعية لكل هذا الموقف هي الخسار ودفع الطفل على نفسها : فبدلاً من جعل دوافع الطفل كلها قوة واحدة متباعدة تعمل في اتجاه واحد ، لتحقيق غرض واحد ، تجد بعضها يدفع الطفل إلى ناحية ، وبعضها يدفعه إلى ناحية أخرى . وبذلك تصبح نفس الطفل مسرحاً لتصارع بين الدوافع الناشئة عن ميوله ، وبين الدوافع التي يبرها الخوف من العقاب ، أو الخضوع للتعلم ، أو الرغبة من الامتحان ، الخ . . .

وأما كانت نتيجة هذا الصراع ، فلا بد أن تكون مبددة للنشاط ، مشتتة للأنباء ، مضطربة لأثر الجهود . تجد ذلك واضحاً في حالة الطفل الذي أرغم على الاستماع إلى الدرس الذي يليه المعلم ، دون أن يلزم قبل إليه أو ما فهمه به . وفي هذه الحالة يصعب على الطفل أن يركز انتباهه في موضوع الدرس ، فيرحل ذهنه في أشياء أخرى تهمه وتشغل باله أكثر من الدرس وموضوعه . ثم لا يلبث أن يندبكي فجأة غضب المعلم أو عقابه ، أو يندبكي بها ، فيحاول الانتباه من جديد ولكن إلى حين إذا ما يلبث ذهنه أن يسرح مرة أخرى ، وهكذا .

إن المعلومات التي يكتسبها الطفل عن طريق القرض والإكراه لا يمكن أن تتصل بدوافعه التي تثير فيه نشاطه الطبيعي ، وإنما تتصل اتصالاً صورياً بدافع واحد ضيق هو رغبته في تجنب العقاب أو إرضاء الآخرين ، أو النجاح في الامتحان ، أو ما شابه ذلك . ومعنى ذلك أن تعرض الأساسي الذي يرمي به الطفل بجمع حلج عملية التعلم ، وغرضاً منها . أما التعلم نفسه فليس إلا غلبة عارضة ومعددة ثانوية . والجهود التي يبذلها الطفل لشر لا بد منه ، ولو أنه ترك وشأنه لتصرف عنه .

وما ذات المعلومات التي يكتسبها الطفل بهذه الطريقة لا تحرك فيه ميلاً أو تثير لديه حاجة ، فإنه ولا شك سوف يشعر بالفقر إذا ما في كل مرة يجد نفسه مضطراً إلى تلقيا . وتكرار العملية ينقل الشعور من المعلومات إلى المعلم ، ثم إلى عملية التعلم بوجه عام . وفي هذا قضاء مبرم على غرض من أهم أغراض التعليم الاستدالي وهو تلميز المثل إلى التعلم وإثارة حب الاستطلاع وحس البحث في تقوس الأطفال . إن من أكبر الأخطاء التي ترتكب في التعليم — كما يقول ديبوي — هو الاعتقاد بأن الإنسان لا يتعلم في أية لحظة إلا الشيء الذي يتعلمه . والحقيقة أن « التعلم المرافق » — كما يدعو كلفاترك — الذي يتخذ صورة تكوين الاتجاهات نفسية ثابتة تجاه الأشياء المختلفة ، وصلاً إلى بعض الأشياء ونفوراً من غيرها ، كثيراً ما يكون أهم من درس الحقائق أو التاريخ أو الجغرافيا الذي يتعلمه الطفل . لأن هذه الاتجاهات النفسية هي الأساس التي سوف يكون لها شأن في المستقبل^(١) .

إن الطريقة الصحيحة في التعليم هي الطريقة التي استهدف إرضاء الرغبة الباطنية في التعلم . تلك الرغبة التي لا تسود عن القرض والإكراه ، أو التهديد بالعقاب أو بالرسوب في الامتحان ، بل تنبعث عن الحياة وطروء الحياة في البيئة التربوية الصالحة التي تهملها المدرسة للأطفال . وهذه الطريقة لا تهدف إلى حشو ذهن الطفل بالمعلومات التي يلبث منها البالغ ، أو التي قد يحتاج إليها الطفل نفسه في قائل حياته : بل تهدف إلى تكوين « عقلية الطفل » ، وتمويده كيف يرى ، وكيف ينظر ، وكيف يلاحظ ، وكيف يبحث ويتبع ، وأخيراً كيف يفكر ، وكيف يستخدم



نتائج تفكيره بتطبيقاته على أعماله وسنذكره.

الطريقة الصحيحة في التعليم هي ، إذن ، تهدف إلى تعليم الطفل « كيف يتعلم » ، وكيف يطور علمه على الواقع الذي هو فيه ، وكيف يستخدمه للتأقلم في هذا الواقع وتعبيره بما فيه صالحه وضالعه مجتمع . ومعنى هذا أن هذه الطريقة هي أولاً وقبل كل شيء طريقة في التربية تستخدم - في حمة ما تستخدم - التعليم كوسيلة مساعدة في تربية الطفل ، ولتحقيق لغوه ، وتنمية حياته . وهذه الطريقة تتسم الطفل ، عن طريق نشاطه وخبرته الشخصية ، برباط المعرفة والعمل ، وبقضاياها ، وتقدرتها على صياغته في حل مشكلاته وتحسين أوضاعه ، ورفع مستوى عيشه ، وتطوير مجتمعه . والطريقة هذه - فبعداً عن ذلك كله - تعزز في نفس الطفل احترام العمل وتقديره ، ولا تحقر في نظره قيمة النشاط الإنساني بإجرائها للطفل على تطبيق هذا النشاط على شروب من العمل لا صلة لها بحياته ، ولا علاقة لها بميوله وأهوائه ، ولا تأخر لها ، من ثم ، في سلوكه ويجري حياته .

والآن ، لا بد لنا من أن نسأل : كيف يمكن للمعلم أن يوجه نزعات الطفل العظيمة ، ويوجه لديه ميوله الطبيعية وحاجاته النفسية ، وأن يستغل - من ثم ، نشاطه الصادر عنها في تعلم الطفل وتحقيق أغراض التربية ؟

والجواب هو أن ثمة وسائل متعددة يمكن عن طريقها ربط طريقة التعليم الشائعة في مدارسنا بآليات النشاط المختلفة ، وأهم هذه الوسائل جمعاً تكن في بيئة الظروف المناسبة لاستثمار نشاط الطفل ، وتوجيه ذلك النشاط لتحقيق أغراض معينة . ولقد سبق منا القول إن نشاط الطفل إن هو إلا مظهر من مظاهر تفاعله مع البيئة . ومعنى هذا أن ظهور النشاط واتجاهه يتوقفان على ما في البيئة من مؤثرات وتقدر ما تكون البيئة غنية بالمؤثرات ، وتقدر مهارة المعلم في جعل تلك المؤثرات متصلة عند الطفل بموضوعات الدراسة ، يكون بحاجة في استئثاره نشاط الطفل وتوجيهه لتحقيق الأغراض المتوخاة ، ويكون من ثم بحاجة في استخدام النشاط للأغراض التربوية . فالطفل مثلاً ، يميل إلى اللعب وإلى الفن والتزيين (أو القلم والبرق) ، ويمكن هذا الميل أن يتخذ صوراً شتى واتجاهات مختلفة بحسب ظروف البيئة وإمكاناتها . فإذا وجد الطفل نفسه مثلاً في بيئة غنية بكل شاطئ البحر ، وفي متناول يده قارورة ورفش ، ألغى فيه إلى اللعب بالرمال وإشباع ما يستطيع إشباعه منه . وبذلك يكتسب خبرة من نوع معين ، ويحدث مثل هذا إذا ما تنوعت هذه الأدوات ومقدار من الرمق في إحدى غرف المدرسة أو في ركن من أركان فناءها . وقد تزداد العزوة لحداد من الفصل أن يستطيع نشاط عقل أن ينصب عليه فيجعل منه فلاح حيوانات شاهدها أو عروسة عليه صورها ، وهذا أيضاً يكتب خبرة من نوع آخر . أما إذا احتوت العزوة على أجهزة من نوع أجهزة مونتسوري ، كمجموعة القبعات الخشبية للتسوية في الحجم ، أو مجموعة القبعات للتدرج في الطول ، أو عناصر الحزب الملون - الخ - ألغى ميل الطفل إلى اللعب في الحد ذاته . وإذا كانت المدرسة تضم عزوة لأعمال التجار أو التصوير الشمسي ، أو مسرحاً للتشليل ، أو حديقة أو حقلًا للزراعة ، الخ ، . . . أمكنها أن تفتح أمام الأطفال أبواباً واسعة للنشاط يمكن الاستفادة أساساً للدراسة

وكذلك الطفل ميال بطبيعته للجمع والادخار . ولكن هذا الميل قد يتجه نحو جمع الصور الملهية أو إلى جمع الصور التاريخية ، أو إلى جمع صور الحيوانات والنباتات ، أو إلى جمع طوابع البريد أو أوراق الشجر المختلفة والأزهار المتنوعة .

والطفل يحرص على كشف بيته وفهمها . وفي كل نزعة أو رحلة يقوم بها ، تثار تلك النزعة لديه ، ويحدث اتجاه نشاطه الصالح عنها ، ما يصاحبه أو يثابه في تلك الرحلة أو النزعة . فإذا عاد الطفل إلى المدرسة كأن لديه من التشكلات الحية والتأملات الكبرى ، ما يكفي لأن يكون أساساً لدراسته ونشاطه السليم ، بل شهيراً في بعض الأحيان .

ولا يقتصر نشاط الطفل على البيئة المادية وحدها ، فالطفل أيضاً بطبيعته ميال للتقليد . والبيئة الاجتماعية مصدر حسب لإثارة هذه النزعة عند الطفل . وإن ما يشاهدها هنا وهناك من غروب المعالجة الاجتماعية (الجسد ، والحداد ، والمراح ، والعمل ، والقدرة الخفية ، والمؤسسات العامة والخاصة) ما يثير لديه بالتقوية الرغبة في التقليد والقيام بنشاط مما شاهد .

على أنه ليس من الضروري دوماً أن توجد الأتية في بيئة المدرسة ، أو أن يؤخذ الأطفال فعلاً إليها ، إذ بالإمكان أن يستثير ميول الطفل ورغبته عن طريق حياته . والطفل خيالي مبدع ، يحرص قبل سبيلاً مثلاً عن أحوال الطولة والقداد في تزيينها اللطيف والمعاصر يثير في الأطفال نزعة الإتيان إلى جسمه والشعور بالملح بالانساب إليها ، وبالعزلة للتعب بأبطالها . وعرض صور متولة عن بعض العفريات والطيور والحيوانات يثير لديهم الميل إلى دراسة ما يوجد في بيئتهم مبدعاً ، وإثارة ما يمكن تربيته في البيت أو المدرسة ، بغية التعرف عليها ، وكشف خصائصها ، وتبين لوالدها ومضارها ، الخ . . .

والأشياء أكثر من أن تحصى على أن المدرسة تستطيع إلى حد بعيد أن تثير نشاط الأطفال وأن تعين الأفراد التي يتجهون لتحقيقها عن طريق تلك النشاط ، على شرط أن تكون تلك البيئة ملائمة للتبليو السائدة عند الأطفال في مرحلة نموهم الحاضرة . أما إذا كانت المدرسة بيئة خالية أو فقيرة بالمؤثرات التي تصلح لتنبيه ميول الأطفال وإثارة حاجاتهم ، أو إذا لقم حاجز بين البيئة للمدرسة والمؤثرات الموجودة في البيئة الخارجية ، فإن نشاط الأطفال يبدل ، أو يتحول عن المدرسة ، ويبحث له عن وجوه أخرى من المعالجة ينسجم فيها كراه تلك الدول وإشباع تلك الحاجات ورضاء تلك النزعات التي أحياها الإهمك والخمران .

وسواء أثرت ميول الأطفال وحاجاتهم عن طريق المعلم والبيئة المدرسية ، أو عن طريق المؤثرات التي يصاحبها في البيئة الخارجية دون تدخل المعلم ، فإن هذه اليوك وتلك الحاجات تمتد في الأطفال رغبات يمكن أن تؤدي إلى سلوك استبدادي أو سلوك إرادي . والفرق بين هذين النوعين من السلوك هو أن السلوك الاستبدادي يكون عند قيام الفرد بعمل ما يدفع من إحدى رغبته ، دون تدبر للنتائج التي قد ترتب على ذلك العمل . أما السلوك الإرادي فهو السلوك القائم على التقصد والعرض وفيه يوفق الإنسان نشاطه الذي كثرته الرغبة لديه . ويصير ما قد ينجم عنه من نتائج ، وينظر في الصعوبات التي قد تعترض القيام به . لهذا إرادي تلك النتائج ، وأن تحقيق الرغبة يمكن ، غدت تلك الرغبة عزيمة له ، واستغرق نشاطه في سلوك إرادي قاصداً تحقيق تلك الغرض .

ومن هنا تصبح لنا أهمية إبراز المعلم لميول النشاط ومعرفة مراحل نمو الأطفال وبالصفات البارزة والبيئات الشائعة لديهم في كل مرحلة من مراحل نموهم . فهذا الإدراك وتلك المعرفة يمكنان المعلم من جعل نشاط الأطفال من النوع الإرادي القائم على التقصد والغرض ، ملائماً لنموهم ونمسا لتسوي تفهمهم ، فلا يدفعهم يتدفعون لتحقيق كل رغبة تعرض لهم ، بل يقومون بترتيب تمام صفتهم وتكوينهم . ويتجمعهم على مناقشة تلك الرغبات لأظهار مدى قابليتها للتحقيق ، وقدرتهم على التقليد . وهذا . . . لعل في بعض ما ورد في هذا الحديث للرجز ما يدفع إلى التفكير بضرورة العمل على إغادة النظر في منابع مدارسنا ، وفي طرائق إعدادهام ومعلمينا ، لجعلها أكثر على تربية أطفالنا ، وأقدر بتحقيق أغراضهم وأهوائهم ، التي نرحبها من تربيته للنشأة من أحيائها .

الهواش

(١) حبة حوي : الحبة والذرة . نزعة عند رافت بفساد ونحسب إسكندر ، سكتة الألف بضمها ، الظاهر : ١٩٩٤ ، ص ٤٩ .

نذير الحمام

شعر : محمد المجدوب

ولم يَعمد العجز من قبل قِيسَا
تُناغم فيه الشباب الفِيسَا !
أحلّ بسابقك داءَ دويّا !
ليالي وجدت الجواب الجليّا
يُجلنّ القويّ ضعيفاً غيّا
لمن يَستينّ النداء الخفيّا
إلام تَظَلّ صرغ الحفّا !
وان يُوقفك الشبّ ذاك الغويا !
جِعاً وتُخلّفت فرداً شعيا
يُصيح : خذاري التواني وهيا
وأعيا لظالمه العقبريا
هدى تاطريك الصراط السوّا
وقد كان ذلك حُلماً قصيّا
فرقّ وكان الغليظ العصيا
متاب يعود به الميّت حيا

بها واهي الخطر شيئاً فشيئاً
احتمالي ولو بئْتُ شلوا ذريّا
نجم وما استطاع صبراً عليّا
رفيقاً رضىً وقلباً وقِيسَا

رائق أركب متن الثلاث
فقال : وأين قَبِيّ النشاط
أعصى التَّجَمُّل .. أم تَمَّ عَظَبُ
فقلت له : لو تذكّرت حرب الـ
هي السبع من عشرات السنين
وفي الركبتين نذير الحمام
يُبيب به : يا أسير الغرور
ألم يأنّ للعقل أن يستفيق
مضى موكب الرفقة السابقين
وأغلقت حَقَقك عن صوبهم
وقد أباس الطّب ما تشكيه
فيا للصيح - غلّ غلّهم -
أعداد لك الوغي بعد الضياع
وقرب قلبك من رؤيه
وأحري بمن ثلّ بُيائمه

فدع لي هذي الغصّة أشدّ
هي الصاحب المغيى لا يملُ
إذا ضاق ذرعاً بشيخوختي
وجدت بها كلّ ما انتهى

قالوا

عن

الزواج

● من نتزوج لا أهمية له . ففي صباح اليوم التالي نجد دائماً أننا تزوجنا شخصاً آخر .

صمويل رودجرز

● بين كل الأمور الجذبة ، يبقى الزواج أكثرها عزلاً .

بورماشيه

● مهما تكن شكواتنا من الزواج ، فلا سمحنا القول إنه ليس اختياراً .

أوسكار وايلد

● الزواج يسط الحياة ويعلمد النهار .

جان روستان

● من الأفضل للمرأة أن تتزوج الرجل الذي يحبها عن الرجل الذي تحبه .

مثل عربي

● منذ أن برضى المرء بربط وجوده بوجود الكائنات ينبغي له أن يتخلى عن وجوده .

إيلين جوهاندو

● لكم أنا سعيدة لأنني لست رجلاً ، فلو كنت رجلاً لاضطرت للاقتران بامرأة .

مدام دوستال

● تغلق المرأة على المستقبل حتى تجد عريساً . في حين أن الرجل لا يفتح على المستقبل إلا بعد أن يجد زوجة .

برنارد شو

● الزواج لكي يكون سعيداً موقفاً يتطلب تبادلًا متواصلًا من العرق .

شابلين



★ برنارد شو ★

التربية على طريقة

فرينيه
FREINET.

بقلم : جوزيف ألي راسد

تحتل طرائق وتقنيات التربية الحديثة مرتبة متزايدة الأهمية في عصرنا الحديث ، لا سيما طريقة فرينيه ، التي تستهوي التلاميذ ، وتستأثر باهتمام المربين ، وتتجاوب مع آمالي الأهل في تهيئة الأولاد للحياة . والدول العربية ليست بعيدة عن مفهوم هذه الطريقة ، إذ اشتركت بعض منها في مؤتمراتها الدولية التي عقدت في لبنان (١٩٧١ م) ، وقرطاجة - تونس (١٩٧٣ م) ، ويريثانيا (فرنسا ١٩٧٩ م) ، أو في بعض البلدان الأوروبية كالدانمارك والسويد واسكتلندة .

من هو فرينيه ؟

وقد كان لحياة مؤسسها أثر كبير في خطوطها العريضة ، فالدرس سلسلتان فرينيه (المولود في غار ١٨٩٦ م ، والنسوي في قانس ١٩٦٦ م - فرنسا) كان قد تسمم بالغاز في الحقة الحربية ، ووصلح في أكثر من مستشفى طيلة أربع سنوات ، ولما تماثل للشفاء ، لم يرسو رسالة التعلم متفصلاً لزوجته ، فدخلها عام ١٩٢٠ م ، ولعلمه ، على أثر التسمم ، بأن سطوة الإنسان الصحيح جندياً قد تحوّل ، واح يقش عن سبب محرك يثير بواسطته اهتمام تلاميذه ، فابتعد عن طرائق التعليم الكلاسيكية - لعجزه عن التكلم يضع ساعات متواصلة - وأهمل الكتاب المدرسي ، والدروس للقراءة ، والمحاضرات ، ليأخذ موضوع التدريس من مجرى حياة التلميذ نفسه ومن المحيط الذي يحتمسه . وكان كل ذلك ، بمساعدة زوجته اليز ، ومعاونة الآلاف من المدرسين الذين قدروا أسهامه المبتكر في تجديد التربية ، وقرنوا الوهبة بالليل في استعمال أدوات ووسائل جديدة ، ونظروا إلى التربية بعين متطورة .

سبعة طرق فرينيه

تتميز طريقة فرينيه عن غيرها « بحرصها على تربية الإنسان أكثر من حرصها على تثقيفه بطريقة موسوعية » ولذا تعرّف بأنها :

- علمية : لاستداعها إلى فهم نفسه الولد .
- مشيرة الاهتمام : للامتناء متطلبات الولد الطبيعية .
- فعالة : لأن الولد يتلقن وهو حر بعيداً عن الكتب .
- اختبارية : لأن بساء الشخصية يتم باختبار التكرار (Tâtonnement) والتجربة .
- اجتماعية : لأنها ، في نشأتها المواطن ، تحث بالعمل الجماعي المتعاون .
- حديثة : لاعتمادها جمع الوسائل العلمية والتقنية الحديثة كالسمعية - البصرية ، وللعلمانية (Informatique) .
- وبالأخص إنسانية : إذ عهس الولد لحياة محض إنسانية .



★ الرسم... والتعبير الحر ★



★ العلاقة بين الإنسان، وما حوله من البيئة الطبيعية ★

عن طريق الاختبار والتجربة : بين المدرسة والحياة ، بين الفرد والجماعة ، بين الحرية والعمل ، وبين النظرية والتطبيق ... إذ العمل المدرسي ، في نظره ، يجب أن يكون ، في الوقت نفسه ، جدياً وممتعاً ، فردياً وتعاونياً ، حراً ومخططاً له ، ذهنياً ويدوياً ، وأن يكرس لشخص ، ويستجيب لحاجة .

ولما نظرت الفلسفية ، في تربيته ، فتركزت إلى أن الولد عند رؤيته النور ، يكون « مشحوناً بطاقة حياة » يجب أن تنمو وتنفصح ، وتنتقل في توازن سليم ، وكل إعاقة أو تهديم لهذا التوازن يكون وخيم العقوبة ، لأنه يسيء إلى ستة دينامية الحياة .

وهو يعتبر أن من أهم الأسس النفسية لتربيته : الاختيار الشكوري ، لأنه طريق الاكتساب الطبيعية ، وليس أدل عليه من صلاحية ولد يسم ببناء كوخ صغير ، قبيحاً باستعمال أغصان متفاوتة القياسات ، ولا يلبث ، للاحتفاظ بالنسب منها ، أن يستبعد ، لوحده ، الطويلة منها والقصيرة ، فهو قد يحقق أحياناً ، ولكنه بعيد الكرة ، بعد تفكير ، للوصول إلى

ولم يكن فرينيه في كل ذلك ، مبتدعاً وحيداً ، إذ يعترف بأنه استقى مبادئه من كل التنايع التربوية الحية التي تتسجم مع مدرسته وتساعد له في رسالته كمرب .

فلقد شدد على الإنسانية التزية كمونتيني (Montaigne)^(١) ، وعلى أهمية احترام طبيعة الولد كروسو (Rousseau)^(٢) ، وعلى الربط بين إثارة الاهتمام وحاجات الإنسان الرئيسية كدكرولي (Decroly)^(٣) الذي يقترح « مدرسة للحياة من خلال الحياة » ، وعلى احترام واقع الولد لتنته في المجتمع كمكركنو (Mekarenko)^(٤) ، وعلى التربية المرتكزة إلى معرفة علمية بالولد ومحيطه كبياجه (Piaget)^(٥) ، كما أهم أخيراً كفريري (Ferriere)^(٦) بعقوبة الولد و« المدرسة القاعلة » التي تهيئ « حياة فاعلة » .

لما ابتكار فرينيه وفضله في كل ذلك ، فيقومان على معرفة التدقيق .



★ لفرد المظلة
داخل المدرسة
والعودة على صحتها
عند الصغر ★

★ الميروف وسنة من وسائل الطاعة ★



منذ ١٩٢٢ م ، فسمحت له بتركيز الانتباه على فكر الولد وطريقة تعبيره .
إذا أصبح النص آخر محور نشاطات الصف الواحد ، كما أسمى إيهال
هذا النص ، إلى بقية التلاميذ والعالم الخارجي ، سبباً كافياً لانتقال
التعبير الكتابي .

٦ - المراسلات المدرسية : بدأت عام ١٩٢٤ م ، بين تلاميذ
مدرسة فريته ومدرسة (مبل له في مقاطعة (بريتانيا) القريسية . إذ كان
تبادل النصوص كل يومين ، وتبادل الرسائل الفردية ، أحياناً ، يُساعد
تلاميذ الصفين على عيش تجربة جديدة : كان كل تلميذ يكتشف محيطاً
جديداً ، ويضطر ، لإرواء فضوله زملائه البعيدين ، إلى الانكباب على
دراسة محيطه بكل انتباه ودقة .

وهكذا ارتفع عدد أوصار «المطبعة في المدرسة» ، من سنة عام
١٩٢٦ م ، إلى عشرين عام ١٩٢٧ م .

٧ - البطاقات المدرسية : لأن الولد ، خلال أبحاثه الخارجية
والعلمية وغيرها ، يحتاج إلى التردد بالمستندات والوثائق ، وبما أنه يصعب
الرجوع ، أحياناً ، إلى الكتب المدرسية المتنوعة والمجلدات على اختلافها
وفهم محتوياتها كلياً ، فقد فكر فريته أن يجمع ، عن طريق البطاقات

النتيجة المرجوة ، وما التكرار ، في نظر فريته إلا هذه العلاقة
المنتجة بين العقل والذكاء ، والتي تعطي أحسن النتائج .
فالاختيار المتكرر ، أخيراً ، هو الذي يسمح للإنسان ببناء
شخصيته واعتناؤها ، إذ إن مفاهيمه المكتسبة تصبح «طرائق
للحياة» علينا تشجيعها بتوفير أكثر البيئات والمناسبات
مساعدة للتجاذع .

قد يحصل أن يرفض الولد القيام بالمجهود المطلوب للتجاذع ، وهذا
معناه : أن المحيط والمناخ الاجتماعي لا يساعدان ، معناه : الإخفاق .
لأن التقنية تعني : العمل ، والعمل «هو محرك الرئيسي
للتربية» ، والإنسان لا يتغير ، عادة يأخذ الجدول إذا كان عمله
معللاً والمهدف محدداً ، فالعمل نشاط حر تحركه الرغبة فيه والمعرفة ، كما
يحركه وغياً للمكتسبات المشبعة ، ولحياتنا المدرسية - المتعاونة .

ومن المفصل ، أخيراً ، أن يكون هذا العمل من ضمن تصميم
لعدة نشاطات يبيتها الولد نفسه في إطار المجتمع .

وصايا في التربية

وهكذا نرى أن تربية فريته توصيها بعدة أشياء أهمها :

١ - اعتقاد النص الحر : لأنه يسمح بتركيب اللغة تركيباً
حراً .

٢ - تأمين الحرية : في فني الرسم والتصوير اللذين يروقان الولد
كثيراً جداً ، شرط أن يترك له اختيار النام في الموضوع والتقنية والألوان
والقياس والوقت .

٣ - استغلال تشعيات الموضوعات المثيرة لاهتمام الولد ،
لأنها تفتح الطريق أمام التحقيقات المدرسية ، والمحاضرات ، والأبحاث
التاريخية والجغرافية .

٤ - اعتقاد الحساب الحي ، والصحيفة المدرسية ، والعمل
المستمر .

٥ - استعمال المطبعة داخل المدرسة : وقد اعتنقها فريته

والجزائرات (Fiches) ، كل ما يتعلق بالموضوع الواحد من نصوص ومستندات .

رأت هذه البطاقات النور ، عام ١٩٢٨ م ، بفضل عمل الفريق التربوي المشترك ، وأصبحت لوحة « مكتبة العمل » الحالية (Bibliothèque De Travail) وهكذا يمكن القول : وداعاً « للمكتب للمدرسة » وداعاً للامتحانات ، وأهلاً بالوسائل التربوية .

وكان هدف فرينيه من الاعتقاد ، في وقت واحد ، على طرائق العمل ، وعلى الأدوات التربوية الملائمة لحاجتنا ، أنها تسمح بأفضل استغلال تربوي للمعطيات المسددة في التلاميذ .

٨ - بطاقات التصحيح الذاتي : Fichiers Auto - Correctifs . وضعت أولى هذه البطاقات عام ١٩٣٢ م ، مستلهمة أدوات واشبورن (Washburne) .

٩ - وأخيراً ، لتأمين الأدوات والوسائل التربوية ، أوجد فرينيه تعاونية المدرسة الحديثة التي تسهر على إنتاج هذه الأدوات وتصويبها .

بعد أن شلت الحرب العالمية الثانية فريق المدرسة الحديثة استطاع فرينيه ، الذي قضى أربع سنوات في السجن ، التفكير في تحسين طريقته

★ التعرف : دراسة بـ معلم : الكتابة : في الصفحة ★



★ التدريب على الإخراج أصلي في المدرسة ★



التربوية فوضع :

١ - « تليدب العمل » أو « تجربة العمل » : L'Education du travail

٢ - « التجربة بالاختبار » : L'Experience Tâtonnée

٣ - « محاولة في علم النفس الحسي » : Essai de psychologie sensible

أما هدف فرينيه الرئيسي من كل ذلك فواضح في شرعة المدرسة الحديثة ، وهو يرمي إلى تفتح الفرد وتنميته وتنشئته في مناخ من الحرية والعمل والمسؤولية والتعاون والأخوة .

ليتمكن من إسداء أفضل الخدمات لمجتمعه .

الحواشي

١ - مونتين (Montaigne ١٥٣٣ - ١٥٩٢ م) : أخلاقي فرنسي ، اكتشف ، من خلال نفسه ، عجز الإنسان عن إيجاد الحقيقة والمعادلة ، وتنتهي إلى أن إن الحياة من الإنسان يجب أن يؤتى على حكمة مستوحاة من الحس السليم ودوح التسليم .

٢ - روسو (Rousseau ١٧١٢ - ١٧٧٨ م) : كاتب باللغة الفرنسية من مواليد جنيف (سويسرا) ، يعتقد أن الإنسان صالح بطبعه ولكن الفسق هو الذي يفسده . عذله شغف وإحساس قويان بالطبيعة ، ويؤي إلى الوحدة .

٣ - دكرولي (D. L. ١٨٧١ - ١٩٣٢ م) : طبيب وعالم نفسي بلجيكي ، أحد رواد المدرسة الحديثة ، تتركز تربيته على اهتمامات الولد في عيظه الطبيعي والاجتماعي ، التي تفسح مواضيع للتفكير .

٤ - مكركنو (Makarenko ١٨٨٨ - ١٩٣٩ م) : مربٍ سوفياتي ، نظم وأدار تجمعات هدفها إعادة تكوين المراهقين بواسطة الحياة الاجتماعية والعمل المشترك .

٥ - بيانيه (Piaget ١٨٩٦ م) : مربٍ وعالم نفسي سويسري ، له مؤلفات في تطور الفكر واللغة عند الولد ، وأكد وجود لقط معين للتفكير عند الولد .

٦ - فرير (Ferrer ١٨٧٩ - ١٩٦٠ م) : مؤسس المكتب الدولي للمدارس الحديثة ، أحد منتشي الجمعية الدولية للتربية الحديثة والمكتب الدولي للتربية ، حاول ، في مؤلفاته ، نشر الطرائق التربوية الشائعة الفاعلة .

المراجع والمصادر

١ - Naissance d'une pédagogie populaire de (Elise Freinet)

٢ - Essai de psychologie sensible de (Celestin Freinet)

٣ - L'Education du travail de (Celestin Freinet)

٤ - L'Ecole du peuple de (Celestin Freinet)

٥ - Faire Connaitre la pédagogie Freinet de Fernand DELEAM

(L'Éducateur ١ - 15 Avril 1971)

أبعاد التجربة الفنية

تولستوي

بقلم : د. محمد يوسف شاهين

★ علق الناقد ماثيو آرنولد على «أنا كارائينا» بعبارة تناقلها الأدباء فيما بعد ، وهي أن أنا كارائينا ليست فناً بل قطعة من الحياة . ثم جاء بعده هنري جيمز الذي أرسى الأصول الفنية للعمل القصصي وقال بأن الصنعة الإنسانية تنقص أنا كارائينا أما د . ه . لورانس فقد قال بأن تولستوي لم يحرر شخوص روايته من نير الحياة الاجتماعية . وكان على أنا . لو توفرت لديها الشجاعة في مواجهة المجتمع . أن تسير في حياتها مع فرونسكي بدون تأنيب الضمير . وكذلك أوقع اللوم على فرونسكي لعدم استمراره في العلاقة مع أنا دون شعور منه بالملل من الحياة ★

التوثيق بين الحياة والأدب . ورغم أن هذه المشكلة فتاة متكررة عند الأدباء إلا أنها عند تولستوي تكاد تكون أزلية . ومرجع ذلك إلى النظرة الجادة التي نظر فيها تولستوي ليس فقط إلى الحياة بل أيضاً إلى الأدب . نظر تولستوي إلى الحياة نظرة فعلية ، لا بد أن الطبيعة الرحمة من حوله ساهمت في امتداد حدودها . ولي توسع أفقها . وأبرز ما ميز تلك النظرة عنده هو الأزل الذي رأى فيه تولستوي وسيلة تجمع الأشتات المتناثرة في ديمومة لا تنتهي عند حد . وكانت نظره للأزل هذه شولت في نفسه شغفاً بالحياة . ورغبة صادقة في استمرار أثرها عند بني الإنسان . تصور تولستوي الحياة على أنها ملحمة . وهو لم يقصد بذلك تلك الملحمة التي صنع التاريخ تقاليدها . وأرسي الإنسان دعائمها أخفارية المألوفة . أي إن تولستوي لم ينظر إلى الملحمة على أنها صياغة الأدب لبطولات ماضية أو لفترة تاريخية محددة ، بل رأى تولستوي الملحمة على أنها نظرة جادة عميقة شاملة ترتبط ارتباطاً وثيقاً باستمرارية الأزلية في الطبيعة ، ونظر إليها على أنها خلق وحدة نامية بين حياة الإنسان الداخلية والخارجية التي تحيط به .

ويمكن حصر أبعاد هذه التجربة بثلاثة أبعاد . أولها : البعد

مثل هذه التعليقات تنصح في أغلب الأحيان عن رغبة مغلغلبا في تطبيق التقاليد الأدبية على أدب تولستوي وعصواً بها يتعلق بعمله الروائي . ولكن النقاد المحدثون أذكوا بأن تولستوي كان يكتب بحسبة تفوق حدود تلك التقاليد . فقد ذكر **ريموند وليامز** بأن «حرب وسلاخ» ليست عملاً روائياً إذا ما قيست من خلال التقبلة الروائية المعروفة . وذلك لأنها تجمع شتاتاً كبيراً من تقبيلات الأعمال الأدبية الأخرى ، يجعل منها عملاً أدبياً مبرزاً عن اقرب شخص أدبي يمكن أن تندرج تحته .

أما بالنسبة لتولستوي فكانتالته النظرية في الأدب تكاد تكون محدودة نسبياً في قيسنها التقدية . كما أنه اعتقد أن لا لزوم للقدف فيها يتعلق بنقل مشاعر الأدب للناس . وحاول جاهداً في تركه من وصف لالأدب أن يضيق الشقة بين الأدب والجمهور . وأن يقتل من قيمة الشكل كوسيلة للتعبير عن الفن . واعتقد بعدم جدوى وساطة النقاد . أي إن تولستوي رأى بأن الأدب من الحياة وللحياة مباشرة ، فإذا كانت الحياة تمثل بعداً أفضياً ، فالأدب يمثل بعداً عمودياً لذلك البعد . إن صح التعبير .

وهكذا تصبح المشكلة الرئيسية عند تولستوي الأدب مشكلة

للقتلاء :

ويعتقد تولستوي بأن مصدر الخطر في حياة العقل التي يشعها نابليون وبعض قادته يكن في أن نظرتهم إلى الحياة هذه تغلفهم بحاجز يحول بينهم وبين من حولهم من بشر وطبيعة ، مما يؤدي إلى تفرقهم داخل أنفسهم وهكذا تصبح حياتهم حياة فردية منفصلة لا هدف لها .

لما الجانبي للغير بصورة تحكم العقل فينشئ في شخصية **كورتزوف وكاراتيف** حيث إن قيادة كورتزوف تعتمد على الحسد الذي يهده إلى خبرته بشؤون الحرب وإلى الشخصية الروسية ومزاجها ولقد عرف كورتزوف دائماً قدرة جنرالائه وجيشه عن طريق هذا الحسد ، كذلك كان يشعر بأنه على اتصال وثيق بكل ما حوله وكان يتعرف بعيداً عن الفردية الشخصية التي كان يمكن أن تفضله عن غيره من سبي البشر وفي الوقت نفسه لم يكن يجمع يقول من إغداد خطفه للشعبة ، حيث إنه كان يكتفي بالبقاء تنفيذها كي تصبح غير قابلة للتنفيذ ، وبماختصار فقد كان كورتزوف يمثل الشخصية الروسية أصدق تمثيل .

وشخصية كاراتيف ، مثل آخر على تحرر الشخصية من الانفصالية الفردية ومن طغيان العقل الذي يؤدي إلى التفرق الشخصي ، وكما وصفه تولستوي فقد كان يجسد كل ما هو روسي بحجة وعشق تجسيدا جليداً وبروح البساطة والحيقة ، وقد صور تولستوي وهو يتصرف بدون تفكير في هدف يضعه نصب عينيه وبدون دافع يسره نحو أهداف المنشودة ، بل يتصرف بدافع غريزي يكون وليداً للحظة العمل أو القول ، وكل ما يقوله ويقعله كاراتيف ما هو إلا اظهار لنشاط لا يعرف كتمه ، هو في الواقع الحياة نفسها . ولم تكن حياته تعني عنده شيئاً لو كانت شخصية منفصلة ، حيث إنه اعتبرها جزءاً من إدراك كلي . هذا وقد النسب

العام وهو المجتمع بما فيه من حضارة هي في الغالب من صنع عقله . وثانيها : **البعد الخاص** الذي أظهره تولستوي في موضوع الحب والزواج . وثالثها : **الطبيعة** التي تنف على طرفي نقيض من العدين السابقين .

إن مسألة الإنسان كما تصورها تولستوي تكن بوجود هذه الأبعاد منفصلة عن بعضها ، أما محاولة التغلب على هذه المسألة فإنها تظهر في البحث عن سبل التوحيد بينها ودمج قواها المختلفة في قوة مهيمنة واحدة .

ويقصد تولستوي بالمجتمع مجموع الاتجاهات التي صنعها عقل الإنسان والتي تشكل في مؤسساته الأخلاقية التي يؤمن بها على أنها حقيقة ثابتة أو على الأقل على أنها كل حقيقة التي يحتاج إليها ، تلك الحقيقة التي يعجز عقله باكتشافها والوصول إليها . ويتخذ تولستوي بشدة إيمان الإنسان الراسخ بمذركات **العقل الواعي** ، فهو مثلاً يجعل **نابليون** يجسر حركته على روسيا بسبب ثقته واعتزازه بالعقل الذي أمناه عن إدراك الحقيقة . وصورة نابليون في حرب وسلام هي صورة الرجل الذي يمثل هذه الحالة في أكثر أوضاعها نظرياً ، والذي يعيش دائماً على وضع المحططات وتنفيذها بثقة . ولقد هذه الصورة إلى قادة حركته ، هذا مثلاً **بقول** قائده الألماني صاحب نظريات التخطيط الذي قال عنه تولستوي بأنه يتخذ من أمر التخطيط نظرية علمية استلهمها من تاريخ **فريدريك العظيم** بعد أن وضع جانباً كل تاريخ الحروب الحديثة ووصفها بأنها حروب مهيمنة قاضية لا تتعل مع نظرية العلية ، ويقول تولستوي في نهاية الجزء الأول من حرب وسلام : « لو أننا سلمنا بأن العقل قادر على إخضاع الحياة البشرية فإن إمكانات تلك الحياة ستكون عرضة

الغوا وملاذمهم. شخصيتهم شيكا عقيمة، قوية، ركيحة، رائحة كبريتية. إلى الأفعال والأقوال المنفصلة على أنها خالية من أي مغزى أو قيمة ! ويرى تولستوي مجال القوة الجماعية من خلال تأثيره إلى من اتخذوا تلك القوة، ومن أبرز الأمثلة على ذلك تأثير شخصيتي كورنيزوف وكاراتيف على شخصيتي أندريه بولكونسكي وبيير بوزوخوف اللذين هيمن عليهما العقلي والذين اتجها إلى الانشغال بأهداف شخصية محدودة، وضاعت طاقتهما في حدة المزاج والعصبية، وهكذا نلاحظ في عرض الرواية كيف امتد سحر القوة الجماعية إلى فردية القوة الانفصالية، وبدأ بخرجهما من قوتها وبجوها من قوة مدمرة إلى قوة معمرة .

وهناك تعبير آخر عن مجال القوة الجماعية يتمثل في ظهور عائلة روستوف، تلك العائلة التي تمتلك من صفات القوة الجماعية ما يجذب إليها غيرها من العائلات والأفراد السليين لا يملكون غير الصفات الانفصالية. ورغم ما تقاسبه هذه العائلة إلا أن الغلبة في النهاية تكون لها. فبيير مثلاً يتزوج ناتاشا روستوف ولو عاش اندرو بولونسكي لتزوج هو ناتاشا، وكذلك تتزوج أخت اندرو، نيكولاس روستوف ونلاحظ منذ بداية الرواية بأن عائلة روستوف تتمتع في حياتها بالتفاني والدفء والحنس المزهف .

والحديث عن تدخل العلاقات الاجتماعية وتحول الانفصالية الفردية إلى قوة جماعية، يقودنا للحديث عن البعد الثاني وهو موضوع الحب والزواج. لقد شعر تولستوي بأن عالم الحب لوحده عالم غريب عليه. وكذلك شعر بالنسبة لعالم الزواج بدون حب. وعالمه المكسوف هو عالم الاثنين معاً. والحب هو مجرد عاطفة تربط بين اثنين هو حب لا قيمة

بها، انه يحصد لصيعة واحدة صلياً، انحرافاً، انحرافاً، انحرافاً، انحرافاً، مجرد كونه وحده بين اثنين إلى كونه مقدمة لحياة جديدة تشارك في مسيرة الاستمرارية الأزلية .

وغير نجسم لعلاقة الحب والزواج هو ما يجري في أنا كراتشيا فشلاً حب فرنسكي لا يظل حباً ناقصاً. وكذلك حب أنا إليهم . وزواج أنا من كرين لا يحقق السعادة لأي من الطرفين . وهكذا نجد الحب والزواج في الرواية لا يجلبان غير الشقاء لكل الأطراف المعنية، والسبب في ذلك ما تجلبه هذه المشاعر المتفرقة من تفريق في حياة أفرادها، وهذا هو فرنسكي يترك وظفته في الجيش جرباً وراء عاطفته لأنا، ليجد بعد أن زاول العشق مدة من الزمن بأن حياته أصبحت فارغة لا معنى لها . أما أنا فلها لم تستطع التوفيق بين المشاعر المتناقضة التي عاشت بها فحبها لفرنسكي لم يقض على شعورها القوي بالمسؤولية الزوجية، كذلك فقد عاشت في ذعر وهي تتخيل بأن لا يراها سرزها أبوين . وبالنسبة لكزين فقد افتقد التفاني والعفوية التي لو أنها وجدت فيه فلربما حلت زوجته من الوقوع في براثن حب رجل آخر، ويمكن القول بأن تصرفه نحو زوجته بمشاعر الزوج الذي لا يعا بمشاعر الحب هو مصدر المأساة التي حلت بالجميع .

ومن خلال معالجة تولستوي لآمر الحب والزواج ترى أنه كيف يرقى من الرومنتيكية المتطرفة، التي سادت عصره، إلى الواقعية المعتدلة وذلك دون التضحية بكل مشاعر الرومنتيكية ودون استبدالها بآليات الحياة الواقعية، بل باكتشاف القوى الخفية التي تتغلغل في النفس البشرية الواحدة وملاحظة تصارعها دون الوصول إلى مخرج يسر، فشعور أنا بالمسؤولية الزوجية ليس مجرد شعور اجتماعي يمكن لبده في أي وقت، بل هو شعور أصبح في إدراك أنا كاتي شعور قوي فيها والخزم الأكبر منه هو من صنعها



★ نابليون ★

واعتبارها -

أما الجانب الإيجابي من علاقة الحب والزواج فقد عبر عنه تولستوي في شخصية ليفن وكفي ربما وهو يحاول أن يجد درساً للكتاب هو أقرب إلى حكمة الروائي منه إلى فنه ، يلعب ليفن إلى مزروعة أخته ليسيير أمور الزراعة فيها ، أيام جمع الحصاد ، وبعد أن يقوم بحل بعض مشاكل الفلاحين العاملين بالمزروعة يجلس في عريشة القش مثلاً حياتهم ، وقد حث به العاطفة إلى المثال ، هذا بعد أن نسي خديعتهم لأخته وتذمرهم من ظروف الحياة المحيطة ، وكانوا في تلك الأثناء يجمعون الحصاد في العريشات ، وهذه ليست أول مرة يشعر بتعاطف مع مثل هذه الحياة ، إلا أن تعاطفه هذه المرة كان يختلف في تزايد وقوته ، وكان يبعث الإشارة عنده هو العلاقات الزوجية بين فالكاً وزوجته الشابة ، حيث خطر عندها بباله أن في مقدوره تغيير حياته الفردية الشخصية التي امتلأت بالقلق والغموم والتفكير بجماعة بهيجة صافية . وقد لاحظ أن عناء اليوم عند الفلاحين لم يترك في نفوسهم غير البهجة والسرور ، وقضى الليل وهو يتأمل مع الطبيعة حتى مطلع الفجر سائحاً مع جمال السماء المرسعة بالبحر ، ويعدها يدرك بأن الليل قد انقضى ، ويصحو من استرساله وكأنه أفاق على الحقيقة .

وفي الصباح سأل نفسه ما العمل ؟ فبرزت له ثلاثة سبل : أولاً : قطع صلته بالحياة الماضية والعزوب عما حصله من تعلم ، وقد اعتقد بأن لا فائدة منه ، عبر الخلط ، وكان يظن بأن من المرح بل من السهل أن يقوم بهذا العمل ، وثانياً : يتعلق بنظرته عن الحياة المستقبلية ، التي يرغب في أن يعيشها ، وفي الوقت نفسه كان يهيئ ساطعها وصفاءها وصحتها ، ويدرك ما فيها من رضى ووداعة وكرامة وانحسار لكل منا أشاع في نفسه الألام سابقاً . وثالثاً : هو السبل إلى تلك الحياة . . هل سيبحث عن

شريكة ؟ ولكنه يؤجل الإجابة على ذلك . . . وينتهي في تأمله بأن تلك الليلة عطلت مضيقه ، وأن فكرته السابقة عن الحياة العائلية كانت هراء وأن كل شيء بدأ بسيط وأفضل من تلك الفكرة ، وفي مشهد آخر بين ليفن ووريته الفلاحة العجوز يدور حوار بين الاثنين بينها هو محبوب الغرفة مفكراً ملياً في الأمر ، وذلك بعد أن تذكرتي ورفضها له وأخسر لقاء بينهما ، ورغم أن الحوار يدور حول شؤون الفلاحين ، إلا أنه ينتهي بقول اغثا له : « أقول فقط عليك بالزواج » . ويتزوج ليفن ، وينجب طفلاً ، ويسعد في حياته العائلية ، وينعم بتحقيق حلم الحياة الجماعية .

ويمكن اعتبار تحول ليفن من الحياة الفردية الانفصالية إلى الحياة الجماعية مثلاً على البعد الثالث وهو الطبيعة ، وهنا لا ينظر تولستوي إلى الطبيعة على أنها مثل أعلى بعيد الدال كما نظرت إليها الرومانتيكية ، بل على أنها قوة في الإنسان نفسه وفي خارجه ، وتشتا الصراع حول ما فيه من طبيعة مع قوة الطبيعة خارجه ، ذلك الصراع الذي ينتج نحو تحرير قوة الطبيعة في الإنسان من بقية القوى المضادة ليصبح الإنسان في النهاية "بهذا معنى" أي "بذلك" "أفشياداً" "بهذا السبيل" "الإنسان" "إنساناً" التلقائية التي هي أشبه بالقوة في الطبيعة ، وإلى القوة المضادة على أنها العقل المهيمن الذي يجب وبقدر ويعقد تصرفات الإنسان .

هذا ليفن مثلاً نراه أولاً يفكر في المستقبل وينزع مذاهب شتى في تحليل الأمور وترتيبها دون الوصول إلى رؤية واضحة تنقذه من ورطته ، وفجأة يتكسر الطوق عندما تندمج مشاعره الداخلية بشكل تلقائي مع قدرة الطبيعة التي تتمثل في مشاعر الفلاحين العفوية . وتبدو له الأمور في بساطة لم يعهدها من قبل وتنبأ حياته في سر أزلي جماعي . وينظر تولستوي إلى الإنسان على أنه في صراع دائم مع ما فيه من مجتمع ومع ما فيه من طبيعة ، ويكون هذا الصراع الجزء الأكبر من أدبه ، غير أن مشكلة هذا الصراع تبرز عندما تظهر فكرة حله ، أي عندما يتقل الكتاب إلى حل هذا الصراع حيث يتصر الإنسان على نفسه الانفصالية .

يعتقد تولستوي بأن في حياة الإنسان لحظات حائلة يستطيع فيها أن يطل على حياة جديدة مغايرة للحياة التي عاشها من قبل ، وتنبئ له الحياة فيها في أعين معانيها وأغلب هذه اللحظات هي لحظات الموت ، ها هي مثلاً تجربة الذرية بولكونسكي فوق حقل أوسترلتر وهو يعاني من جراحه الخطيرة عندما يمر به نابليون ويحييه بأدب ولكن بعد أن اختفى إعجابه بنابليون وحل محله الأزدراء ، كذلك عرف كرين وفرنسكي لأول مرة معنى الحياة التي تشد الوثاق بين الإنسان وأخيه الإنسان فوق فراش موت أنا ، ولكن الذي يحصل أن أنا تشق ويرجع أترديه للحياة ، وتضع تلك اللحظة إلى الأبد ، ويضع المعنى العميق الذي كان يمكن أن يكتسبه الموت لو أن النهاية كانت غير ذلك ، ولو سئل تولستوي عن السبب لربما أجاب بالعبارة التي اختارها الناقد المعروف ليقس في معرض دفاعه عن أنا كارلوتا وهي (لأهذه هي أحوال الدنيا) ، والذي يقرأ أدب تولستوي يشعر بأن رؤيته كانت من مثل هذا الواقع ، لا من واقع التقاليد الأدبية المتقلبة .

أعضاء اللجنة المنظمة

- د. عبد الله بن عبد العزيز آل سعود (رئيس اللجنة)
- د. محمد بن عبد العزيز آل سعود (نائب الرئيس)
- د. محمد بن عبد العزيز آل سعود (عضو اللجنة)
- د. محمد بن عبد العزيز آل سعود (عضو اللجنة)

الجامعة والمجتمع

قضايانا الثقافية والفكرية والعلمية ألا وهي قضية الجامعة وعلاقتها بالمجتمع .

رسالة الجامعة

●● عن الرسالة المنشورة بالجامعة أجاب معالي الأستاذ الدكتور عبد الله التركي ، مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قائلاً :

«لكني تحدد مجالات استشارات الجهد الجماعي للمجتمع في نطاق رسالة الجامعة يجب أن تعود إلى السواء قديماً ، فتتعرف على وظيفة الجامعة التي ابتليت من إنشائها ، والتي يحددها تاريخ الجامعة ، سواء في إطار الحضارة الإسلامية كجامعة الأزهر ، أو إطار الحضارة الأوروبية كأكبر الجامعات الأوروبية التي نشأت أساساً في الأديرة (جامعات بولونيا في إيطاليا وباريس) .

إن التعليم الجامعي - في نشأته - لم ينشأ ليكون مرحلة (مدرسية) تُعلم الناس فناً من الفنون العملية التي يزترفون منها ، أو يتلون بها وظيفة من الوظائف .

فإن هذا النوع من التعليم تخصص به المدارس من ناحية ، والمعاهد العليا المتخصصة من ناحية أخرى .

فليس معنى أن تكون (الجامعة في خدمة المجتمع) - كما يقال وشاع - أن تُلد الجامعة احتياجات المجتمع من التجارين وعمال الطباعة والفنيين في الآلات والسكوك واليكيتكا . . . وما إلى ذلك . فالمحقيقة

تقوم الجامعات بدور كبير في إعداد ناشئة الثقافة والتربية وقيادات التطور العلمي والتكنولوجي ، إذ يتيسر لخريج الجامعة نوع من بناء الشخصية العلمية والاستقلال الفكري والقدرة على الابتكار ومحاولة التجديد .

وقد شهدت الساحة العربية ندوات ومؤتمرات عديدة في هذا المجال ، كما عقدت لذلك ندوات ولقاءات دولية أثبتت ثمارها في بعض ما طمحت إليه ، وما نظمت إلا متوقعة لجنى ثمار سائر ما خلطت له والجهت إليه .

من ذلك انعقاد الندوة الثانية لكليات التربية في العالم العربي في الفترة من ١٥ إلى ١٩ من جمادى الأولى سنة ١٣٩٨ هـ ، الموافق ٢٢ - ٢٦ من أبريل (نيسان) ١٩٧٨ م ، بجامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية . وكان موضوع الندوة (أساليب تطوير كليات التربية لنفسها) .

ولا شك أن الكليات المناظرة في شتى المجالات الأخرى سخطرة أو عملية أخذاً بتطوير مناهجها وطرقها ووسائلها . ولا شك أيضاً أنه إلى جانب هذا التراسل القوي بين جامعات الدول العربية التي زاد عندها في السنوات الأخيرة ، يوجد ترانسلا آخر لا يقل عنه فعالية ، وهو مجال التراسل مع الجامعات العالمية . وهو ترانسلا مستمر منذ أوائل بعثات العالم العربي إلى العالم الغربي منذ أمد بعيد .

واليوم تستضيف « ندوة الشهر » مجلة « الفيلسوف » عدداً من أقطاب التفكير والعمل الجامعي في بعض أجزاء الوطن العربي ، ونحن على ثقة من أن هذه الصفحات لا تستوعب خيرات المتحدثين كاملة ، فحيناً أن نضع علامات على الطريق ، وأن نبدأ أحوار حول قضية من أعظم

كلّ جامعي انجاب مؤثر .

★ **ثانياً : هدف تعليمي :** يخصص لتخريج قيادة ومعلمين قادرين على حمل الراية في فروع المعرفة الإنسانية المختلفة .

★ **ثالثاً : هدف تدريسي عقلي -** أي تمكين طلاب الجامعة عن أسلوب البحث العلمي ، وكيفية علاج المشكلات الاجتماعية عن طريق اتباع هذا الأسلوب ، والأخذ بيد طلابهم - بالتالي - إلى المشاركة الايجابية في سباق المعارف الحديثة .

إن هذه الأهداف الثلاثة تنهي بنا إلى أن المشاركة الايجابية لطلاب الجامعة في المجتمع ، أو بالتعبير المطروح للبحث ، وهو مجالات استشارات المجهود الجامعي للمجتمع ، تنحصر في أن هذه المشاركة متعددة ومتنوعة لكنها مشاركة في القيادة الفكرية وفي القيادة الحضارية ، وفي الإعلام ، وفي المساجد ، وفي المدارس ، وفي الشواهد الأدبية وجعبيات الثقافة ، وفي كل منتدى فكري ، وفي كل مجال للنحوار .. وفي كل مجال يحتاج إلى الإنسان الذي له موقف وله رأي وله هدف ورسالة ... إن الجامعة هي قائدة المجتمع ، وهي - قبل الصحافة أو غيرها - القادرة الحقيقية لبناء الفكر وسائر مجالات تطوير المجتمع .

الجامعة والمجتمع بين المصطلح والواقع

● ومن العراق أجاب الدكتور يوسف عز الدين من منطلق ممارسته الفعالة في المجال الجامعي والميدان الأدبي والمجال الجمعية بالعراق وغيرها بقوله :

« الجامعة اصطلاح جديد على أسلوب من التعليم حديث يختلف اختلافاً كبيراً عما كانه الأحادي في التعلم والتعليم فقد وضعت قواعد للدراسة ، ودرجات للمناهج ، وساعات للفصول والمحاضرات ليحصل بعدها الدارس على أنواع من الشهادات لا يقدر على اجتيازها بسهولة من الليسانس حتى الدكتوراه - فالجامعة تغدو الطلاب والأستاذ ، وتفتح الحرية في الاختيار ، حضور في ساعات معينة ، وخروج في أوقات محدودة .

وفي عصر الأجداد كان الطالب يختار أستاذه ، ويوافق الأستاذ على هذا الاختيار لتكون الرابطة الروحية وثق بين الطالب وأستاذه . والنظام المالي اضاع حرية الأستاذ والطالب ، فنشأ جيل درس علوماً لا يريدونها وأجبر على دخول كلية يكرهها ، فخرج إلى المجتمع جيل مسرغم على العمل مضطراً إلى أدائه .

الجامعة يجب أن تكون مصنعاً للقدرات العلمية الكبيرة والكفاءات المرموقة والإبداع الفكري العالمي . لا عمل إعطاء الشهادات ومنح الدرجات والتأهيل للوظائف ، يجب أن نعد

المجتمع

إعداد وتقديم : د . يوسف يوسف

إن هذا تطور جعل الجامعة أقرب ما تكون إلى ما يسمونه « بالجامعة الشعبية » أو « الجامعة الحرة » أو ما إلى ذلك .

إن الجامعة في حقيقتها مؤسسة « فكرية » بكل أبعاد هذا المعنى .. ووظيفتها الأساسية أن تخرج « قادة الفكر » الذين يوجهون ... سواء أكانت القيادة أو كان التوجيه في مجال الإعلام أم الدين أم السياسة أم الأدب أم العلوم الإنسانية المختلفة .

وأما العلوم التي تسمى بالعلوم المعاشية أو التطبيقية فلها جانبان : جانب يسمى بالجانب الفكري أو الفلسفي ... أي (فلسفة العلوم) ، وهذا الجانب من صلاحيات الجامعة ، بل من واجباتها الأهم بما يتحقق التطور في أسسه . أما الجانب التقني فيتولاها فيكون وبعيداً عن مستوى الكل من الجامعة ، وليس من مهمة الجامعة تخريج هؤلاء الفنيين حتى ولو حل بعضهم كلمة (مهندس) أو مساعد مهندس .

والجدير بالذكر أن بعض البلدان العربية الشقيقة ، قد التفتت أخيراً إلى هذا الفصل ، فأنشأت ما يعرف بالمعاهد العليا (الفنية) ، وفصلتها عن الجامعة ، مع أنها في المستوى الجامعي من ناحية السنوات الدراسية والكفاءة المالية .

وبإيجاز : هناك ثلاثة أهداف في رأيي تشكل الدور الاجتماعي للجامعة ، وهي :

★ **أولاً :** هدف حضاري عام ، يتعلق بتحقيق حوارات أصالة الأمة ، وتوعيتها حضارياً ، وإلحاق روح النهضة فيها .
والإسلام هو المركز الأساسي الذي يجب أن يدور حوله ويتبل من



☆ د. عبدالله
الزوي ☆

الإنسان حسب رغبته وقابليته وقدراته ، ليكون قادراً على تطوير المجتمع العربي الذي يجتاز أصعب الظروف التاريخية وتذوق مراحل حياته الفكرية ، وأنشئ معاركه مع أعدائه ، وفي مجتمع يريد أن يطور نفسه ويحضر إنسانيته يجب أن يعطى الأستاذ الحرية كما تعطى للطلاب لإظهار أفكاره ، وفلاسف الشديد وجدنا شهادات عالية ولكنها أداة للعمل والتوظيف وليست وسيلة للتطور وتغيير المستقبل .

إن أنظمة الجامعات العربية يجب أن تعيد النظر في مناهجها وفي أساليب التدريس وفي طريقة العمل العلمي ، وتبعد عن السيطرة الحكومية ، وتعطى حرية كاملة لتقديم الإنسان العربي القادر على الوصول إلى مستقبل جيد أفضل من مستقبه وأن يكون هذا أسلوب جامعي لا يبحث به كل حاكم جليل ويسأل به كل متسلط ذي نفوذ . يضرب بالأعراف الجامعية جانباً ليست ذاته .

ما تقدمه الجامعة للجاسمي

●● وعن سؤالنا ما الذي تقدمه الجامعة للجاسمي؟
أجاب الأستاذ الدكتور أسعد عبده الأمين العام لجامعة الرياض :

« إذا كان المقصود بالجامعي الطلاب في الجامعة فيمكن أن يكون الجواب على النحو التالي :

أهم ما تقدمه الجامعة لطلابها هو العلم ، فهي تقدم لهم حصيلة الفكر البشري منذ أن وجد آدم عليه السلام وحتى وقتنا هذا ، وطبعاً لن يستطيع أي طالب أن يحصل على كل هذا الفكر خاصة وأنه لا يقضي بالجامعة إلا بضع سنوات ، ومن ثم قسمت العلوم إلى أقسام ، وقسم الطلاب بالتالي إلى أقسام بموجب الأقسام العلمية ، فهؤلاء الطلاب الذين يتبعون كلية الفلسفة تعطيهم الجامعة العلوم الهندسية ، ولكن العلوم الهندسية كثيرة ومتنوعة ويصعب على أي طالب استيعابها في هذه السنوات المحدودة التي يقضيها في الجامعة ، إذن لا بد من تقسيم هذه العلوم الهندسية إلى أقسام : قسم للهندسة الكهربائية ، وقسم للهندسة الميكانيكية ، وقسم للهندسة المدنية ، وهكذا . ثم تقسم الطلاب بموجب هذه الأقسام وإعطاء طلاب كل قسم ما يخدم تخصصهم من العلوم الهندسية ، وما قلناه عن الهندسة ينطبق على الآداب والعلوم وغير ذلك من أقسام المعرفة البشرية .

وإلى جانب العلوم المتخصصة تقدم الجامعة لطلابها علوماً عامة تمكنهم من فهم عقيدتهم وبلادهم ولغتهم ، فالجامعة مثلاً تقدم لجميع طلابها - بعض النظر عن مجالات اختصاصهم - دروساً غير اختيارية في الثقافة الإسلامية .

كما نعطي الجامعة لطلابها التدريب اللازم لاتقان مهارة

مهنية ، والذي يحدد نوعية هذه المهارة هو تخصص الطالب ، فالطلاب المتخصص في الطب تعطي الجامعة التدريب الكافي لتأهيلهم لممارسة مهنة الطب ، والطلاب للتخصص في الصيدلة ، لا بد من إعطائهم تدريباً يجعلهم قادراً على مواصلة مهنة الصيدلة ، وكل نفس الشيء بالنسبة للطلاب المتخصص في الجيولوجيا ، أو الكيمياء ، أو التاريخ ، أو الآثار ، أو المحاسبة ، أو غير ذلك من التخصصات التي يضع على حصرها .

كذلك تهتم الجامعة بإعطاء طلابها طريقة البحث العلمي ومنهجه ، وتحرص على التأكد من أنهم يصبحون قادرين على تطبيق منهج البحث العلمي ، وهو من الأشياء التي يتدرب عليها طلاب الجامعة في كافة الكليات وجميع الأقسام .

وتهدف الجامعة من إعطاء الطلاب العلم والتدريب ومنهج البحث إلى تأهيلهم تأهيلاً عالياً من حيث المعرفة والمهارة في مجال معين . ومن ثم يصبح الطلاب مؤهلين لتحمل مسؤوليات ذات مستوى عالٍ في مجال اختصاصه ، وربما أيضاً في غير مجال اختصاصه .

ولكي نعطي الجامعة للطلاب هذا العطاء لا بد لها من توفير مدرسين وفنيين وإداريين أكفاء ، ولا بد لها من قاعات ومعامل وحقول تجارب ومستشفيات ، ولا بد لها من ميزانية تنفق منها على كل هذه الأمور .

والجامعة لا تهتم فقط بإعطاء الطالب العلم والتدريب والتفكير المنهجي ، ولكنها أيضاً تهتم بإعطائه كل ما يساعده على بناء شخصيته بشكل سليم ومتكامل ، لهذا فهي تقدم له السكن المريح والوجبة الغذائية المناسبة ، وتوفر له الإمكانيات اللازمة لمزاولة مختلف أنواع الأنشطة التي جرت العادة على تسميتها بالأنشطة غير الصغرى ، مثل الأنشطة الثقافية والرياضية والاجتماعية .

مراحل البكالوريوس والماجستير والدكتوراه . وهؤلاء الشباب هم مستقبل البلاد ، ومن ثم فإن الجامعة عندما تعلم وتدريب هؤلاء الشباب إنما تسهم مساهمة هامة في رسم مستقبل المجتمع وتخطيط بنيانه الاقتصادي والعلمي . وكلما كانت الجامعة حريصة على مستوى طلابها زادت قدرتها على خدمة المجتمع في هذا المجال ، وكلما زادت التخصصات التي تهم بها الجامعة زادت أيضاً خدماتها للمجتمع ليصبح مواكباً لتغيرات عصره الحضارية ومبتكراته العلمية .

ومن مجالات اسهام الجامعة في خدمة المجتمع مجال البحث العلمي ، وهو مجال هام وعظيم . وينبغي أن ينال منا عناية كبيرة فالمخاضة الحديثة التي نعيشها هي خصيلة الأبحاث العلمية سواء ما احتضن منها بالعلم البحت أو ما احتضن بالعلم التطبيقي ، وإذا كنا نقول إننا نريد أن نقل التكنولوجيا فإنه ينبغي علينا أن نهم بالبحث العلمي وتطبيق نتائج البحث العلمي على وسائل الإنتاج وهو ما يسمى **بالأبحاث التطبيقية** سواء في مجال الصناعة أو الزراعة أو غير ذلك من المجالات .

والجامعة تسهم في هذا المجال مساهمة كبيرة كما تسهم في **الحركة الثقافية** في البلاد ، فاستاذة الجامعة يؤلفون الكتب والبحوث ، ويشاركون في الندوات والمقارنات والمحاضرات ويسهمون في اللجان الفنية ، ويقدمون استشاراتهم وأراهم ونتائج بحوثهم للجهات العلمية . بل يتكثرون في الصحف ويشاركون في الإذاعة المسموعة والإذاعة المرئية . والطلاب يشاركون نشاطهم الثقافي والفني في المجتمع . ومن ثم تسهم الجامعة في تنشيط الحركة الثقافية في المجتمع .

وتحرص الجامعة على استضافة عدد من إخواننا العلماء من البلدان العربية والإسلامية الشقيقة ، ومن جهات أخرى ، كما أنها ترسل عدداً من الشباب في كل عام للخارج لإتمام دراساتهم العليا والحصول على درجة الدكتوراه ، وهي في كلتا الحالتين تسهم في التطور الاجتماعي والثقافي الذي تراه في المجتمع .

كما تسهم الجامعة في تقديم بعض الخدمات العامة للمجتمع وعلى رأسها **الخدمة الطبية** ، كالمستشفى الجامعي - في كل قطر - يستقبل عدداً كبيراً من المواطنين المحتاجين للخدمة الطبية ، وغالباً ما يكون الإقبال على مستشفيات الجامعات من المواطنين إقبالاً كثيراً استقرأ لما لها من مستوى طيب .

والجامعة عندما تأتي مدينة جامعية تسهم في تطوير المدينة أو الحي المحاور لها ، كما يحدث في بناء المدينة الجامعية بالدرعية بالمملكة العربية السعودية .

وبهذه المناسبة أحسب أنه قد آن للجامعات العربية أن تضع في اعتبارها أن عليها مسؤولية تاريخية وحضارية تكمن في تحقيق مزيد من التفاعل والتلاقح مع المجتمع وطموحه



• •
م. الفيز

فالجامعة إذ لا تعطي للطلاب علماً وتدريباً وتفكيراً منجياً فقط ، وإنما تقدم له أيضاً كل ما يفيد لبناء جسمه وثقافته ونهم بشكل خاص بكل ما يجعله أكثر فهماً وتعلقاً بدينه ، ووطنه وأمنه ، ولا شك أن الطلاب الجامعي في **المملكة العربية السعودية** يفترون أنه يحصل على العلم مجاناً بل تدفع له الدولة مكافأة مجزية أثناء دراسته . وتوفر له أحسن الأساتذة وأفضل الإمكانات ، كما توفر له السكن مجاناً والغذاء بسعر رمزي وكذلك الكتب ، كما توفر له وسائل النقل . هذا إلى جانب ما تعطيه الجامعة للطلاب في مجالات الأنشطة الثقافية والرياضية والاجتماعية . وهي في هذا المجال لا تكتفي بتوفير أماكن مزاولة مثل هذه الأنشطة وتوفير المديرين والمشرفين اللازمين لها وإنما تقدم الحوافز المغرية للطلاب لتشجيعه على الاشتراك في هذه الأنشطة غير الصفية .

هذا باختصار ما نستطيع أن أحصيه مما تقدمه الجامعة للطلاب الجامعي ، يضاف إلى ذلك ما يحققه الطلاب من فائدة ذاتية ، أي من خلال تجربته وتفاعله مع ما حوله ، مثل تجربته الذاتية مع دروس ومع أساتذته ومع زملائه ، في الرحلة ، في فاعات الدرس ، في الندوات ، في المحاضرات . الخ . وكل هذا يساعد في بلورة شخصيته وتمييزها . ونحن نتمنى الجامعة ذلك تسهم في صنع مستقبل البلاد ، لأن طلاب الجامعة هم شباب اليوم وقادة المستقبل ، وبقدراً ما نعطي للشباب في يومنا بقدر ما ينبغي الوطن منهم في مستقبلهم ومستقبله . وتلك حقيقة صنع الجامعة للأجيال ، في سبيل الجهاد العالم والسابعة والمفسكر والوزير . الخ .

أسا مجالات اسهام الجامعة في المجتمع فهي كثيرة ، ولا أظن أن نطاق الإجابة يتسع لها ، ولكنني أستطيع أن أقول إن أهم هذه المجالات هو إعداد الشباب إعداداً عالياً في فروع المعرفة المختلفة في



د. احمد
عبد *

من هذا المنطلق تأتي أهمية بناء الطلاب الجامعي عقدياً :

- * فللعقيدة دورها الأساسي في تكوين الشخصية الفاعلة الإيجابية .
- * وللعقيدة دورها الأساسي في التغيير أو التعبير الإسلامي :
- * الأمر بالعرف والهي عن المنكر .
- * وللإسلام الدور الشامل في صياغة الإنسان المتوازن المسجّم الذي يسخر العلم للعمل والحياة للأخرة ، ويراقب الله في كل خطوة ، ولا مشاحة حول أهمية بناء الطلاب الجامعي عقدياً ، وارتباط ذلك بدوره في المجتمع ، وإنما الذي يحتاج التركيز عليه هو السبيل لهذا البناء .
- ونحن نرى أن السبيل لبناء الطلاب الجامعي عقدياً يمكن أن نلخصه في النقاط التالية :

- ١ - ربط الطلاب الجامعي - في كليته أو سكنه - بالسجد ، على أن تتطور وظيفة السجد على النحو الذي كان معروفاً في صدر الإسلام .
- ٢ - إلغاء التناقض المزعوم بين الدين والعلم من عقلية الطلاب ومن سلوك بعض مؤلفي الكتب العلمية .
- ٣ - إعادة التصور الإسلامي الصحيح فيما يتعلق بأن هناك علوماً شرعية وأخرى دنيوية ، فالحق أن كل العلوم من توحيد وتفسير وحديث وأدب وكيمياء وفيزياء ورياضيات ... كلها علوم شرعية ، نافعة للدين والدنيا معاً ، وثابت التعلم عليها ، إذا قصد بها وجه الله ونفع الناس .
- ٤ - إسقاط مادتين أساسيتين منها كان نوع التعليم الذي يسدره الطالب ، وهما مادة الثقافة الإسلامية ، ومعروف أن المملكة العربية السعودية تطبق هذا ، لكن يرجى من بقية الجامعات العربية والإسلامية السير على المنوال نفسه ، والمادة الثانية هي مادة (الحضارة الإسلامية

وخططه الاقتصادية والإنتاجية ، وألا يقتصر جهد الجامعات على الناحية النظرية ، وأن يشمل الناحية التطبيقية ، وأنصتوا أنه لو قام حوار مثمر وتعاون فعّال بين كليات الزراعة وملاك الأراضي الزراعية وزارعها ، ولو قام حوار بين أقسام كليات الهندسة والصيدلة والعلوم من ناحية والوزع المصانع المختلفة من جهة ثانية . . . لو تم ذلك لنتج رفع مستوى الإنتاج الصناعي والزراعي وزيادة العائد ، وتحقيق قمر من عالية من الكفاءة الإنتاجية وغير ذلك مما لا يكاد يحصى .

بناء الجامعي عقدياً

●● وأجاب الدكتور عبد الحليم عويس ، الأستاذ المساعد للتاريخ الإسلامي بكلية العلوم الاجتماعية (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) عن السؤال المطروح حول (بناء الطالب الجامعي عقدياً) فقال :

«أذكر أنني حضرت مؤتمراً بالجزائر ، وهو الملتقى الثاني عشر للفكر الإسلامي ، وكانت إحدى النقاط الأساسية المطروحة للبحث هي : « دور الجامعات في خدمة الأمة ، ووسائل تطوير التعليم الجامعي » .

وأذكر أنه مما انتهى إليه الرأي ، هو أن الجامعات ذات دور قيادي وأساسي في المجتمع ، وأن دورها يجب أن يتركز في « العلوم النظرية » ... وقد ورد في إحدى المحاضرات (ماتص) نداء يدعو الأمة العربية إلى (جعل نطاق التدريس والكليات في جامعاتنا محدوداً بالعلوم النظرية) .

أي أن دور الجامعة الأساسي - إذن - هو دور « الفكر » القائد المبدع الذي يصنع للأمة خيائها وأماها ويكون لها مفكرها ، وزعماءها ، وقادتها ، وفلاسفتها الأخلاقيين ، وفقهاءها الاجتماعيين ، وأساتذتها الاقتصاديين .

وأظن أن في هذا التحديد أكبر توثيق لعلاقة الجامعة بالقيم الدينية ... ولا سيما إذا عرفنا أن هذه القيم الدينية هي التي تصنع شعراً كبيراً من الجوانب الفكرية ، وهي التي تصنع الزعامة الروحية والاجتماعية ... فضلاً عن أن للإسلام خاصة أساسية هو أنه (دين ودولة) وسياسة واقتصاد واجتماع وأخلاق وعلم نفس .. أي أنه قيادة فكرية وحياتية وروحية معاً .

وفي التاريخ العربي - مثلاً - لعبت جامعة الأزهر قبل أن تتحول إلى جامعة بالحق التأخر للجامعات - لعبت دوراً قيادياً خطيراً في التاريخ العربي الإسلامي كله .



* د. هـ. هاشم
*

ودور المعلمين في نهضة العصر الحديث» .

الجامعة ورسالتها العلمية

● واشترك في الندوة الدكتور مصطفى حسين ، الأستاذ المساعد بكلية البنات بجامعة عين شمس قائلاً :
« أصبحت الجامعة - في العصر الحديث - هي الصورة المثلى للمؤسسات التعليمية ، بما تزوده من روح البحث ، وما تكتشفه وتصنعه من المواهب وما تحرص على نقله من التيارات الحديثة السائدة في العالم المعاصر .

وفي رأيي أن الجامعة في الوطن العربي بحاجة إلى التبصير برسالتها نحو المجتمع الذي أنشأها بجهده وطموحه معاً .
والزام الجامعة برسالتها الاجتماعية لا يعني - قط - صرفها عن تقاليد الجامعة ، وإلا لكان معنى هذا بقاء الفجوة السحيقة بين المستويات المختلفة ، فتوجد نسبة عالية من الجامعيين إلى جانب نسبة أعلى من الأميين . وهنا الخطورة .

إن الجامعة - مع احتفاظها بكل التقاليد الأكاديمية - جهاز ينبغي أن يحرص على ارتباطها بالمجتمع سواء من الناحية المادية أو من الناحية المعنوية . فلما الجانب المادي فيتمثل في تنمية اقتصادية وصحية ، فالجامعة تطلق طاقات البحث إلى الطاقات الناضجة في المجتمع لكشف الخلق المستكن من الثروات ، ولإحداث التوازن بين الجانب والجهد .

كذلك تمثل رسالة الجامعة - في جانبها المادي الحسي - في

الرعاية الطبية والصحية . فلا ينبغي أن تقوم في الوطن العربي كليات طب متعددة لتدرس أحدث النظريات وتخرج آلاف الأطباء ، واجتمع يعانون من أمراض تجاوزها المجتمع الحديث في ظل الحضارة ، ولم يعد يخشى على نفسه عقابها . إن كلية الطب بالذات إذا ارتبطت بالمجتمع استطاعت أن تتيح لطلابها فرصاً أفضل للتدريب والممارسة العملية .

أما عن الجانب المعنوي ، فينبه إلى دور الجامعة في تخريج مواطنين عريق الولاء والإدراك معاً لثرائه الديني والفكري . ولا يتحقق هذا في ظل ظاهرة « أمية الجامعيين » ، بل ينبغي أن يكون الجامعي قدوة في ولائه ووعيه وثقافته وإدراكه لأبعاد العالم الذي يعيشه .

من هنا ينبغي أن يقوم التعليم الجامعي في الوطن العربي بالذات على أساس من « التخطيط » حتى لا تقع الفجوة بين الغاية والوسيلة ، فتنتشر كليات لا داعي لها ، أو تستكثر من الفهم والخصصات لا تفيد . فينبه الجهد البشري وتتحول الجامعة إلى جهاز لنشر البطالة المفقة » .

تعليق

هذه بعض جوانب من قضية خطيرة تمس واقعنا العربي الإسلامي المعاصر ، وهي قضية تفاعل الجامعة مع مجتمعاتها ، وقد رأينا فيما سبق من صفحات كيف كان الغرض الأساسي لنشأة الجامعة ، وكيف تتنوع مجالات اهتمامها العلمية والفكرية والروحية بما يشكل أبعادها الحضارية العامة ، وأبعادها التعليمية والعقلية .

ورأينا كيف تسهم الجامعة في بناء خريجينا وتكوينهم ، وماذا تريد من الجامعي نحو مجتمعه تحقيقاً للدور القيادي للجامعة في عصرها .

وهناك نظرة عامة أوحى بها الشدة ألا وهي ضرورة التنسيق العام بين غططات الجامعات العربية في شتى أنحاء الوطن العربي ، على نحو يحقق نوعاً من التراسل والتكامل فيما بينها . وعلى نحو يجنبها التكرار وإغفال جوانب من الدروس والبحث والتكوين ، إن في ظاهرة نشأة جامعة الخليج التي يجري الإعداد لها في إطار جهد رؤاد في هذا المجال من السعودية والكويت والإمارات وقطر وغيرها ، إن في ذلك ما يشير بميلاد الجامعات المتخصصة وفقاً لخطابات البيئة والزمان والاحتياجات .

ويعود ..

فلا نزعج أننا قد حقا ميادين قضيتنا وأعطنا بها إحاطة شاملة ، فيحسنا أن نثير الحوار القصر على أمل أن نسمع أصداً حوار قادم على صفحات « الفصل » إن شاء الله .

في موكب الذكريات

شعر:
زكي قنصل

أراجع دفتر الماضي العتيق
وإن نعتت هفتك بما أيق
هباءً في متاعات الطريق
حكايات تلحظ بلا بريق
ث لقاءاتي مع الرشا الرشيق
ونؤنس وحشة الوادي الحقيق
ومن فج نظير إلى مقيق
هنا شهقت، هنا أعلو شهيق
على ندوة الغصن الوردية
وكم جاءت قدى عيشي الرقيق
لغير عيونها الحب الحقيق
ويفضل مازها أركى السريق
حواشي يزينقه الأنيق
ولم أبرخ له أوق عشيق
تأس هبة القصر المريق
إليها كاشقين إلى الشقيق
هلنا كنا هم الرقيق
ولي جولات عنترها الليق
ذهاء السرى والرعي النقيق
نشذ روابط العهد الوثيق
ولا جمع يحور على فريق

★ ★ ★

وقلي بين غالف أو ميق
ومزق فمله يأس الغريق
ورحنت الحظ في نوم عميق

★ ★ ★

وأقبل صاحب الوجه الصفيق
ومن غرباته غير العتيق؟
إلى فرج بصير، وكل ضيق
وفي الأفراح ما تقع الصديق؟..

جلت، وقد مضى عني صديق
وأبش ذكرياتي من ثراها
فلم أر غير أحلام ثلاث
وما طالعك فيه سوى بقاء
هنا كانت مشاويري... وكنت
نرفق بين رايقة ونهر
نساق بعفنا عدواً وشدا
هنا ودعت - يوم نرحل - أسي
هنا كانت تفرجني وثلق
لكم سهرت لكي أغضو قرياً
هنا دار الطفولة، ما حفظنا
يفوق ترابها الدعب المصق
هنا حلق يروح شداً، وتزهو
عشقك ثراه منذ فتح عيشي
هنا آثار مدرستي، وكانت
لحوم على ملاعبها وبقر
إذا اغتاط المعلم من رقيق
هنا كانت تدور حروب عير
أخاف ولا أخاف ويتقي
مضى نعدت ثرات الثلج عدنا
فلا منصور أو مكور لينا

... وطال على ذروب الأس ميري

إلى أن غاص في الأنوار ليل
فأغمضت الجفون على عياو

مضى أئدى العهد بدأ روجها
فهل نرجو - وقلنا الله - منه
تجمل يا فؤاد، فكل هم
صديقك من يعودك في الرزايا

رحلة في

COMPONENTIAL
ANALYSIS
OF MEANING

AN INTRODUCTION TO SEMANTIC ANALYSIS

BY
FERDINAND S. SÖSSE

كتاب

التحليل الشجزي للمعنى

مما لا شك فيه أن المعنى يمثل هدفاً رئيسياً لكل الدراسات اللغوية القديمة منها والحديثة ؛ ذلك أن « المعنى المعجمي لا يكفي عن المعنى الدلالي » ، حيث إن « المعنى المعجمي عام يحتمل في معظم حالاته أكثر من جهة »^(١) . وقد ورد في كتاب للمعجم اللغوي G. Lyons قوله WITTGENSTEIN الشهيرة : « لا تبحث عن معنى الكلمة ، بل ابحث عن استعمالها »^(٢) . حيث من الثابت أن « التطور اللغوي يحدث في مادة اللغة التي تؤلف بنيتها وكيانها .. الألفاظ .. هذه الألفاظ تخضع للاستعمال فتجد فيها خصوصيات معنوية ذات ظلال دلالية جديدة يستدعيها الزمان والمكان »^(٣) .

أما عن ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى فهو ما يعرف « بعلم الدلالة » SEMANTICS ، وهو علم حديث نسبياً ، غير أنه يمكن القول إجمالاً بأنه « لم يتحدد إلى الآن الخطوط العامة لنظرية مقننة وشاملة لعلم الدلالة . ولا يعني هذا أن ليس هناك تقدم في البحث النظري للمعنى »^(٤) .

تأليف :

يوجين . أ - نيدا

عرض :

د . صبري إبراهيم السيد محمد

أما عن الكتاب الذي نقوم به فيه برحلة هذا العدد فهو كتاب : Componential Analysis of Meaning ، أي التحليل التجزيئي أو التكويني للمعنى ، ومؤلفه هو يوجين . أ . تيدا ، وقد نشره في عام ١٩٧٥ ، بباريس . وهو من الكتب أقامة التي تصنف الكثير والكثير في مجال علم اللغة عامة ، وعلم الدلالة خاصة .

والكتاب في مجمله يتناول نظريتين التين هما :

● أولاهما : نظرية المكونات الدلالية ،

● وثانيها : نظرية المجال الدلالي .

وهنا نحن نحول بين صفحات الكتاب لتعريف على أسس هاتين النظريتين ، ولنتلص إلى أي حد يمكن أن نجري النظريتين جديتين على الثقافة العربية ، بل والغربية على السواء .

المكونات الدلالية SEMANTIC COMPONENTS

من الحروف أن الكلمة المفردة قد يكون لها عدد من المعاني المختلفة اختلافاً شيئاً ، فكلمة « يد » مثلاً قد تقع في أنواع عدة من السياقات التي تصيب إليها معاني متنوعة . وفي حين أن الكلمة ذاتها قد يكون لها معان مختلفة ، فإن كليات مختلفة قد يكون لها معان شديدة الارتباط . وفي الواقع ، إن هذه الكليات المختلفة تكون أكثر ارتباطاً من المعاني المختلفة للكلمة المفردة . فمثلاً كلمة « run » يجري ، في الدلالة على حركة فيزيكية يقوم بها كائن حي ، يرتبط بالمعاني الثلاثة للكليات : « يجري - يحل - يفلز » . يفلز ، أكثر من ارتباطه بالمعاني التي تحتلها كلمة « run » مثل : « HE RUNS THE OFFICE » .

يبد أن السمة التي تجعل من دراسة المعنى شيئاً صعباً هي أنه حتى المعنى المفرد للكلمة قد يشتمل على سلسلة هائلة من المدلولات : فكلمة مثل « كرسى » كحدٍ لقطعة أثاث ، قد تشير إلى سلسلة من أنواع هذا المدلول ، من حيث أحجامها وأشكالها ، ومن حيث المواد التي استخدمت في صنعها ، ومواقع استعمالها . وهذه المدلولات المتعددة صادقة في معظم الكليات التي تشير إلى كائنات أو أحداث . أما الكليات التي تعبر للمدلولات المجردة فعلياً ما تكون أوسع مجالاً . فمثلاً قارن بين كلمة « GOOD » في قولنا : « GOOD MEAL » والكلمة نفسها في قولنا : « GOOD TIME - GOOD LECTURE » وعلاقة « GOOD MEDICINE - GOOD FEELING - GOOD DAY » .

التجاوز هذه هي أهم العلاقات في تحليل ملامح المعنى أو مكوناته المميزة ؛ ذلك لأنها تمثل العلاقات بين المعاني الوثيقة الارتباط ، وتشغل مجالاً دلاليّاً محدداً ، وتصور فروقا ملحوظة ، أي أن كل معنى يتميز عن المعاني المرتبطة الأخرى عن طريق ملمح عام على الأقل . فالمعاني المرتبطة للكلمات : « يجري - يحل - يفلز » يفتقر - يذهب - يترك ، التي تقوم بها كائن حي ، مستخدماً أطرافه . ولكن عدد هذه الأطراف ، ونوع الحركة ، وعلاقة الأطراف بالسطح اللباس معها تنطوي على فروق غلدة .

غير أن ما يعد مركزياً من الناحية النفسية قد لا يعد حاسماً من الناحية التحليلية ، فكل للتكمين يصفون القروق الأساسي بين معاني « يجري » على أنه السرعة « حيث يستطيع الناس - عادة - أن « يجرؤ » أسرع من أن « يمشوا » . ولكن عندما نواجههم بحقيقة أن بعض الأفراد يستطيعون أن « يمشوا » أسرع مما يفعل آخرون حين « يجرؤ » ، فإنهم يسلّمون بأن السرعة ليست هي العامل الفاصل . وإلّا الفرق الأساسي في هذه العملية هو ما إذا كانت « إحدى القدمين على الأرض » في لحظات متوالية - (كما في حالة الجري) ، أو كانت إحدى القدمين في حالة تماس مع الأرض - في الوقت كله - (كما في حالة المشي) . وعلى سبيل المثال ، فإن في معاني « يفلز - يحل - يجري » لحظات لا تكون فيها أي قدم في حالة تماس مع الأرض ، في حين أنه مع « مشي - يذهب - تكون قدم واحدة - على الأقل - دائماً في حالة تماس مع الأرض . وهناك فرق آخر ، ذلك هو الاختلاف بين « يذهب » الذي نستخدم فيه أطرافاً أربعة ، والمعاني الأخرى التي نستخدم فيها طرفين فحسب . ويمثل نوع حركة القدم اختلافات أكثر دقة ، فبالنسبة لكلمتي « جرى - مشي » فإن نوع التماس مع الأرض يكون كما يلي :

(١ - ٢ - ١) . وبالنسبة لكلمة « حجل » فإن نوع التماس هو (١ - ١ - ١) أو (٢ - ٢ - ٢) . أما بالنسبة لكلمة « يذهب » لمحة يكون على مثال (١ - ٢ - ٣ - ٤ - ١ - ٣ - ٢ - ٤) . وهكذا تشترك الاختلافات الواقعة بين هذه الكليات في ثلاثة أنماط من اللامح :

(١) التماس مع السطح . (٢) نوع هذا التماس . (٣) عدد الأطراف المستخدمة . ويمكن توضيح هذا بيانياً في الشكل الآتي :

جرى	مشي	حجل	فلز	ذهب
٢-١-٢-١	٢-١-٢-١	١-١-١ أو ٢-٢-٢	غير متصلة	٤-٢-٣-١
٢	٢	١	٢	٤

وعد ذكرنا لكلمة «run» لم نعالج إلا المعنى الذي يتضمن حركة فيزيائية يقوم بها كائن حي . بيد أن هذه الكلمة معاني عدة تتلالم مع مجالات مختلفة . وعلى سبيل المثال ، فكلمة «run» قد تعني في الإنجليزية :

(١) حركة سائل . مثل :

«THE WATER RAN INTO THE PAIL»

أي «جرى الماء في البلو» .

(٢) حركة مركبة VEHICULAR ، شريطة أن تكون حركة

منتظمة . مثل :

«THE BUS RUNS EACH HOUR TO THE AIRPORT»

أي «تجري القربة كل ساعة إلى المطار» .

(٣) امتداد جزء من شيء . مثل :

«THE ROSE RAN OVER THE TRELIS»

أي «الوردة تجاوزت الترمشة» .

(٤) حركة داخلية نشي . مثل :

«THE MOTOR IS RUNNING»

أي «المحرك يدور» .

مكونات المعنى وأنواعها

COMPONENTS OF MEANING

هناك الجاه قد يبدو لأول وهلة مختلفاً ، هو التحليل بالنظر إلى المكونات أو العناصر الأساسية للمعنى . وهو الجاه قام على عمل كل من KATZ و FODOR الذي يُعرف باسم «THE STRUCTURE OF A SEMANTIC THEORY» .

وقد بدأت الفكرة بتناقل الكلمات الدالة على القرابة وبمنها ، فقد لوحظ في الإسبانية مثلاً أن نوع الأفراد ظاهر بوضوح ، حيث ينتهي بالنهاية O للمذكر ، وبالنهاية a للمؤنث . ولكن الإنجليزية ليست فيها علامات من هذا النوع ، برغم أن النهاية «s» قد تقع في الكلمات .

«BARONESS - TIGRESS - LIONESS» للدلالة على التناث . ولكن إذا حاولنا أن نصف الكلمات الخاصة بعلاقات القرابة إلى فصيل مثل «SEX» ، وأجيال «GENERATION» ، ودرجات العلاقة بين الأفراد ، لاستطعنا أن نعيّن تلك الملامح الضرورية والكافية عيّن معنى كل صيغة من هذه الصيغ التي تشترك في مكان ما داخل المنطقة الدلالية . ولكن بالإضافة إلى اكتشاف هذه الملامح الدلالية ، أو مكونات المعنى ، فمن الضروري أيضاً أن نكتشف نوع العلاقات الكائنة بين هذه المكونات ، حيث إن هذا أمر حاسم لفهم المعنى . فإذا حاولنا أن نحدد الملامح التكوينية للمعنى المحسوس لكلمة «أب» (كاسم للسلف PROGENITOR أخوي للإسان) ، فإن الواقع أننا يمكن أن نعمل هذا بتقابل هذا المعنى المحسوس بالعالم المرتبطة بصيغ أخرى تقع في المجال الدلالي نفسه ، بمعنى أنها تشترك معها في تصورات معينة للمعنى مثل حدود القرابة KINSHIP . فهذا المعنى الذي عمله كلمة «أب» يتقابل مع كلمة «أم» في أن «أب» ذكر ، و«أم» أنثى . كذلك فإن معنى «أب» يتقابل معاني «ابن» - «جد» في الإشارة إلى جيل مختلف ، مع أنه يشترك مع معاني «ابن» - «جد» في مكونات النوع الذكور . ومعنى «أب» نفسه يتقابل مع معنى مرتبط بمعنى «عم» الذي يشترك في مكونات النوع الذكور وأجيال (جيل واحد فوق الأنا EGO) في أن كلمة «أب» تدل على شخص يتحدر مباشرة إلى هذا النسب ، في حين أن كلمة «عم» هي انتقال بخطوة جانبية . وهكذا نعرف معنى «أب» هذا بأنه يتكون من ثلاثة مكونات تشخيصية هي : النوع الذكور - جيل واحد فوق الأنا - ولحظ المباشر في النسب .

ولكن هذا المعنى يمكن أن يُعرف فقط بوساطة وسائل التقابل مع معاني الكلمات التي تشترك في مكونات معينة هي كلمة «أب» ، ولكن يختلف عن معنى «أب» بالنظر إلى مكونات أخرى . فالمعاني المرتبطة للكلمات : «أم» - «ابن» - «ابنة» - «أخ» - «أخت» - «عم» - «عمة» - «خال» - «خالة» - «ابن عم» كلها تتحد مع كلمة «أب» لتكون محالاً للقرابة الأولية ، له مكونات «الإنساني» HUMAN و«القرابة» KINSHIP المشتركة . ويمكن توضيح هذه العلاقات بيانياً في هذا الشكل :

خط أول في النسب خط ثان في النسب خط ثالث في النسب
مذكر مؤنث مذكر مؤنث مذكر مؤنث

أب	أم	عم - خال	عمة - خالة	ابن	عم - خال
الأنثى	EGO	أخ	أخت	عمة - خالة	خال
ابن	ابنة	ابن الأخ	ابنة الأخ	عمة - خالة	خال
		ابن الأخت	ابنة الأخت		

+ جيل واحد
لا جيل / أجيال نفسه
- جيل واحد

خطوات تحليل المكونات الشخصية

الفروق ، وسوف نجد في النهاية أن الملامح المميزة هي « ملامح الجنس والجبل والنسب المباشر ، وقراءة العصب التي تفسلها علاقات الصاعدة » .

(رابعاً) : تحديد المكونات الشخصية التي يمكن تطبيقها على كل معنى ؛ لأن معنى « أب » قد يُعبر عنه باعتبار أن له مكونات : « النوع الذكور - جبل واحد منحدر - نسب مباشر » ، ومعنى « أم » باعتبار أن له مكونات : « النوع المؤنث - جبل واحد منحدر - نسب مباشر » ، ومعنى « أخ » كنوع ذكر - الجبل نفسه - ودرجة أول من الحانية LATERALITY (أو باعتبار أن له نفس الوالدين) ، وهكذا في سائر الكليات . أما المعنى التكويني لكلمة « عم » في الإنجليزية ، فهو أكثر تعقيداً - نوعاً ما - لأنه يشترك في « النوع المؤنث - جبل واحد منحدر - أخت للاب أو الأم - أو زوجة لأخي الأب أو الأم » .

(خامساً) : مراجعة دقيقة للمعلومات التي تحصل عليها عن طريق الخطوة الأولى ، بمعنى أنه على أساس الملامح الشخصية ، علينا أن نكون قادرين على استعمال الكليات الصحيحة للمعلومات التي يُعرف أن لها ملامح كهذه .

(سادساً) : وصف ترتيب الملامح الشخصية ، وقد فعل هذا عن طريق وضع قائمة للملامح الشخصية لكل معنى أو كلمة ، أو بترتيب المعلومات في شكل « شجرة » أو رسم بياني . وهذه الخطوة الأخيرة ليست ضرورية - نظرياً - ولكنها عملياً ما تساعد في تحليل التركيب ، وإلقاء الضوء على ملامح معينة ، واكتشاف أي خروج عن القياس ANOMALIES .

ويمكننا ترتيب المعلومات التي حصلنا عليها - من تحليل المعاني الدالة على القرابة - في هذا الجدول :

يمكن تحليل المكونات الشخصية تبعاً للخطوات التالية :

(أولاً) : الاختيار التجريبي للمعاني التي تظهر وثيقة الارتباط ، أي أنها تؤلف مجالا دلالياً يمكن تحديده نسبياً يغطي الاشتراك في عدد من المكونات . وفي هذه الحالة ، فإن معاني الكليات : « أب - أم - ابن - ابنة - أخ - أخت - عم - عمة - ابن الأخ - ابنة الأخ - ابن العم » كلها تشترك في كونها قابلة لتعيين الكتلانات الإنسانية ، أو الأفراد الذين توجد بينهم علاقة ارتباط ، إما بالدم أو بالزواج ، ومن المتحسن أن نبدأ بمجال صغير نسبياً ، ثم نأخذ في توسيعه بالتدريج .

(ثانياً) : وضع قائمة لكل الأنواع المحددة من المعلومات التي تنتمي إلى المجال الذي نحن بصدده .

(ثالثاً) : تحديد المكونات التي تكون خفيفة في معاني كلمة أو أكثر ، وليس في كل الكليات ، التي نحن بصددها ، فن الواضح أن بعض المعاني - كما تنعكس في الفروق بين المعلومات - تشترك في مكونات النوع المؤنث مثل : « أم - عمة - ابنة - أخت - ابنة أخ - ابنة عم » ، في حين أن معاني أخرى تشترك في مكونات النوع المذكر مثل : « أب - عم - ابن - أخ - ابن أخ - ابن عم » ، أما عن كلمة مثل « ابن عم » فهي غير محددة - في الإنجليزية - بالنظر إلى الجنس SEX ، أو بعبارة أخرى إن اختلاف الجنس محليد في هذا التركيب .

وعلى أن نتج للمصح بعد الآخر حتى نحده المكونات التي تصح

	أب	أم	عم	عمة	أخ	أخت	ابن	ابنة	ابن الأخ	ابن العم	ابنة العم
1	مذكر	مؤنث	مذكر	مؤنث	مذكر	مؤنث	مذكر	مؤنث	مذكر	مذكر	مذكر/مؤنث
2	1+	1+	1+	1+	1+	1+	1+	1+	1+	1+	1+
3	مباشر	مباشر	مباشر	مباشر	مباشر	مباشر	مباشر	مباشر	مباشر	مباشر	مباشر
4	قراءة	قراءة	قراءة	قراءة	قراءة	قراءة	قراءة	قراءة	قراءة	قراءة	قراءة

وهكذا يمكن تطبيق هذه الخطوات الست - بسهولة - على مجموعة المعاني التي تشير إلى كيانات ENTITIES . ولكن تطبيقها على الأحداث EVENTS يحتاج إلى تكيف معين . ويظهر هذا في تحليل الكليات الآتية :

« ترثم - غنى - تجم - تلمثر - همس » .

(أ) تتضمن الخطوة الأولى اختيار مجموعة المعاني المرتبطة . ولكن من المهم أن نذكر سبب تحديد هذه المجموعة بهذه المعاني ، فليلاً لا تشتت - مثلاً - كلمة « YODEL » (أي يتنقل من صوت عادي إلى صوت عالي الطيف) ، أو كلمة « WHISTLE » (أي يصغر بفيه) . حيث إن هذه الكليات أيضاً تمثل أصواتاً يقوم بإخراجها ف . ومع ذلك ، فهاتان الكلمتان لا تشكلان مشكلة معينة ، فكلمة « YODEL » يمكن وصفها بأنها نوع خاص من الغناء ، ومن هنا فعلاً لا يرتبط بالمعاني الأخرى - كجزء من المجموعة المتجاورة - ولكنه معنى متضمن أو مصنف تحت كلمة « يغني » . كذلك تُعد كلمة « WHISTLE » لأنها تشير - على نحو منظم - إلى أصوات صادرة عن آلات معينة . وهذا قد يتسبب في تعقيد التحليل عند هذه المرحلة الأولى . بيد أنه يمكن إضافة بعض المعاني الأخرى ، بل ويجب أن تُضاف - في أراحل متأخرة - عندما يبدأ المرء في توسيع المجموعة الأساسية .

(ب) وتتكون الخطوة الثانية من فحص كل المدلولات الممكنة لهذه المعاني . فعلى سبيل المثال كلمة « WHISPER » ذات أنواع ، فقد يكون هناك همت حثية للغاية ، لا يمكن سماعها إلا بصعوبة ، مقابلها همت ذات درجة صوتية عالية ، ولكنها كلها تندرج تحت المعنى « WHISPER » . ومن ناحية أخرى فإن الكلمة ذاتها يمكن أن تُستعمل أيضاً للصوت الذي تُحدثه الريح في « شجرة صنوبر » مثل :

« THE WIND WAS WHISPERING THROUGH THE PINES »
وكلمة « BABBLE » يمكن أيضاً أن تُستعمل لصوت جدول الماء مثل :
« THE BABBLING BROOK »
الصادر عن سلك أو وتر مثل :
« THE HUMMING OF THE TELEPHONE WIRE »

فهنا يمكن لهذه المجموعة أن تشتت على هذه المدلولات التي تُصدر أصواتاً ؟ الإجابة تكون بالنفي إذا حدد السمع المجال الأساسي للسمع ليُستعمل الأصوات الملقوفة فحسب . فههنا الريح وخرير الجدول ، وترثم السلك تتضمن امتدادات مجازية لمعاني : « HUM - BABBLE - WHISPER » .

(ج) والخطوة الثالثة ضرورية إذا كان علينا أن نحذف عدداً من

اللامع غير الجوهري التي تعقد التحليل الأساسي ، ولكن للمعاني المجازية ليست محدودة من البحث النهائي . بالإضافة إلى ذلك ، يجب أن نتعامل عند النقطة التي يمكن أن نلصق فيها اللامع الميزة بطريقة تصنيفية ، وتتكون الخطوة الثالثة من فحص المعاني المختلفة ، كما تنعكس في طبيعة المدلولات ، لتحديد أية خصائص تكون حقيقة لغوية أو لآخر ، ولا تكون حقيقة في كل المعاني . أي أن المرء عليه أن يفحص المعاني للتسوية ، لكي يجدد اللامع التشخيصية التي تفصل المعاني ، الواحد عن الآخر .

في هذه المجموعة يظهر أحد هذه الفروق الواضحة ، وهو حدوث صيغ كلامية في : « WHISPER - SING » ، بوزاء الكلستين « HUM - BABBLE » التي تكون فيها إشارات كلمات كالمجموعة PSEUDOWORDS (مجموعات من الصوامت والصوائت ولكن دون معنى) أو نغمات ذات أصوات فحسب . ويفرق آخر هو سلسلة من طبقة صوتية موسيقية في : « HUM - SING » على عكس فقدان هذه في : « MURMUR - BABBLE - WHISPER » .

ولكن هاتين المجموعتين من الاختلافات لا تميزان تماماً كل المعاني فكلمة « WHISPER » لم تتميز عن كلمة « MURMUR » . ومع ذلك ، والكلمة الأولى هي دائماً مبهومة (أي بدون اعتزاز الأحيال الصوتية) . في حين أنه في كل المدلولات الأخرى هناك - عادة - تعبير صوتي مجهور يعقبه آخر مهموس .

(د) والخطوة الرابعة تتطلب وضع قائمة باللامع الميزة لكل من هذه المعاني ، لأن هذه المعاني الخمسة تتضمن أصواتاً لغوية ، فالإنسان يستطيع أن يضع قائمة للمكونات كما يلي :

- (١) همس : كلامي ، طبقة صوتية غير موسيقية ، مهموس .
- (٢) تلمثر : كلامي ، كاذب ، طبقة صوتية غير موسيقية ، تعبير صوتي مجهور يعقبه آخر مهموس .
- (٣) تجم : كلامي ، طبقة صوتية غير موسيقية ، تعبير صوتي مجهور يعقبه آخر مهموس .
- (٤) غنى : كلامي ، طبقة صوتية موسيقية ، تعبير صوتي مجهور يعقبه آخر مهموس .
- (٥) ترثم : غير كلامي ، طبقة صوتية موسيقية ، عطف تعبير صوتي مجهور يعقبه آخر مهموس .

(هـ) أما الخطوة الخامسة فتتكون من اختيار التحليل بسمية مدلولات متعددة ممكنة ، وربط بيانات المكونات بلامع المدلولات ، وعلى سبيل المثال ، دعنا نفترض أن الإنسان يسمع شخصاً ما يغني بكلام ملفوظ ، متبعاً تسلسل نغمة صوتية موسيقية ، ولكن بكلمات غير محددة تماماً ، أو ربما بكلمات أجنبية . فلذا يمكن أن نسمي نشاطاً كهذا ١ وفقاً لمجموعات اللامع التكوينية سوف يُحدد ككلمة « يغني » ، لأن هناك تسلسلاً في الطبقة الصوتية ، مع بعض أنواع مما يشبه وحدات الكلمات ، ومع ملامح صوتية مجهورة تعقبها أخرى مهموسة . ولكن تحليلاً ترتيبياً لتتبع الخطوة الرابعة يكشف عن تناقضات معينة . فعلى سبيل المثال ،

الكلمات : HUM - SING - MURMUR - BABBLE « موضوعه كلها في قائمة باعتبارها مشتركة في التميزات الصوتية المجهورة التي تعقبها أخرى مهموسة ، ولكن التعاقب ليس هو هو في كل الحالات . فالمرء قد يترنم دون انقطاع في الصوت ، أو قد يترنم بكل مقطع كوحدة متباعدة محددة بتعبير مهموس ، أو قد يترنم فقط بالوحدات الصوتية المجهورة المائلة ، مع وفقات مهموسة خفيفة مماثلة للوحدات الصوتية المهموسة .

ولا يحاول التحليل التكويني أن يصف - بالتفصيل - الملامح المختلفة أو خصائص كل نوع من الأحداث الربطية ، ولكنه يحاول - فحسب - تعيين الفروق المميزة التي تخدم في فصل معنى أو مجموعة من المعاني من المجموعات الأخرى .

(و) وتتضمن الخطوة السادسة إقامة نظام أو ترتيب للفروق الهامة كما يلي :

مهمس	تلدثر	غشم	غنى	ترنم
كلامي	كلامي/كاتب	كلامي	كلامي	غير كلامي
-	-	-	+	+
-	+	+	+	+

١ - كلامي/غير كلامي/كلامي/كاتب
٢ - تسلسل طبقة صوتية موسيقية
٣ - مجهود يعقبه مجهود / مهموس

مشكلات أساسية في تحليل المكونات الدلالية

تذكر أول هذه المشكلات في المختصين إلى ما يسمى METALANGUAGE بحيث يكون كافياً لوصف بعض الفروق في المجموعات الدلالية . فمن الصعب أن نتكلم عن الفروق في اللون ، بحيث يمكن وصف سلسلة متجاورة مثل : « أحمر - سرياني - أخضر - أزرق - أرجواني - بنفسجي » بالنظر إلى المكونات الشخصية ، ولكن حين يصل المرء مع الكلمات الدالة على الروائح أو الصرخات مثلاً فإنه يحس أكثر بالافتقار إلى ما يعينه على تعيين الملامح المميزة ، كذلك من المشكلات الهامة صعوبة إيجاد المعاني التي تؤلف مجموعة متجاورة ، فعلاقات الاشتغال والتداخل والتشام تمكّننا بأسس مساعدة أكيدة لتعيين المكونات الدلالية ، ولكنها لا تفيد على الإطلاق مثلباً تفيد العلاقات الدلالية المتجاورة أو علاقة التجاور . وصل لذلك ، فلا بد من أن نبحث عن مجموعة أخرى من الفروق لتوفر الأسس للتحليل التكويني .

وكثير من الصعوبات التي نعرض لتحليل المكونات الدلالية تنبع من حقيقة أن معاني كلمات معينة توجد - فقط - في المفردات اللغوية للكافة في الإنسان . فعلى سبيل المثال ، قد يكون عند المرء فكرة عامة عن معاني الكلمات : « يمشي المشوي SAUNTER - يتشظى متسرعاً STROLL - يتعرج MEANDER » كدلالة على طريق للسير ، ولكن حقيقة أن هذه الكلمات ليست في المفردات اللغوية الجوفية للإنسان تميل إلى جعل مسألة تقرير كيفية ومدى اختلاف معاني كهذه ، مسألة صعبة . ولا تختلف تلك المشكلات التي تُحدِثها الوحدات الدلالية في المفردات اللغوية الجوفية للإنسان - بالقصور - عن تلك التي تنتج عما يسمى بالمفردات الفنية أو الخاصة ، فبالنسبة للتحقق - قد تكون الملامح الفارقة ملحوظة بوضوح ، ولكن بالنسبة للشخص العادي فإنه لا يفرق فقط الوحدات الدلالية على نحو عامض ، بل المكونات الشخصية أيضاً .

وهناك صعوبة أخرى تكثف تقرير المكونات الدلالية ، تلك هي حقيقة أن بعض الكلمات تختلف - في المقام الأول - في الدرجة أو الكثافة فحسب ، فلا يكون هناك للمصطلح الكامل الذي يميز الفرق بين هذه الكلمات ، ولكن يوجد - فقط - اختلاف نسبي . وعلى سبيل المثال ، قارن بين الكلمتين « HURL - TOSS » نجد أن كليهما قد تعتبر نوعاً من الدلف أو الرمي . ولكن الفرق الأساسي هو في الكثافة . ووفقاً لهذا يجب علينا أن نحسب حساب سلسلة متصلة لا يكون بينها حد ثابت ، فالسرعة التي قد يقلف بها « لاعب كرة طائرة » عترة الكرة قد تكون أسرع من تلك التي يقلف بها بعض اللاعبين القواة . وبالمثل ، فإن معنى كلمة « MAMMOTH » ضخمة تختلف عن كلمة « BIG » عن طريق فرق نسبي في الحجم ، وفقاً للأشياء المراد وصفها .

وهناك مشكلة أخرى تنشأ - عند معالجة المكونات الدلالية - عن الاختلاف في وجهات النظر ، خاصة في وصف العلاقات المكتوبة : فبالنسبة « للبيت » يستطيع المرء أن يتكلم عن مواضيع مثل : « خلف - أمام » حيث إن للبيت واجهة وخلفية ، ولكن عندما يتكلم عن « خلف شجرة » أو « أمام شجرة » ، فالعلاقة المكتوبة تكون نسبة لوجهة نظر الفرد أو الموقع للوجود .

والزمن أيضاً قد يشتمل على صعوبات مماثلة . إذن فعلياً قبل أن نبدأ في تصنيف مجموعات المعاني المتجاورة أن نشروع في إجراء تحليلات شاملة واسعة للتخصيات الدلالية ، لكي نلحظ بطريقة نهائية وحاسمة كيف أن المعاني الكثيرة المختلفة تكون مشتركة بالفعل .

المجالات الدلالية SEMANTIC DOMAINS

ونتناول تبدأ نظريته الثانية - وهي نظرية المجالات الدلالية - تناولاً نظرياً وتطبيقياً ، فبالعكس في تحديد ماهية المجال الدلالي وملاحقه

والشكلات المرتبطة به على النحو التالي :

يتكون المجال الدلالي أساساً من مجموعة من المعاني التي تشترك في مكونات دلالية معينة . ومع أن بعض المجالات مثل الكائنات والكائنات الحية والكلل والأحجام والأشياء والحالات والعمليات والأحداث قد يبدو أنها فصول منطقية قائمة على تصنيف نظامي لظواهر خارجة عن اللغة ، فإنها في الحقيقة لا تعتمد على أي نظام مسبق من علم التصنيف TAXONOMY ، وبالتالي لأية لغة ، فإن المجالات الدلالية تتكون من المعاني التي بينها مكونات دلالية مشتركة . أما عن ملاحة المجال ومدى حجمه ، وعند أي مستوى في التركيب المستدرج HIERARCHICAL قد يؤدي دوره ؟ كل هذا يعتمد فحسب على البناء الدلالي الكلي للغة .

وقد عرف علم اللغة الحديث عدة محاولات لوضع منهج يفيد في التحليل الدلالي الوصفي . وأهم هذه المحاولات ما يدخل في إطار (نظرية المجال الدلالي) عند الباحثين الألمان WEISGERBER و TRIER وغيرهما . وتقول هذه النظرية بأن الكلمة تتحدد دلالتها ببحثها مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة دلالية واحدة . وقد ظهرت عدة تصنيفات لهذه المجالات الدلالية ، منها مثلاً تصنيف WARTBURG إلى ثلاثة مجالات :

- الكون (السماء والغلاف الجوي والأرض والنبات والحيوان)
- الإنسان (جسم الإنسان - الفكر والعقل - الحياة الاجتماعية)
- الإنسان والكون (ويدخل فيه ما يتعلق أيضاً بالعلم والصناعة) .

وقد أعدت عدة معجمات تقوم على أساس المجالات الدلالية ، أشهرها معجم DARNSEIFF الألماني ، وعلى الرغم مما قد يوجه إلى هذا التصنيف أو ذلك المعجم من نقد ، فإنه مما لا شك فيه أن دلالة الكلمة لا تنحصر إلا ببحثها في مجالها الدلالي .

ملاحح المجالات الدلالية

يمكن أن توصف ملاحح المجالات - على أخصن صورة - بالنظر إلى الحجم - والشويات الشدرجة - ومجموعات الأعضام المتعددة - وأصول أصغر الوحدات في الكلمة ARCHILEXEMES - والحدود . فالبحجم النسبي للمجالات يختلف اختلافاً كبيراً ، فربما تكون المجال الفرد الأكبر في أية لغة من كائنات أو أشياء ، سواء كان يمكن تعدادها مثل : «رجل - شجرة - كلب - بيت - حديقة - حجر .. الخ» ، أو لا يمكن تعدادها مثل : «رمل - ماء - جلد - هواء - ملح - قح .. الخ» . ويتكون المجال الأكبر التالي من أحداث (أي فيها الأفعال ACTIONS والعمليات PROCESSES) مثل : «تحفر - يمشي - يلعب - يضرب - يشكلم - يمشو - يضخم - يوسع - يقلل .. الخ» ، في حين أن مجالات أصغر -

نوعاً ما - قد تتكون من أشياء مجردة ABSTRACTS : كالصفات في : «جيد - ردي» - جبل - فيح .. الخ» والكليات في : «كثير - قليل .. الخ» ، والدرجات في : «SO - TOO - VERY» . أما أدوات الربط RELATIONALS التي تميز العلاقات بين الأشياء والأحداث والمجردات ، فهي تكون طائفة أصغر - نوعاً ما - مثل : «IN - BESIDE - THROUGH - AROUND - WITH - AND» .

ومن الطريف أن هذه المجالات الدلالية الأساسية الأربعة تبدو غريبة في كل اللغات التي نعرفها توجد تقسيمات دلالية إلى الكائنات والأحداث والمجردات وأدوات الربط .

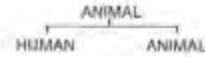
ويتبع هذه المجالات الأساسية عدد من الفصائل الوسيطة ، وعلى سبيل المثال ، يوجد تحت مجال الكائنات فصولاً من الأشياء التي يمكن تعدادها ، وأخرى من الأشياء التي لا يمكن تعدادها كما رأينا . والأشياء التي لا تعد تقسم - بنوعها - إلى كائنات حية وجداً ، وإيضاً يمكننا أن نميز بين فصلتين من الكائنات الحية هما : MOVABLE ذو حركة ، و IMMOVABLE غير ذي حركة . وتتوازي الكليات التي تدخل على الكائن الحي ذي الحركة مع مجموعة من المنتجات الصناعية ذات الحركة أو عديمتها ، مثل : «سيارة - عربة نقل - قطار ..» ، وبيت - مخزن للعنوب - سد .. الخ» . ولكن من المهم أن نفرق بين المنتجات الصناعية ذات الحركة الذاتية مثل : «سيارة - عربة نقل - كرونيوس - قطار - سفينة .. الخ» . وبين تلك التي لا تصنف بالحركة الذاتية مثل : «مقطورة - مزلة - عربة يجرها حيوان .. الخ» . ومن المهم أيضاً أن نميز بين المنتجات الصناعية التي تتحرك في الماء مثل : «قارب - سفينة - بارجة .. الخ» . وبين تلك التي تتحرك على الأرض مثل : «سيارة - جزار - أوتوبس - عربة نقل ..» .

وكذلك بالنسبة للمعربات ذات الدفع الذاتي والتي تتحرك على الأرض ، فإنه من الضروري التمييز بين العربات التجارية - وغير التجارية ، وبين العربات الرياضية وغير الرياضية ، إذ إن كل هذه للملاحح المميزة تتعلق بالاختلافات في المجالات الدلالية .

ولنحسب لا نهم - في كل هذه التقسيمات - تصنيف مناسب - ثقافياً - لهذه المنتجات الصناعية ، ولكننا نهم بالفروق الدلالية في هذه المعاني ، بعبارة أخرى ، فإن تصنيف هذه المجالات قائم على المعاني المرتبطة للوحدات الدلالية المتنوعة ، وعلى سبيل المثال فكلمة مثل : «WIND ريح» ، تندرج تحت الأحداث الطبيعية ، وكلمة «BREATH» تندرج تحت الأحداث النفسية ، وكلمة «SPIRIT» بمعنى روح شريرة ، ينحصر في مجال «كائنات ما وراء الطبيعة» . ولكنها تقع ضمن مجال الكليات : «قلب - عقل - روح» إذا ما استخدمت بمعنى روح كجزء من ذات الإنسان .

وهناك ملاحح عدة يجب ملاحظتها في تعدادنا للمجالات الدلالية التي تقوم على معاني المفردات . هذه الملاحح هي : (أولاً) : أن تصنيف المعاني التي تنتمي إلى مجالات محددة وذات

مستوى أدنى أسهل من تجميع محالات تحت تسميات متنوعة أكبر -
(ثانياً) : أن الكلمات الدالة على جنس الأشياء تظهر في بداية
المجموعة ، إما على أنها تشكل محالا منفصلاً ، أو أنها تؤدي دورها كعنوان
للمجال نفسه . مثل ذلك كلمة ANIMAL في الشكل الآتي :



(ثالثاً) : أنه لا يوجد تقسيم متميز أو مفصل للأفراد الذين يؤمنون
وآرائهم معينة مثل : «حاكم - بشاء - نبي - مشاك - راح -
قن ... الخ» ، وإنما تُعالج هذه الكلمات باعتبارها مشتقات لكلمات
أساسية موجودة ، وعلى سبيل المثال كلمة «حاكم» تعالج من خلال
معالجتها للفعل «حكّم» ، ثم نضيف إليه مكون : «شخص
مشغول - عادة - نشاط معين» ، أما في حالة عدم توافر هذه الوحدة
الأساسية - كما في كلمة «قس PRIEST» فإن أساس الحدث ينسحب
باعتباره جزءاً من مجال : «التعاليم الدينية المتخصصة» .

(رابعاً) : أن تصنيف المحرّكات هو بلا شك أكثر التصنيفات
صعوبةً - حيث إن ملاحظتها ترتبط بأشياء لا حدود لها -
(خاصاً) : أن هناك قدرأً من الإبهام أو الغموض في هذا
التعداد ، وعلى سبيل المثال ، فالكلماتان «قوي» و«ضعيف» لا يتدرجان
في تصنيف المحرّكات تحت «القدرة» فحسب ، وإنما تحت «حالة الصحة»
أيضاً - فهنا تفلأان مجموعتين مختلفتين من المعاني ، ورغم وجود صلات
عديدة بينهما .

هناك عدد من المشكلات التي يجب أن يتكلمها القائل الدلالي ، وأهمها
ما يأتي :

- (١) علاقة المعنى الاشتقاقي بأساس الكلمة BASE .
- (ب) معالجة الفروق الخاصة بعلم الصرف INFLECTIONAL .
- (ج) وجود المعاني المختلفة للوحدة المعجمية نفسها في مستويات
مختلفة .
- (د) وجود المعاني الدالة على جنس الأشياء في المحالات الدلالية أو
خدم وجودها .
- (هـ) بناء التصنيف التسلسلي HIERARCHICAL .
- (و) الحدود بين المجالات .

فبعد معالجة المعاني الاشتقاقية لن تكون هناك أية مشكلة في
معالجة التركيب التي تتطلب فيها البنية الصرفية والمحال الدلالي ، ويستطيع
المرء - بسهولة - أن يرى أن كلمة «DANCER» لها معنى أساسي
موجود في الفعل «DANCE» ، وأن معنى كلمة «SERVANT» يرتبط
بمعنى الفعل «SERVE» ، ولكن ماذا نفعل مع كلمة مثل
«CARPENTER» ، لا ترجع إلى أية وحدة معجمية تعبر عن الحدث

الترتيب بها ؟

من المستحسن - في هذه الحالة - أن نأمل الكلمة في مجال
الكلمات :

« BUILDER - WORKER - LABOHER .. ETC »

نفسه ، وأن نشق التركيب الدلالي السطحي «للكائن العامل» من
تركيب عميق يتكوّن من «نشاط مركب» ، كذلك من المهم أن نعيّر بين
الصيغ الصرفية التي تتعلق بالتركيب ونقلنا معنى نحوي فحسب ، وتلك
التي تعكس تطورات دلالية ، لأن الصيغ الناتجة تكون لها معاني تنتمي إلى
محالات دلالية مختلفة اختلافأً تاماً . فعلى «BEAUTIFUL»
و «BEAUTIFULLY» هي ذاتها في المعنات : «HER BEAUTIFUL»
و «DANCING» و «SHE DANCED BEAUTIFULLY» ولكن كلمة
«BEAUTIFULLY» لها وظيفة تركيبية مختلفة عن الكلمة الأولى ، وهي في
حد ذاتها تحتوي على معنى نحوي مختلف - ومع ذلك ليس هناك تغير في
المعنى الاشتقائي أو للدولي . ومن ناحية أخرى ، فالخاق «LY» بكلمة
«FRIEND» يتبع عنه معنى ينتمي إلى مجال مختلف عن المجال الأصلي
BASE - إذ إن معنى «FRIEND» ينتمي إلى طائفة الكيانات الإنسانية
في العلاقات الخاصة التي تنشأ بين الأفراد ، في حين أن «FRIENDLY»
صفة مجردة مشتقة من الأصل .

وكما ذكرنا آنفاً فإن هناك مشكلة تتعلق بوجود المعاني المختلفة
للوحدة المعجمية نفسها في مستويات مختلفة ، فكلمة «MAN» لها معنى
واحد في مستوى «الفرد الذكر البالغ» ، ومعنى آخر في مستوى «الجنس
البشري» . وعدم وجود المعاني الدالة على اجناس الأشياء أو الفصائل
يشكل صعوبة أخرى في هذا السبيل ، فعندما توجد وحدة معجمية ذات
كلمة تدل على جنس هذه المجموعة ، وتحتوي المجال كله ، من السهل
علينا أن نتحدّد مجموع الأعضاء المشتركين في مجال ما ، مثلاً نتحدّد كلمة
«ANIMAL» كل «ذوات الأربع» ، ومثلاً نتحدّد كلمة «KIN» قريب «كل
أنواع القرابة» .

ولكن غالباً ما يخفي هذا السرمز أو عما يُعرف باسم
ARCHILEXEME . ومع ذلك فوجوده يُحدّ أسراً مساعداً فحسب ،
وليس ملجأً أساسياً في التحليل .

(١) الدكتور غلام حسان : اللغة بين التعبيرية والوصفية - ص ٩٩ - الأناضول
المصرية - ١٩٥٨ م .

LYONS (JOHN) : INTRODUCTION TO THEORETICAL (٢)
LINGUISTICS, CAMBRIDGE 1968, PAGE 410

(٣) الدكتور إبراهيم السمرائي - مباحث لغوية - ص ١٤٩ - بغداد -
١٩٧١ م .

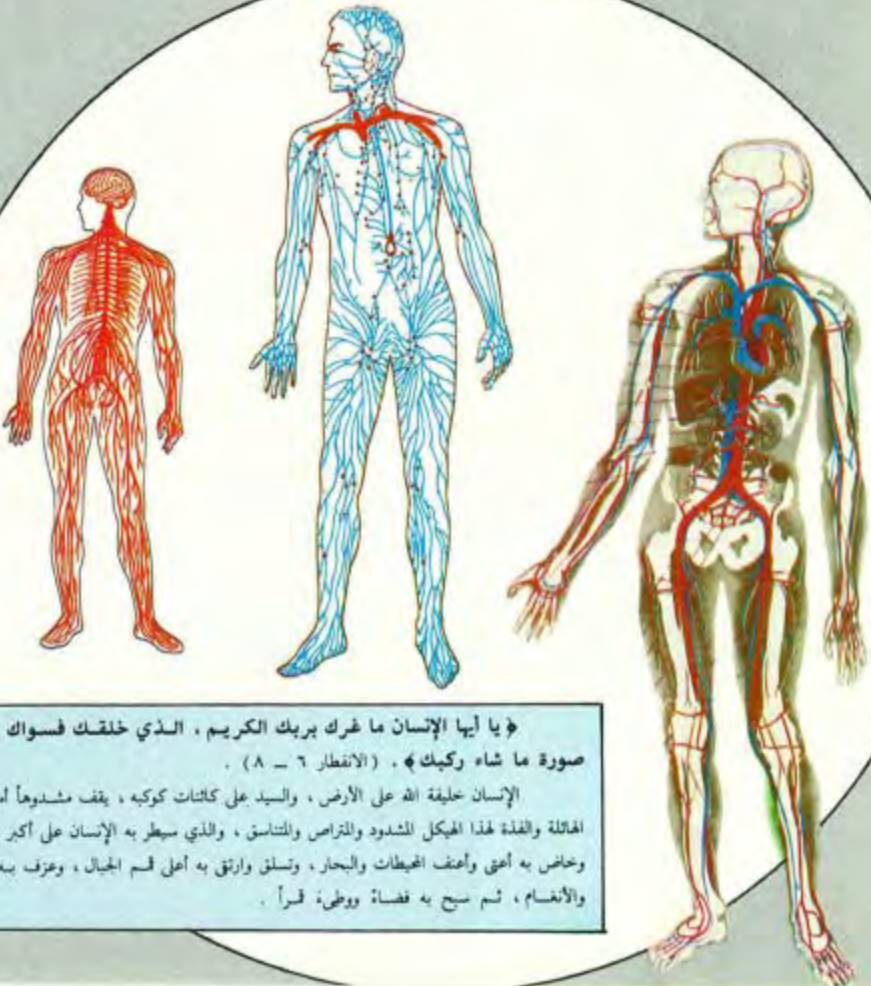
LYONS (JOHN) : INTRODUCTION TO THEORETICAL LINGUIS- (٤)
TICS, PAGE 402



موضوع
بخاص

جسم الإنسان

بصام :
عبد الرحمن حرياتي



﴿ يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ، الذي خلقك فسواك فعدلك ، في أي صورة ما شاء ركبك ﴾ . (الانشقاق ٦ - ٨) .

الإنسان خليفة الله على الأرض ، والسيد على كلئيات كوكبه ، يقف مشدوهاً أمام هذه الإمكانيات الهائلة والغلة لهذا الهيكل المشدود والمتراص والمتناسق ، والذي سيطر به الإنسان على أكبر الحيوانات ضخامة ، وخاض به أعنف المحيطات والبحار ، وتسلق به ارتقى به أهل قم الجبال ، وعزف به أهل السفونيات والأنغام ، ثم سبح به قضاة ووطية قرأ .

التخصص ، وهي أوشيف الإنسان وعُزْنَ معلوماته وعواطفه وشريط ذاكرته .
إذن ... فإن جسد الإنسان وأعضائه ونسجه تتبدل وتتغير في كل لحظة ... وأعضاء إنسان هذه اللحظة ليست هي أعضاء اللحظة التي تليها ، ولكن لا يظن الإنسان أنه يعيش في قلب أو كبد أو معي / يتبدل ولا يتغير طيلة عمره .
ولي أسرار هذه الخلية ، ووظائفها ، ونسجها ، وتكاثرها

هذا هو الهيكل الخارجي ... ولكن ؟

ماذا عن التركيب الداخلي لهذا الهيكل ؟

وماذا عن أساسيات تركيب الجسم ووظائف أعضائه :

تسريعاً وفيزيولوجياً ؟

ثم ... هل هو حقيقة قم يضغط وعين ترى وأذن تسمع ويد تمسك ورجل تمشي ... أم أنه عالم كبير مليء بالأسرار المدهشة للمعقول لقرط دقتها وغرابتها وإعجازها ؟

الخلية أصل الحياة

أياً كان الإنسان ، وأياً كان لونه ، أو معتقده ، أو لغته ، أو درجة ذكائه ، فهو من الناحية البيولوجية يتكون من (٦٠) ألف مليون خلية متراسة ومتلازمة مع بعضها البعض كلها أحجار طوب في بنيان متكامل .

والخلايا متنوعة شكلاً ووعلاً ووظيفة ... فيها الخلايا العصبية والتي تقدر لوحدها بـ (١٥) ألف مليون خلية ، والخلايا الجنسية ، والخلايا العضلية ، والخلايا الجلدية ، والخلايا الكبدية ، و خلايا الدم ، وغيرها .

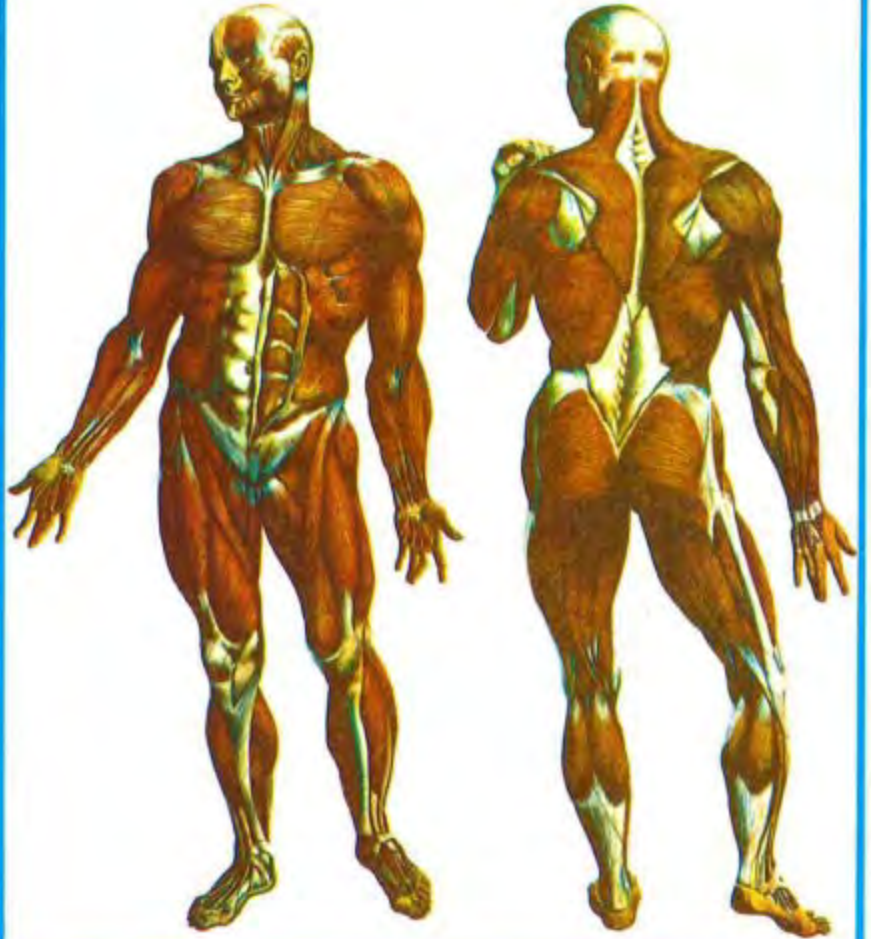
وليساً تتنوع الخلايا شكلاً ، فبعضها كروي الشكل ، وبعضها الآخر مغزلي ، وهناك خلايا أخرى بيضاوية ، وبعضها يشبه الأطباق ، ومنها ما هو عضوي ، وما هو سداسي الشكل .

وتتنوع مقاسات الخلايا ، ولكن أكبر مقاس لخلية لا يتجاوز يضع كثرونات - بضعة أجزاء من مليون من السم - ومع ذلك فإن هذا "أجزاء الضخم" قد "تصغير" بنسبة ١٠٠ "وتحيزت" - ويعملها - وتعملها ، ويتكاثر ، ويشيخ ، ويموت ، بنظام ما بعده نظام ، وبإعجاز ما بعده إعجاز .

وفي كل ثانية من حياة هذا الإنسان - الجسد - يموت (٥٠) مليوناً من هذه الخلايا ويحل مكانها مثلها ، وذلك عن طريق الانقسام الخلوي ، أي أن كل خلية تأتي من خلية .

وليساً لكل نوع من الخلايا عمر تعيشه ، فكريات الدم الحمراء تعيش أربعة أشهر ، بينما خلايا الغشاء المخاطي للأمعاء لا تعيش أكثر من ست وثلاثين ساعة ، وكريات الدم البيضاء تعيش لمدة ثلاثة عشر يوماً ... وحدها الخلايا العصبية - التي تكون مخ الإنسان وجهازه العصبي - لا تنقسم ولا تتكاثر ، ولهذا سر عظيم ، ذلك أنها لو انقسمت أو تكاثرت لتغير تفكير الإنسان في كل لحظة ونهيت ذكرياته ، ولنسي كل ما يتعلمه ، إذ إن هذه الخلايا العصبية على درجة فائقة من

* الهيكل العظمي
وموقع تقسيمه
حجم الإنسان *



* العضلات في
جسم الإنسان *

وشيوخوتها ، وفنائها ، تعمل آلاف المختبرات ومعامل الأبحاث ،
وينشغل الألواف من العلماء والباحثين ، وتؤلف آلاف المجلدات
والموسوعات والكتب .

وكل يوم والعلم يكتشف جديداً ، ويفسر في أعماق هذه الخلية
العجيبة - عله يصل لنتهى أسرارها وغرايتها - وكان هذا العالم الخيالي
المعقد المليء بالأسرار والغموض ما زال يزيدنا تعقيداً وحيرة وفهولا كلما
اكتشفنا جديداً ، وكان هذا التفق المظلم لا نهاية له .. وسبحان الله
خالق ومبدع كل شيء .

الهيكل العظمي للإنسان

سرح من ٢٠٦ قطع من العظم ، ضمت إلى بعضها البعض

عنة القيد - ص ٩٣

* عظام السطح
وبها المفصيف *



الأشكال المختلفة ، ولكل منها وظيفة محددة ومتخصصة ، تكفل للإنسان القدرة على تأدية عدد لا حصر له من الحركات .

●● هيكل الرأس : به ٢٢ عظمة وينقسم إلى قسمين : الجمجمة والوجه .

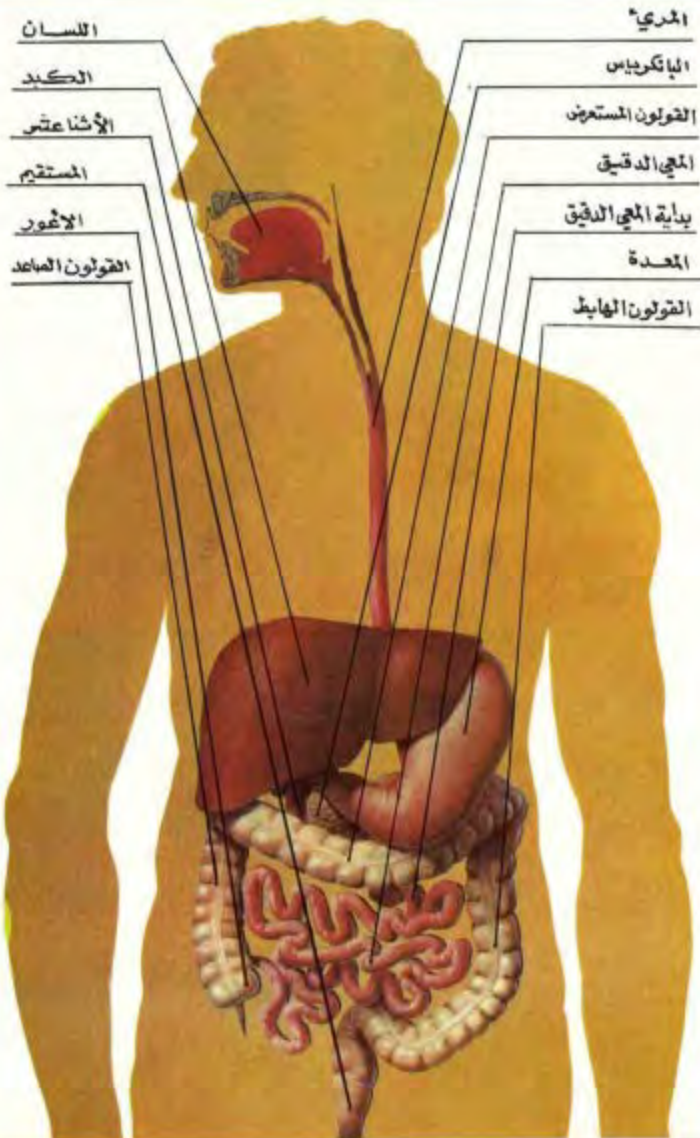
★ الجمجمة : صندوق عظمي محبوف ، تبلغ سعته (١٥٠٠) سم^٣ - وتشتغل على المخ ، وهي تتكون من ثلثي عظام رقيقة ومسطحة ، تتشابه مع بعضها بعضاً في خطوط متعرجة ،

بواسطة المفاصل ، كونت بإعجاز خارق لتمكن هذا الهيكل الشفوذ من الشوي والجري والقفز والشوي .

وهذا الهيكل مذهل في قابليته للتكيف ، وطول الأرجل بالنسبة للأفروع لا يوجد في أي هيكل عظمي آخر لأي مخلوق ، إضافة لعلو منحنى القدم ، والعمود الفقري المتميز ، وأصابع مساهرة تقوم بأدق الأعمال وأحرفها .

والهيكل يكون بناء متكاملًا ، يشمل العديد من العظام ذات

★ جهاز العظم
في الإنسان ★





★ موقع القحف في جسم
الإنسان ويسمى عظام القحف
الغليظ ويدخلها الباتركراس ★

- (٣) فقرات قطنية : وعددها ٥ ، وهي ضخمة وكبيرة .
- (٤) فقرات حوضية أو عجزية وعددها ٥ .
- (٥) فقرات عصبية : وعددها ٥ ، وتكون ضامرة .
- ● القفص الصدري : مجموع عظامه ٢٧ عظمة ، وتتصل
أضلاعها منفصلاً بالعمود الفقري على جانبيه .
- ● الأطراف العليا : مجموع عظامها ٦٤ عظمة ، وتتكون
من عظم العضد ، وعظم الزند ، وعظم الكعبرة ، والرسغ
وتتكون من ثمان عظام ، والكف وتتكون من خمس عظام مستطيلة -
المشطيات - والأصابع وتتكون كل منها من ثلاث عظام -
السلاميات - فيما عدا الإبهام وتتكون من سلاميتين فقط .
- ● الأطراف السفلى : مجموع عظامها ٦٢ عظمة ، وتتكون
من عظم الفخذ ، وعظم الساق ، وعظم القدم .
- ● الحزام الحوضي : وتتكون من خمس فقرات
حوضية ، وخمس فقرات عصبية ، والمعظم الحرقفي من
الجانبين ، وعظم العانة .

- سمك عظامها يقل عن ١ سم ، لكنه شديد المتانة ، وقوة احتماله
قبل الكسر (٨٠٠) كيلوغرام .
- ● الوجه : كتلة عظمية ، تتكون من تلاحم ١٤ عظمة معقدة
الشكل ، ملء بالفجوات (العينان ، الأنف ، الأذن ، الفم) .
- ● العمود الفقري : يتكون من ٣٤ عظمة أو فقرة ،
تتم فصل الواحدة مع الأخرى بواسطة أقراص تسمى
الغضاريف ، وترتبط الأقراص ببعضها بواسطة أربطة قصيرة
متينة عبارة عن أنسجة ليفية قليلة اللدونة ، وبعضلات قوية ، ويمر
من وسطها النخاع الشوكي .
- ● والعمود الفقري للإنسان ليس على استقامة واحدة ، ففيه أربعة
انحناءات فوق الحوض ، وهذه صفة لا توجد إلا في الإنسان - ويقسم
إلى خمسة أقسام :
- (١) فقرات العنق : وعددها ٧ ، وهي أكثر الفقرات مرونة ،
وتبدأ من قاع الجمجمة .
- (٢) فقرات صدرية : وعددها ١٢ ، تحمل الضلوع .

العضلات

يحتوي جسم الإنسان على (٦٠٠) عضلة مختلفة - وهي الأجزاء التي يؤدي جذبها للعظام إلى جعل الحركة ممكنة ، وتعمل في التحافين مختلفين بحيث إذا جذبت عضلة بانقباضها إحدى العظام إلى الأمام ، قامت الأخرى بجذبها إلى الخلف ، ويتحكم المخ في جميع هذه الانقباضات العضلية وتنظيمها .. والعضلات على ثلاثة أشكال :

(١) عضلات هيكلية عظيمة : إرادية ، وتشكل ٤٠ ٪ من

جسم الإنسان ، وهي عضلات الجذع والأطراف .

(ب) عضلات القلب : غير إرادية ، وهي التي تضخ الدم في القلب بحركات الانقباض والانبساط .

(ج) عضلات ملء : غير إرادية ، وهي عضلات المعدة والأمعاء والمثانة والأوعية الدموية .

والعضلات الإرادية تشكل لحمي وزن الإنسان تقريباً ، وعددها ٥٠٠ عضلة تقريباً .. وتعمل العضلات على أسس كهربائية وميكانيكية وكيميائية وحرارية -

جهاز الهضم

مجموعة من الأعضاء ، مهمتها امتداد الجسم بالمواد اللازمة لحياته ، وامتداده وتجهيزه بالطاقة اللازمة له كوقود لاحتراقه في الأنسجة .

والجهاز الهضمي يحول الغذاء ميكانيكياً وكيميائياً إلى مكوناته الأساسية الثلاث : السكريات ، البروتينات ، الدهون ، وذلك لكي يستطيع الجسم الاستفادة منها ، إذ إننا نتناول المواد الكربوهيدراتية والبروتينات والدهون على صورة جزيئات كبيرة ، ولذا فلا بد من تكسيرها إلى جزيئات أصغر بكثير .. وهذا يتبع عمليتا الهضم والامتصاص .

في الفم تحول الإنسان واللسان الطعام إلى عجينة لزجة بعد أن تقرر عليه ست غدد لعابية وغدد جدران الفم إفرازاتها لتليينه بالإضافة للإنزيم الأميلاز الذي يحول المواد النشوية إلى سكر الشعير - المالتوز - ثم يدفع اللسان العجينة من الفم إلى المريء الذي يبلغ طوله حوالي ٢٥ سم ، وبعد عشر ثوان يصل الغذاء إلى المعدة . وفي المعدة تجري أول مرحلة هامة من عملية الهضم ، وذلك بمساعدة الخيثر - الأنزيمات - وهي عوامل مساعدة كيميائية ، وغدد قدرت بـ ٣٥ مليون غدة في جدار المعدة ، منها ما يفرز المواد الحاطية ، وبعضها يفرز حسامض

* الجهاز الهضمي في جسم الإنسان ، والصور الأحمر للقرآن التسمية العامة للأنزيم ، والنقود الأزرق للأنزيم الخاصة بامتداد الخيثر

وعدد الأمعاء الدقيقة افرازاتها عليه ، وكذلك تصب المرأة محتوياتها .

وللعلم فقط فإن العمل الكثير والأهم للهضم يكون في الأمعاء وليس في المعدة ، ويبلغ طول المعي الدقيق من ٦ - ٨ أمتار .

ويصب في الاثني عشر نوعان من الافرازات : افرازات المرأة ، وافرازات البنكرياس .

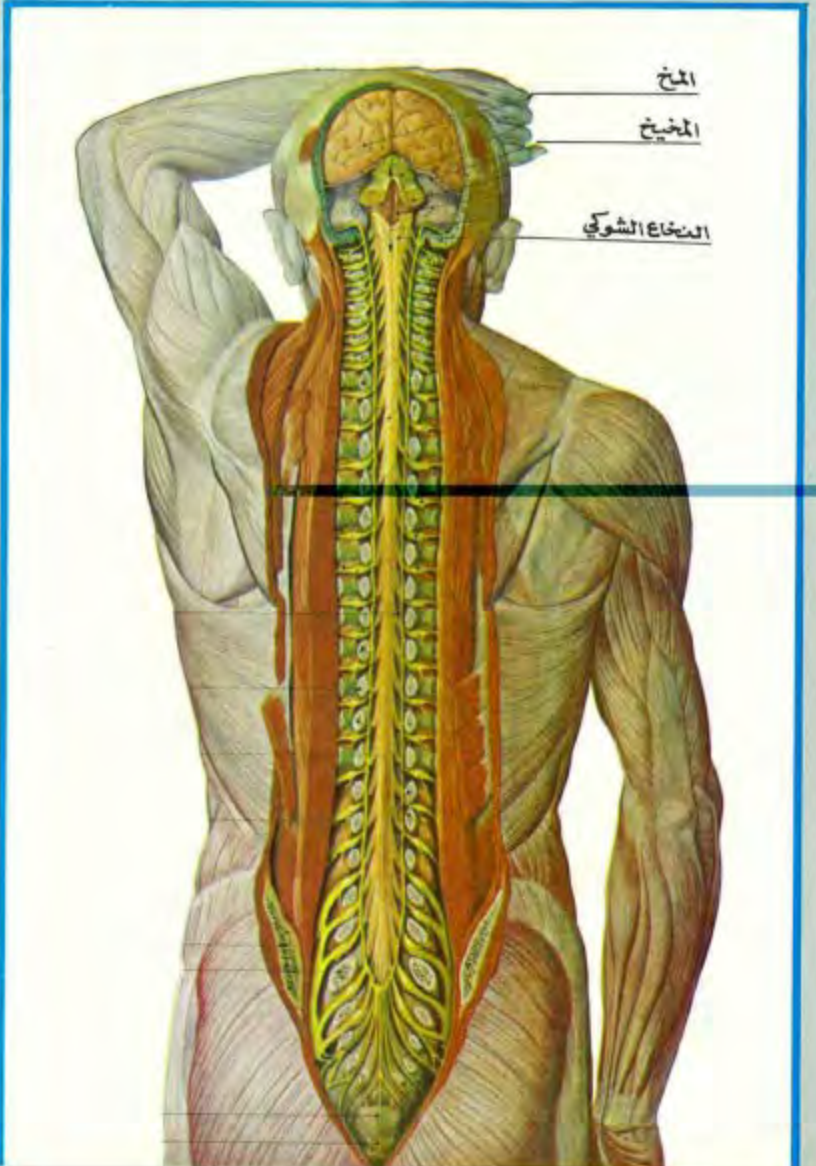
وتحتوي عصارة البنكرياس عدداً كبيراً من الأنزيمات لحلل المواد

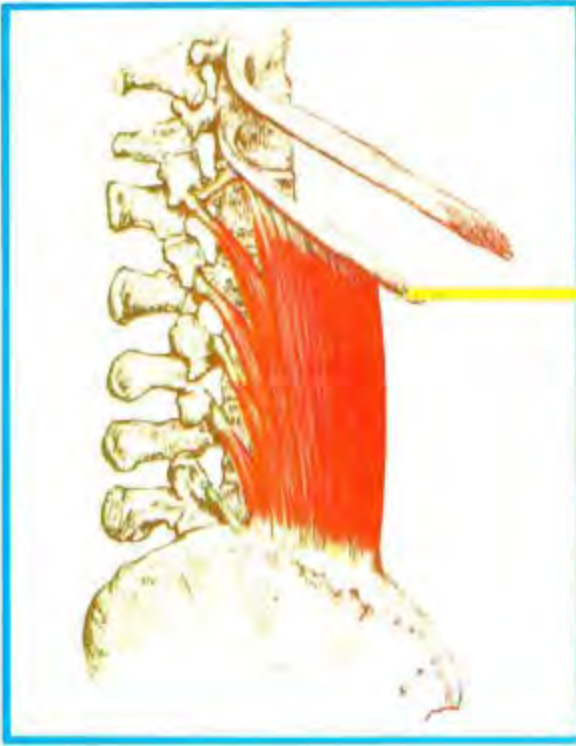
الكلورودريك الذي ينشط أنزيم البسين الذي يعتبر العامل الرئيسي هضم المواد البروتينية - وخاصة اللحم - والذي لا يعمل إلا في وسط حامضي .

وبعد ٣ أو ٤ ساعات من الهضم ، ترتخي عضلات فتحة البواب يمر محتويات المعدة إلى الاثني عشر .

●● الأمعاء الدقيقة : يصل الطعام إلى الاثني عشر سائلاً تماماً ويسمى - الكيموس الهضم - فتفرز غدة البنكرياس

★ الجهاز العضلي ويندر فيه
الشيخ والشيخ والشيخ الشوكي
المشد إلى أسفل الظهر مع
٣١١ عقرة عظمية تمتد منها
٣١٠ زوجاً من الأعصاب
الشوكية *





★ كيفية إمساك الحصى بفقرات الظهر ★

★ جهاز القلب ★



الكيميائي الحقيقي الذي يختزن الجلوكوز - سكر العنب - والذي هو السكر الرئيسي والأساسي لخلايا الجسم كله ، والغذاء الخاص لخلايا المخ العصبية . فيختزنه الكبد في صورة جلوكوجين ، ويحرره إلى جلوكوز ثانية متى احتاج الجسم إليه ، كما يختزن الكبد أيضاً الأحماض الأمينية والدهنية .

●● المعى الغليظ : طوله أقل من مترين ، ويتكون من : قولون صاعد - وقولون مستعرض - وقولون هابط .

يصب للمعى الدقيق محتوياته في هيئة سائلة في القولون الصاعد ، وبحركة هذا السائل عبر القولون يُمتص الكثير من الماء منه ، وتصير المحتويات شبه صلبة ، وبالحركة الدورية للأمعاء يزعج بالغابات التبقية إلى القولون الهابط ثم المستقيم فالفتحة إلى خارج الجسم ولا يوجد في القولون أنزيمات - فلا حاجة لحضم .

الجهاز الدوري

ينقسم عمله إلى ثلاثة أقسام : (١) الدورة الصغرى (الرئوية) . (٢) الدورة الكبرى (العامة) . (٣) الدورة البابية .

النشوية والسكرية والدهنية ، ولكل أنزيم عمله الخاص به والذي لا يتعداه ، فمثلاً أنزيم التريسين يحول البروتينات إلى أحماض أمينية ، وأنزيم الليباز يحول الدهون إلى أحماض دهنية وجلسول ، وأنزيم الأميلاز يحول المواد الكربوهيدراتية إلى جلوكوز - سكر العنب - وتصب المزاولة عصاراتها في الاثني عشر عن طريق القناة الصفراوية ، وتقوم أملاح الصفراء بتحويل الدهون إلى منحلِب قبل أن يحولها أنزيم الليباز إلى هيدرات .

يستغرق الطعام في المعدة من ٣ - ٥ ساعات حسب نوع الطعام ، فلك أن الدهون يلزمها وقت أطول . وفي الأمعاء الدقيقة توجد أكثر من خمسة ملايين شعرة تخرج من جدرانها لتقوم بامتصاص السكاكر البسيطة والأحماض الأمينية والأحماض العضوية والجلسول ، وهي المواد التي تحول إليها الغذاء .

●● الامتصاص في الأمعاء : وهو انتقال الأغذية التي تحولت إلى أصغر مكوناتها من الأمعاء إلى الدم .

وتقوم الأوعية الدموية بهذا العمل حيث تمتص الأحماض الأمينية والأحماض الدهنية والسكريات ، وتنقلها مع الدم إلى الكبد للمصنع



ويبلغ طول الجهاز الدوري في جسم الإنسان أكثر من (٩٦) ألف كيلومتر من الشرايين والأوردة والشعيرات وشريكات وأوردة صغيرة .

تنقل الدورة الرئوية - الصغرى - الدم الأزرق غير النقي إلى الرئتين حيث يتزود بالأكسجين من الهواء النقي وتغفل من غاز ثاني أكسيد الكربون الفاسد، ويعود هذا الدم الأحمر الذي حمل بالأكسجين إلى القلب .

والدورة العامة - الكبرى - تقوم بنقل الدم الأحمر النقي الفعيل بالأكسجين إلى الأنسجة حيث يوزع الدم الأكسجين ويأخذ ثاني أكسيد الكربون والفضلات ليوصلها إلى القلب ثم إلى الرئتين عن طريق الدورة الرئوية الصغرى . حيث يعود الدم ويستبدل ثاني أكسيد الكربون بالأكسجين النقي .

والدورة البابية تنقل الدم الوارد من الطحال والبنكرياس والمعدة والأمعاء إلى الكبد، فيحول الكبد الجلوكوز - سكر العنب - الذي في الدم إلى جلوكوجين ويخزنه إلى حين يحتاجه الجسم .

●● القلب : منظم الدورة الدموية في جسم الإنسان ، وهو

عبارة عن عضلة مجوفة ، له حركتا انقباض وانبساط ، فحين انبساطه يتدفق الدم إلى تجاويفه ، وفي انقباضه يدفع ذات الدم خارجاً إلى الشرايين الرئيسية ، ومنها تتشعب إلى باقي أطراف الجسم .

يبلغ وزن القلب حوالي ٣١٢ غراماً ، وعدد ضربات قلب الرجل العادي من ٦٠ - ٨٠ ضربة في الدقيقة ، وينقسم في تكوينه إلى أربع حجرات : حجرتان علويتان - أذيتان أسرى وأيمن ، وحجرتان سفليتان - بطينان أيمن وأيسر .

●● الدم : سائل أحمر قان ، يحمل في دورته الغذاء والأكسجين إلى جميع أطراف الجسم ، ويعود عنها بغاز ثاني أكسيد الكربون والفضلات .

●● الشرايين : أنابيب تنقل الدم النقي الفعيل بالأكسجين من القلب إلى أعضاء وأنسجة الجسم المختلفة .

●● الأوردة : تقوم بعكس عمل الشرايين . أي إنها تنقل الدم من الأنسجة إلى القلب .

●● الشعيرات : أوعية بالغة الدقة ، صلة الوصل بين الشريكات والأوردة الصغيرة داخل الأنسجة ، وفيها تم عملية التبادل الغازي من

أكسجين وثاني أكسيد الكربون .

الجهاز العصبي Nervous System

ويتكون من ثلاثة أقسام :

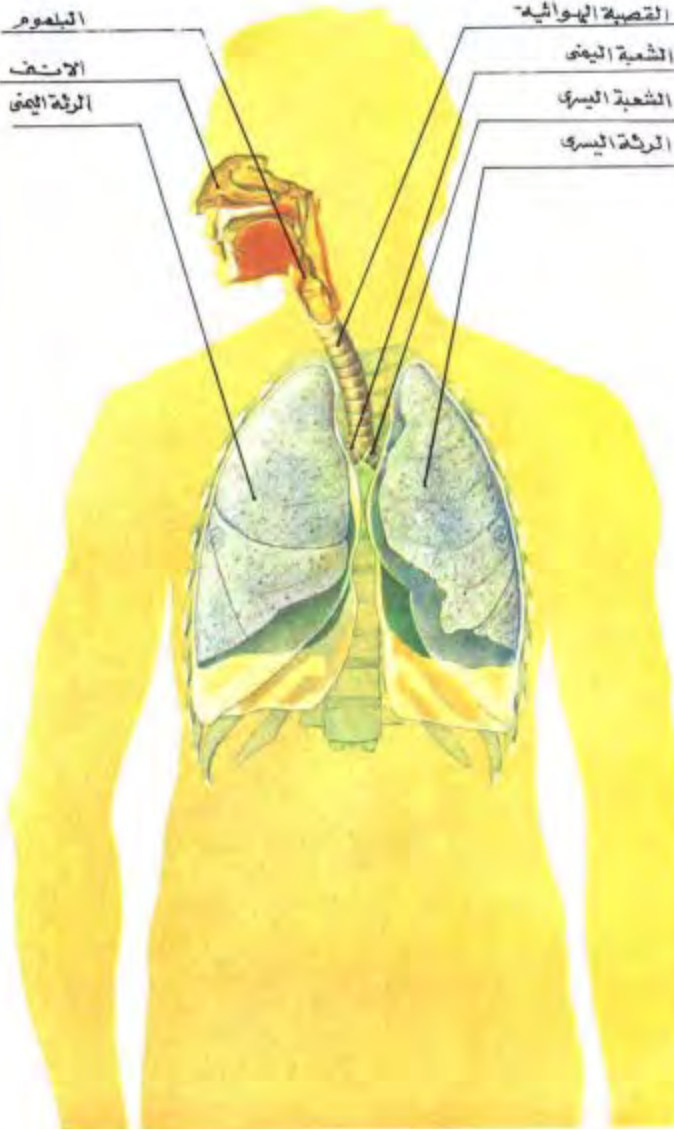
١ - الجهاز العصبي المركزي : ويتكون من المخ والنخ والخيخ والنخاع الشوكي والجسر ، وهم جميعاً داخل الجمجمة ، ثم القنطرة

الشوكية في العمود الفقري .

٢ - الجهاز العصبي الطرفي : ويتكون من الأعصاب التي تتصل بالمخ والنخاع ، وتصل إلى جميع أطراف الجسم ، وهي على نوعين حسية وحركية .

٣ - الجهاز العصبي الذاتي : ويسمى التلقائي السيمثاوي (اللاإرادي) ، وأعصاب هذا الجزء تغذي الأعضاء الداخلية - القلب ، الرئتان ، الكبد ، الطحال ، الأمعاء ، الأعضاء التناسلية - كما يقضي

* جهاز تنفس
في الإنسان *



تصغر بسمان نصلي الكرة الميخية ، حركتها من ١ - ٢,٥ مط .
ويقوم المخ بالتنسيق بين انقباضات العضلات المختلفة وفقاً للحركات
الإرادية المطلوبة ، وهو مركز التحكم والضغط للحركات الإرادية
المتنقلة .

● **النخاع الشوكي** : حبل عصبي طويل يسيل في العمود
الفقري وعلى امتداد الظهر ، طوله حوالي ٤٥ سم ، ووزنه ٣٠ غراماً
تقريباً ، يبدأ من النخاع المتصلب - الجزء الأسفل من الجذع الفقري -
الغزوي على مراكز عصبية يهيمن بها على سرعة التنفس ، وضربات
القلب ، وضغط الدم .

والنخاع الشوكي عكس ترتيب المخ ، فالمادة الرمادية في الداخل
والمادة البيضاء خارجاً ، ويقسم إلى نصفين متساويين تقريباً بواسطة
أحدوين عميقين ، ويتشعب من المادة الرمادية ٣١ زوجاً من الأعصاب
الشوكية موزعة بين الفقرات الظهرية ووظائفها حسية وحركية معاً .
وهي : ٨ أزواج أعصاب عنقية ، و ١٢ زوجاً أعصاب
صدرية ، و ٥ أزواج أعصاب قطنية ، و ٥ أزواج أعصاب
عجزية ، وزوج واحد أعصاب عصبية .

● **الأعصاب الدماغية** : وهي اثنا عشر زوجاً ، تأتي مباشرة
من المخ ، وهي مكونة من أعصاب بصرية ، وشمية ، وقذ الرقبة
والمخ مباشرة ، وهي أعصاب حسية وحركية معاً .

الجهاز التنفسي

يتكون من مجموعة الأعضاء التي تنفس بها : الأنف ، البلعوم ،
الحنجرة ، القصبة الهوائية ، الشعب ، الرئتان .
وظيفة إيفال الأكسجين للدم من الهواء بشكل دائم ، وإخراج ثاني
أكسيد الكربون بالخروج من الدم إلى الهواء .

الجهاز الهضمي

شبكة ممتدة في جميع أطراف الجسم تحلل الطعام ، وتتكون من
القناة الهضمية ، والقناة الهضمية ، والقناة الهضمية . مهمة الأوعية الدموية
امتصاص فضل السوائل التي تسلت عبر جدر الأوعية الدموية في أنسجة
الجسم ، ثم صب هذا السائل في مجرى الدم ثانية عن طريق قسطنطين
لفواطين أساسيتين تجمعان هذا الفضل ثم تفرغانه في وريد ما تحت
الترقوة الأيمن ، ووريد ما تحت الترقوة الأيسر ، بالقرب من القلب .
وظيفة ثانية تقوم بها الأوعية الدموية في الأمعاء ، فتصيرها هناك
تخضع من الغذاء المهضوم - الكيموس - للواد النجنية ، ولذا كان
سائلها أشبه باللبن .

وتنتشر في الأوعية الدموية غذاء كثيرة - بمثابة عقد - حيث ينقل
الدم ويرشح بعد مروره فيها من الجراثيم والسموم الضارة والواد الضرة
الأسرى ، وذلك بواسطة الكرات البيضاء التي يحتويها الدم
والتي تهاجمها وتقضيها .



● جهاز التنفسي
وقدر ظهرت المسالك
المتفرقة من
الغزق وظهرت القذ
للمشوية

الغدد اللعابية وعضلات إنسان العين .

● **المخ** : Brain وزنه تقريباً (1400) غرام ، ويتكون من
قشرة رمادية مكونة من عدة طبقات من الخلايا العصبية محيطة بجميع
تلافيف المخ ، ولحم القشرة توجد المادة البيضاء للمخ والتي تتكون من
أعداد هائلة من الخلايا العصبية .

يقسم المخ بواسطة شق طولي عميق (شق رولاندو) إلى قسمين
يسمى كل قسم منهما بنصف كرة المخ ، ويتحكم الجانب الأيمن منه في
الناحية اليسرى من الجسم ، والجانب الأيسر منه يتحكم في الناحية اليمنى
من الجسم .

**وللمخ أربع مناطق رئيسية هي : المنطقة الحركية ،
والمنطقة الحسية ، والمنطقة السمعية ، والمنطقة البصرية .**
وتخترق المخ مخفضات عميقة ومتنقلة المسمى تسمى الأخاديد .
والأخاديد تقسم المخ إلى فصوص هي : الفص المؤخري (في الخلف) ،
الفص الجبهي (في الأمام) ، الفص الجداري (في الجانب) ، الفص
الصدغي (في الصدغ) ، وهذا التقسيم متائل في كل من نصفي المخ .

● **المخيخ** : يقع أسفل فصوص المخ ، ويغصاً يتكون من

جدول يبين الحد الوسطي للطول والوزن لجسم الإنسان

العمر بالسنوات	الطول بالسـم		الوزن بالكيلوغرام	
	الرجل	المرأة	الرجل	المرأة
٣	٩٥,٥ - ١٠٠	٩٤,٢ - ٩٩	١٤,٤ - ١٥,٧	١٤ - ١٥,٢
٤	١٠٢,٥ - ١٠٧,٣	١٠١,٧ - ١٠٥	١٦,٧ - ١٨	١٦,٦ - ١٧,٣
٥	١٠٨,٧ - ١١٢,٣	١٠٨,٢ - ١١١,٨	١٨,٨ - ١٩,٧	١٨ - ١٩,٧
٦	١١٤,٦ - ١١٨,١	١١٣,١ - ١١٦,٨	٢٠,٥ - ٢١,٦	١٩,٨ - ٢١,٢
٧	١١٩,٨ - ١٢٣,٣	١١٨,٦ - ١٢٢,٣	٢٢,٣ - ٢٤	٢١,٩ - ٢٣,٦
٨	١٢٥,١ - ١٢٨,٦	١٢٤,١ - ١٢٧,٨	٢٥ - ٢٦,٩	٢٤,٥ - ٢٦,٤
٩	١٣٠,٤ - ١٣٣,٩	١٣٣,٣ - ١٢٩,٦	٢٨ - ٣٠,١	٢٧,٤ - ٢٩,٧
١٠	١٣٥,٦ - ١٣٩,٢	١٣٥,١ - ١٣٨,٨	٣١,١ - ٣٣,١	٣٠,٩ - ٣٣,١
١١	١٤٠,٤ - ١٤٣,٢	١٤١,٢ - ١٤٣,٧	٣٣,٨ - ٣٥,٦	٣٤ - ٣٦,٥
١٢	١٤٥,٦ - ١٤٩,٨	١٤٦,٥ - ١٥١,٧	٣٨,١ - ٤١,٦	٣٩ - ٤٤,٥
١٣	١٥٢,٥ - ١٥٦,٦	١٥٣,١ - ١٥٥,٣	٤٥,٤ - ٤٨,١	٤٧ - ٤٩,٥
١٤	١٥٩,٦ - ١٦٣,٧	١٥٦ - ١٥٧,٣	٥٠,٩ - ٥٥,٥	٥٠,٧ - ٥٢,٦
١٥	١٦٤,٥ - ١٦٦	١٥٧,٤ - ١٥٨,٥	٥٦,٧ - ٥٨,٥	٥٣,٥ - ٥٤,١
١٦	١٦٨ - ١٧١	١٥٩ - ١٥٩,٥	٦٠ - ٦١,٥	٥٤,٧ - ٥٥,٥
١٧	١٧١ - ١٧٢	١٥٩,٥ - ١٦٠	٦٢ - ٦٣,٣	٥٥,٨ - ٥٦,٦
١٨	١٧٢ - ١٧٣,٣	١٦٠ - ١٦١,٥	٦٤ - ٦٥,٥	٥٧ - ٥٧,٨

جدول يبين نسبة الماء في أنسجة الجسم

النسبة مئوية	
٢٠ %	دم
٨٠	م
٧٠	كبد
٢٥ - ٣٠	عظم
٦٠	نسيج غام
٨٠	كلية
٧٥	عقل مخطط
٧٠	جلد
٨٥	نسيج عصي / المادة السجانية .
٧٠	نسيج عصي / المادة البيضاء .

إن من يعرف الحياة كثيراً
شغلني عن المصوم عذارى
سرى أن أرى من الصبح قوماً
حلوا الخير للحقول .. وراحوا
لا تسلي من هم أولاء .. ولكن
يجر الحزن .. والنوح المريرا
من حان الرؤى .. فبت أسيرا
ولمعا ليلهم .. وهبوا نشورا
ملاون الدن سناً .. وعبيرا
كن كبير المني .. فتمني كبيراً

يا صغيري .. عش الحياة سعيداً
إن عمر الإنسان كثر فمن
يا صغيري .. طف بالجمال .. وامرح
يا صغيري .. تعال نمشي المدينا
سبحت فيه نجمة ذات دل
فجبال الحياة أسمى وقيرا
وأخو الجهل من يراه حقيرا
والنظر المذ .. والسبا .. والطيورا
لنرى جدولا .. يغني نيرا
واستحم الملال فيه غيورا

هل رأيت الجبال في بسمه الفجر .. اشرايت تدعو إليها النورا ؟
هل نظرت الصباح بغير وجه الكون في فرحة .. فيلكي الشعورا ؟
هل شهدت الندى يهبط عند السور .. يهديه ماله المنشورا ؟
هل رأيت السهول تزهو الزهر ماء .. وبكرة .. وهجيرا ؟
هل نظرت الرى .. وقد لفها الثلج وشاحاً في الياس .. طهورا ؟
هل سمعت الراعي يرتل لحناً .. وقطيعاً بصفي .. وكلباً صغيراً ؟
هل رأيت الجبال يأتوني إلى الفلك .. ويرتاد شاطئاً مهجوراً ؟
هل شهدت الأصيل في عرسه الأشقر يختال نشوة .. وجبورا ؟
هل نظرت الأفق الرحيب .. تضيء الشمس مصباحه الأخير .. الأخير ؟
هل رأيت الجدول السرق نشوى .. ونسم النساء ناعى الغديرا ؟
هل نظرت النخل .. والنهر .. والبحر .. وغاباً مغرداً .. محجورا ؟
هل شهدت النجوم في ملعب الليل نهادت .. تغري هلالاً غريرا ؟
يشيرجن في النساء .. عذارى .. غنجات .. أظن أن لن تحجورا
نجمة الصبح .. تلك نجمي الحسناء .. هلأ فبت منها النورا ؟
إنه الحسن أيا كنت يغشى .. مظلة الكون .. فأتقده محجورا

يا صغيري .. كما ترى .. فجبال الكون خيم .. والعيش لمسي حسيرو
يا صغيري .. لولاك لم أعش الزهر .. ولولاك ما غدوت أسيرا
سوف أجني لك النجوم اللواتي
وسأهديك ألف شمس وشمس
فتمتع بالحسن .. ما تمت حياً
كنت أوصيني عليها كثيراً
وهلالاً .. كما تحب .. منيرا
ولكن فيه ساحراً .. محجورا

حطبتك

الحياة

شعر

محمد منذر لطفي



هل للقي من ثبات الدعر من واق
أم هل له من حمام الموت من راق
قد رحلوني وما رحلت من سغب
واليسولي ثياباً غير اخلاقي
ورفعولي وقالوا : انجسا رجل
وأدرجولي كالي طلي غسراق
وأرسلوا فتية من خير نسبهم
ليستدوا في صريح الترب أطباق
وأقسموا المال وأرفقت عواتنهم
وقال قائلهم : مات ابن حدائق
هون عليك ولا تسولع باشفاق
فإنما سالنا للوارث الباقي
كأنني قد رماني الدهر من غرض
بناقدات بلا ريش وأفسواق



★ أول من قال «فداك» هو
«عبد الله بن عمر»، وقد قالها لرسول
الله ﷺ، أثناء الفتنة التي ذكرت له ★
★ أول من رث نفسه هو يزيد، وهو
ابن حدائق العسدي. وتعتبر أشعاره الأولى في
«ذم» الدنيا، حيث قال :



شخصية تاريخية :

رشيد الصوري

★ عميد الأطباء في دمشق
(١١٧٧ - ١٢٤١ م)، ولد في مدينة
«صور» ودرس الطب في دمشق، وقام بتأليف
كتاب «الأدوية المفردة» وهو نفس الاسم الذي
يجمعه كتاب «أبو جعفر أحمد بن محمد العافقي»
الذي نشره عام (١١٦٥ م) .. حيث وصف
فيه رشيد الصوري (٥٨٥ عفاً) منها (٤٦٦)
من فصيلة النبات و(٧٥) من المعادن و(٤٤)
من فصيلة الحيوان، كما زينه برسومات للنباتات
بالوانها الطبيعية، ويعتبر كتابه الأول من نوعه
ككتاب مصور في علم النبات باللغة العربية ★



★ رشيد الصوري
كما قبله الرسام ★

حول «العلاج النفسي» !

★ من واجبتنا نحن العرب أن نسال
«انفسنا ماذا صنعتنا؟»، «بمخا»، «العلاج
النفسي» للأفراد والجماعات، في ميدان
الأسرة والمدرسة والجامعة والصنع ؟ هل لدينا
«العدد» الكافي، من «الاستشفيات» «المستشفيات»
«النفسيات»؟ وهل نظام «مستشفيات» الانتماء من
العصبة والعقلية يلائم مقتضيات العلاج
الحديث بشئ صوره ؟ هل أنشأنا مستشفيات
للمرضى الخارجيين ؟ ولماذا لا نأخذ بنظام
طبيب التجدد النفسية كما هو مطبق في استرداد
مثلاً ؟ لا شك أننا نعاني نقصاً كبيراً في مجال
تنظيم العلاج النفسي على نطاق عريض ولا
أعتقد أن تحلفنا يرجع إلى العجز المالي بقدر ما
يرجع إلى عدم الوعي بسخامة المشكلة وإلى
عدم الإيمان بمجدي العلاج النفسي وضرورة

تجدي نقماً في علاج هذه الأمراض ..
وهي إن دلت على شيء فإنما تدل على
مدى تأخرنا الثقافي وعلى مدى انتشار
الخرافات والخرعوبات في أذهان
الناس ★
«الدكتور يوسف مراد»

«النفسي» ليس «النفسي» بل هو «النفسي» بل هو «النفسي»
أن يفهم الجمهور أن المرض النفسي أو
العقلي ليس هو من فعل الجن أو
الشياطين أو الأرواح الشريرة، وأن
أعمال الشعوذة والسحر وإقامة حفلات
(الزوار) وتخضير الأرواح لا يمكن أن

تطبيقه في المرحلة الأولى لظهور المرض وقبل
استحقاقه وتحوله إلى مرض مزمن، فخطوة
الأولى هي «النفسي» بضم النون، فهو يهيم العلاج النفسي
لكافة أفراد الشعب تهيئة الأذهان وتنويرها
والقضاء على استخدام بعض الألفاظ السي

□ أخبارهم □

«عادة»

★ الموسيقار العراقي «بتهوفن» ، كانت له عادة غريبة ، وهي كلما كان يبدأ في وضع أحد ألحانه ، فإنه يصب على رأسه كميات كبيرة من الماء البارد !! ★

أقدم

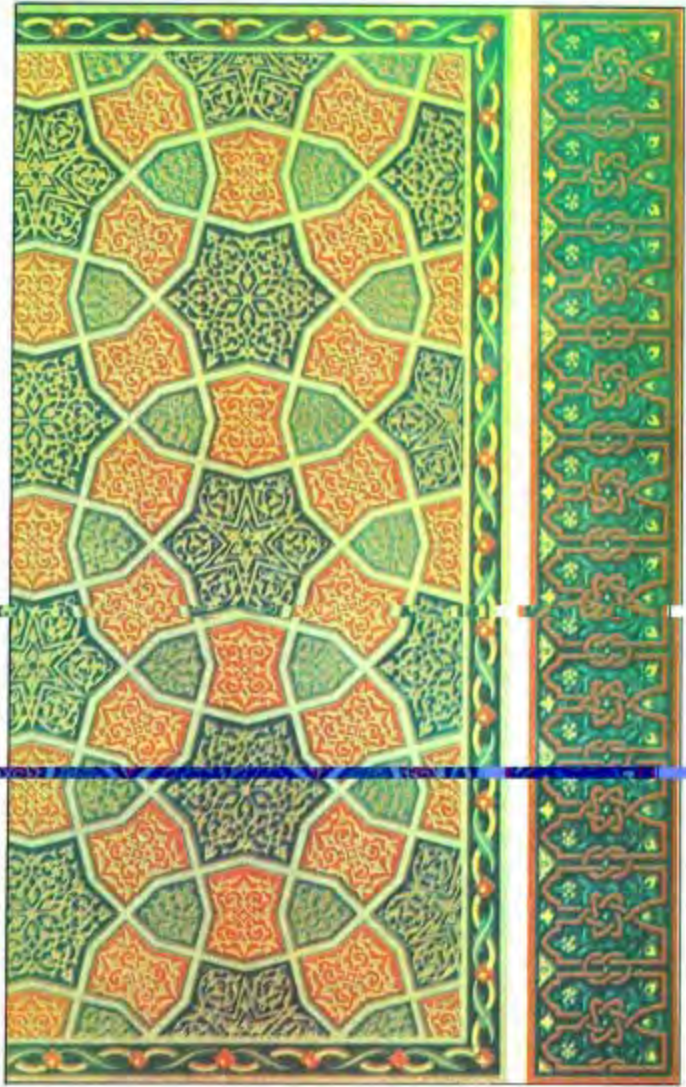
أقدم آلة :

- اسمها «دالو» وهي للطحنة التي تدور على المياه .
- وجدت منذ الحضارة السومرية (٣٥٠٠ قبل الميلاد) .
- لا تزال تستعمل حتى اليوم .

أقدم جريدة :

- اسمها «تشينغ باو» وهي جريدة صينية .
- ظهرت عام ٤٠٠ م .
- توقفت عن الصدور عام ١٩٣٤ م .

★ ★ ★



★ شكل يوضع زخارف عربية من القرن الثامن عشر الميلادي ، وهو قطع من سقف منزل «الجلي» بدمشق بدمشق ★

□ السطور الأخيرة □

★ إذا سمعت الكلمة تؤذيك ، فطأطأ لها حتى تتخطاك .

عمر بن الخطاب



سلاح المدرعات

يدعو... ويحقق لك المستقبل الزاهر

مزايا كثيرة للمطالب بعد التخرج :

- ١- يمنح راتب شهريين بدلي تعيينه .
- ٢- يمنح الرتبة والراتب والعلية الفنية التي تناسب مستواه الثقافي .
- ٣- إتاحة الفرصة له بدخوله دورات عسكرية وفنية داخل المملكة وخارجها .
- ٤- تأمين السكن له ولعائلته ضمن مشاريع الإسكان ونظام الدفوع والطيران .
- ٥- العديج المهاض له وللمتدع يعولهم شرعاً .
- ٦- إتاحة الفرصة له للاسكان دلبسته المدنية .
- ٧- أجهزة متنوعة مع إركابه وعائلته على طائرات الخطوط الجوية السعودية لمكان قضاء الأجهزة داخل المملكة .
- ٨- بعد إكمال الخدمة النظامية فله الخيار فالااستمرار أو الإستهقاله .
- ٩- يصرف له المخرن المخصصات التقاعدية بعد استكمال مدة الخدمة النظامية .

شروط ومن لايا الاستحاق :

- ١- أنه يكون سعودي الجنسية .
 - ٢- أن لا يقل عمره عن ١٦ سنة ولا يزيد عن ٢٥ .
 - ٣- حامل شهادة أقل من لبة ابتدائي يتخرج براتب إجمالي ٢٥٥٠ ريالاً .
 - ٤- حامل شهادة لبة ابتدائي أو أعلى يتخرج براتب إجمالي ٢٧٢٠ ريالاً .
 - ٥- حامل الشهادة الاعدادية أو أعلى يتخرج براتب إجمالي ٢٩٢٠ ريالاً .
 - ٦- حامل الشهادة الثانوية المتوسطة يتخرج براتب إجمالي ٣٣٥٠ ريالاً .
 - ٧- حامل شهادة الكلية المتوسطة يتخرج براتب إجمالي ٣٧٨٠ ريالاً .
- مدة الدراسة من ٤ إلى ٢٠ أسبوعاً فقط .

مميزات أثناء الدراسة :

- ١- تأمين الإحاطة .
- ٢- تأمين السكن .
- ٣- تأمين المواصلين العسكرية .
- ٤- تأمين العديج للمطالب وعائلته .
- ٥- مكافأة شهرية تتراوح بين ٦٠٠ - ٧٥٠ ريالاً .

بادرجة إجمعة المنطقة العسكرية التي تسكن فيها...
قيادة سلاح المدرعات لمن هم في المنطقة الوسطى
وليزيد من المعلومات يرجى الاتصال بالهاتفين
رقم ٥٨٢/٤٠٤٢٨٨٢ أو رقم
٣٠٠٩٣ الرياض .



العشق نذاع وتشتاع . أما (الحقائق) فهو أكثر من شقيقه حطوة وحطاً في زماننا هذا فإذا كان الريح يحمل له مختصراً أخبار الحبيب ، والبريد يفصلها له تفصيلاً فإن الحقائق يسمعه صوته ومهله وتلوهاته وتهداته وضحكاته لذلك طلقاً سهر بجانبه العاشق الولدان ينظر إليه ويسمع عليه فإذا رن جرسه فزع وجري وحسنه يديه .

لم يحظ شيء في الدنيا باهتمام المعبين والعاشقين مثل ما حظي هؤلاء الثلاثة ، فالحب يريد أن يصل لمحبه أسرع من (الريح) ، و (البريد) هو الآخر يتردد ذكره ويتكرر اسمه ، في قصص الحب وأفلام العاطفة وأغاني المعبين وأنشيد المشدين منذ بدأت حكايات الحب تروى وقصص الغرام تكل وأغاني

البرق والبريد والرائف

وصيلتها

بالحب والأشواق والعواطف

بقلم : عبد الرحمن المعمر

الشيخ

قلت هل يور حديق غص
قال قد صاح تشره قلت مي

• • •

يداري أسي العشق من نحو لركم
تسم عا التسم عليه قبول
سروحي من ذلك التسم إذا سري
(طيب يداري التسم وهو غليل)

• • •

وكم لي إذا هب السم نعمة
إلى نحوكم لو أنها تكل
وعندي من الأشواق ما لا ينزله
سوى فركم لا أوحش الله مكم

• • •

(ربح الشمال) ولها ذكر معطر في الأشعار ، من ذلك
لأي نؤاس :

وقبل أن نلغ إلى تفاصيل موضوعنا هذا أحب أن أشير إلى أن هناك وسيلة رابعة طلقاً استعملها القرمون والعشاق واقتلدها بريداً لتقل عواطفهم وإبصال أشواقهم إلى ومن فتوا بهم ... تلكم هي (الريح) التي طلقاً حملوها سلامهم أو استنموا غيرها رائحة الحبيب (والرياح أربع كما ذكر ذلك (الشيخ الرئيس ابن سينا) وهي الشمال والديبور ويقال لها الغربية والجنوبية والصبا) وهي أشرف الرياح لما استعملت عليه من التسقف والطلب (اتخذها أهل الفقه رسولا إلى الأحياء ، وللصبا موقع خاص من العشاق ومنزلة رفيعة لدى رقيق الشعراء ، يقول مهيار :

يا نسيم الصبح من كاذبة

شد ما هيجت الجوى والبرجا

الصبا إن كان لا يد الصبا

إنها كانت قلبي أروحا

وهم يسألون نسيم عن أحوال الحبيب ويستفسرون منه إذا غاب عن ناظرهم :

قد كنت التسم وهو خبير

بؤالي إذا غاب وجهك عني



★ غزل شاعر ★

هت لنا ریح محالیه
أنت إلى القلب بأسباب
أدت رسائله الهوى بيتاً
عرفتها من بين أصحابي^(١)

ونشارك ریح الجنوب في تلحيع ما يقوله عاشق لا تام له عين لأحابيه
من ذلك للقاضي المرحاني :

يا نسيم الجنوب بالله بلغ
ما يقول المتحيم المستحيم
قل لأحابيه فداكم فؤاد
ليس يسلو ومقلته لا تنام

ومن رفاق الشاعر القاسم بن هتيمع اللواتي حوالي ٦٩٦ هـ :
قل يا نسيم لأعمل الضال والسمر
ما صد سارمكم حين ذلك السمر
واترغ حديث الغضا والنزالين به
وإن غفلت بشرح الكل فاحصر

وهذا شاعر لغوي والخيال العباس بن الأحنف بخاطب المحارب طلباً أن
يرد عليه السلام بواسطة الريح :

وإني لأستهدي الريحاح سلامكم
إذا أقبلت من محوكم بهبوب
وأسألكم حمل السلام إليكم
فإن هسي يسوماً بلغت فاجبي

وهكذا يدرك العائش الوطمان بالغريرة والنفطرة ما لا يدركه غيره بالدرس
والتران :

والآن دعونا بدأ حديثنا عن الأشقاء الثلاثة الذين سعد بسببهم أقوام
وشقي بهم آخرون :

السري في الشعر العربي

اقترن ذكر السري بالفأل الحسن وانتظار المطر وما يعقبه من
خصب في الأرض وعرف العربي منذ الأزل سرعة ومض السري
فدعا بأن تظفر النساء ديار الحبيب فتخضب وتعشيب .. وتكرر ذكر
الحجاز ولحد ويقعداد والشام واليمن وسائر بلدان الجزيرة في أشعارهم
وجاشت غواظهم بما تكن الصدور من هوى مكبوت وحجب ملجوم .

إذا لاح لي من نحو بغداد سبارق
جياثت جنوبي واستطير هجوعها

سرى جاني بغداد كل غيلة

بحاكي دموع النجوم هجوعها

وعطف الحاضنون (بالحجاز) وترددهت هذه العبارة (سرى الله الحجاز
وساكنه) في كثير من الأشعار ، فإذا ذكر الحجاز فاصبحت دموع الحنين .
فالحنين إلى الحجاز والشوق إلى بطنه ما انفك يترى الأدب باليونان من الشعر
ويغري الشعراء بشيء من القول .

فهذا أبو بكر العبيدي المتوفى سنة ٥٨٠ هـ ، وقد تمكن منه الهوى
الحجازي فلا يستطيع له دعماً ولا تحويلاً :

في ياغجاز غرام لست أدفعه
ينقاد قلبي له طوعاً ويتبعه
يبرزني السرى مكياً تيسمه
إذا تراءى حجازياً تطلعه

إلى أن يقول غامطاً السرى :

قل للأحبة عني قول من حبت
عل الوفاء غم والشوق تسلمه
هل حافظ عهد ودي من حقت له
عل النوى عهد ود لا أضيعه
أم هل تحصره مما تحرمني
في العهد كأس الأمل أم لا تحصره
وهل يهز أذكاري قلبه طيراً
وتسهل كنمسي فيه أدمه

* * *

سرى السري في أرض الحجاز فشاقني

وكل حجازي له السرى شائق

فواكبيدي مما ألقى من الهوى

إذا حن إلف أو تائق سبارق

وهذا شاعر العربية الكبير فؤاد باشا الخطيب يصف السرى بسويعه
السلكي واللاسلكي ويحشد للعلم ما قدم للإنسانية من خدمة تحمل أكرام البشر
حين لا يلحن بعضهم بعضاً :



★ شاعر رندي ★

أوجه تحمل في لسانك أم يفر
وليل على منبتك ذلك أم شعر
والجنان سرق أم شغل صوارم
بدت أم سهام من لحاظك أم سحر

ومن أبيات الشعراء في البرق ما يلي :
أي البرق إلا أن يحن فؤاد
ويكحل أحضان الحب سهام

ألم ما تؤدي الرياح عرف سلام
وما يشب البرق نار غرام

ما أومض البرق طاعاً على أتم
إلا تذكرت أحلي يفتي سلم

ويقول شاعر مدني واصفاً الأتوم :
إذا سمعت تلالاً غصوه يرق
فهلل في اللذعة ثم داما

ويصف آخر إشاعة حيته :

والبرق قد يفتو حين يسم ثغرها
فيضيء سقف القصر بالجنان

وتعزل وهان هبان في مالكة قلبه ، فيقول :

كان وميض البرق يضيء ويبها
إذا حان من بعض السيوت أيتها

وإذا ذكر البرق وما يفعل بالخير من تيج العواطف واستشارة الذكريات
برز البرق الجمالي ، لشعراء الجن من أكثر شعراء العرب ذكراً للبرق والمزج
والخواب .

لهذا الإمام السيد محمد بن إسحق التتوي سنة ١٦٧ هـ
ألم بارق الجرعاء هل الجزع عطور
وهل بالغراني ذلك السريع معصور
وهل ذلك السروض النضير نظارة
يعين الرضا من ساكني السجح منظور

حيي فما يرق زمزماً ولقماً
واشرح الشوق مهياً والغراما
إن لي بالحجار والدار داري
جنة أزللت وأهلاً كراما
أت نعم الرسول بحمل تنجوي
حين لا يمكن الأتوم الأداما
لغخت إليك آية العلم يوحاً
عسوك النيان والإفهاما
وتفقت عليك سحراً حلالاً
كان في الغابرين سحراً حراما
تركب إليك نارة وأوتاً
تطأ الروح واثماً والعفاماً^{١٥}

وهذا البرق التجدي طلالاً ميج أشجاناً وأبكي عيوناً وفصح للتجلدين
فتردد ذكر نجد والوجد التجدي في الأشعار حتى قال عمر بن الفارض إمام
الغزل قصوي وشاعر الزهد والتسك :

أومض برق بالابرق لاحاً
أم في ردي نجد أرى مصباحاً
أم تلك ليل العفوية أسفرت
ليلاً نصبرت للنساء مصباحاً

ومن شعر بعض الأصحاب التجديين وكان مقياً بأروض الشام
فراى البرق فذكره نجد ومن حل في نجد :

ألا أيتها البرق الذي بات يرفض
ويجلى دجى الظلام ذكرتي نجداً
ويحسني من (أفزعات) وما أرى
لنجد على ذي حاجة طويلاً بعفاً
ألم تر أن الليل يقصر طوله
نجد وتزداد الرياح به سروداً

وكثير في الشعر العربي وصف ميم المالح وأستان الحبيب إذا ضحك
بالبرق في لسانه وشدة بياضه وسرعة ومضه :



* عمر بن عبد الله بن عبد الله *

مضى السرى غملاً يشرأ به
يكاد بما فيه من الشر يعرف
مضى فقلقه تنفس تطلعت
جنباً فأنعاه إليه التلهف
طوى اليد حتى حل من مكانة
لدى كل قلب نحوه يتنوف
لما هو إلا أن يرى قد انقضت
جوارحه تصغر إليه وترعف
فكادت قلبه القوم قبل جودهم
جموعاً إلى أرجاء بلبك تلهف
يشرأ بالشرى عزيمة
يشل له في أجرة الأسد ماله
تجلت به في (بنصر) عيشية
تألق فيها خه حين يوصف (٤)

* * *

وهكذا وبعد هذا الاستعراض للحاج والمطام من الشعر العربي قديمه
ووسيطه وحديثه نلاحظ أن الشاعر العربي منذ مئات السنين قد سبق
(ماركوف) في خنق جهاز (الاسلاكي) في الانحدار إلى استغلال السرى
وتجنيبه السلام ومساعدته عن المنازل والأحبة والبنار، ولا غربة في ذلك أيضاً
فقد سبق شعراء العرب الدولتين العظميين أميركا وروسيا في اجتياز الفضاء
والصعود إليه عبر المجال الموضح الطرح -

المراد في الشعر العربي

لا أريد أن أطيل في سرد قصة البريد وشكله وبنائه ومعرفة العرب له
فلذلك مرجعه كتب التاريخ وما عوت من قصص تدوين السواوين ومن بينها
(ديوان البريد) ولست أقصر حديثي وأحصره في البريد وقرع الناس به
وخاصة ذوي الأشواق للثبته والنظرات الخلة والعواطف المتلهفة إلى ما يجمله
الموزج بيد من أخلقه تجوي بداخلها عبارات كتبت بمداد من دم القلوب ودمع
العيون وذوب الوجدان - يقول الأستاذ أحمد أمين : « ليست قيمة الخطابات

وهل كتبت فيه الغصون قطيعة ...
مطرزة خضراء أزهارها نور
وللشاعر أبي شعيبان سليم المتوفى سنة ١١٤٩ هـ، يذكر البرق في موقف
وداع الأحياء :

يا برق ليه لأعج وولسوع
هيجت بين جوارحي وصلوعي
أكرتني بالليل ومضك مروعاً
ثلج الجيوب بموقف التوديع
حيث تثلج الخمعان وتنبه المسوى
ألباناً وأثلت ماء صوعي
وقال الشهاب محمد بن عبيد الملك العزازي من أهل القرن السابع
الهجري :

عسى بأطلال ذات الخال مطلول
وجيش حديدي مهزوم ومغلول
باتوا فلا خير عن بيان كاطمة
ولا حديث غريب الخزع مقول
يا برق كيف التها العرس من لحم
بما برق كيف في مهن تقيل
وما نسم القبا كره على أفتي
حديثهن لما التكرار مغلول (٥)

وللشاعر فرئيس المرائش :
تذهب القلب من برق السطل قطدا
يحاذي العشق لكن قط ما دفعا
وللشاعر الجهر عزيز أباقة من قصيدة له بعنوان (أشواق) وهو يسائل
برقه الآباء ويتسط لغير الحب :
وسأل السرى هل وأثت لسوايه
والطائرات أهباً عنك أبناء

* * *

وما للبع التالين همه هائل
ولا كف برق شووهم وبريد (٦)
وهذا الشاعر السعودي الأستاذ فؤاد شاكر يذكر فضل البرق في
قصيدة ألقاها بالطائف عام ١٣٦٢ هـ، منبهاً جلالة الملك فيصل بن
عبد العزيز بسمه الأمير بئدر نجل جلالة :



* سراج سديق *

في وزنها ولا عذدها ، ولكن قيمتها في عواطفها . فكم خطاب حمل في طياته
اسم عواطف الحب وأبلغ عبارات الغرام ، لو نشر ما فيه من آيات الأدب
الرائع ولو أُحيل للمختبر ، وحلل انقطرت منه دماء القلوب وعصارة
الأفئدة . . .

ومن عجيب أن البريد يحمل في ثناياه نغمات موسيقية مختلفة التوقيع بأكثر
عما تختلف نغمات العود والقانون . فهذه نغمة وحصل سارة إلى أقصى حدود
السرور . . . وهذه نغمة حجر مخزنة إلى أقصى غايات الحزن ، وبين هذه وتلك
نغمات لا عداد لها بين السرور والحزن والقبض والبسط ، فيعزل رقيق وعتاب
لادع وقطعة مفجعة . . . وما شئت من لعب العواطف وتقلبات القلوب ^(١٧) .
وهذا شاعر ولحان عاشق يدبر الحوار بينه وبين كتاب جاءه من محبوبته
وسأله كيف رأى وجهها وكيف غادرها :

كتابها قد جاءني حمالاً
قلبي المصنق قلأ خلق
والجمعت فيه النجوم التي
في أنظر مثل سواد العيون

* * *

سأله كيف رأى وجهها
فقال : جل الله فما خلق
قلت : وذلك الحد لما استحي
فقال : مثل الفجر فيه الشفق

أما الشاعر حكمت حين فيحمل البريد إلى المحبوب عواطفه وأشواقه
ودوب قلبه ويطلب إلى الحبيب الرفق بمؤاذه الكبير :

يصفح شرقاً ويصغ
وتصفح غرباً
ويعلمني غداً
إلى واحدة نيرة
تسببها زاهرات النجوم
وتصفحها السوقة الخسابة

سأله كيف رأى
فقال : جل الله فما خلق
قلت : وذلك الحد لما استحي
فقال : مثل الفجر فيه الشفق

* * *

يصفح شرقاً ويصغ
وتصفح غرباً
ويعلمني غداً
إلى واحدة نيرة
تسببها زاهرات النجوم
وتصفحها السوقة الخسابة

* * *

أما شاعر البيان الصفي المرحوم أحمد الصافي الشجفي فتساءل لماذا
انقطعت الأخبار :

قد انقطع البريد فلا جديد
ولا كتب ولا نأ مفيد
فهمل مات المحوى أو مات حي
أو الفرساني أو مات البريد ^(١٨)

ونلقى شاعر العواطف المعاصر وعمر بن أبي ربيعة زمناه (نزار قباني)
في قصيدته التي عنوانها (يريدنا الذي لا يأتي) :

تلك الخطبات الكسولة يتنا
خير لها . . . خير لها أن تقطعا
إن كانت الكلمات عنديك مسخرة
لا تكتبني . . . فالحب ليس تسرعاً
إلى لأقرا ما كنت فلا أرى . . .
إلا السيرة والصفيح الفسحة ^(١٩)

سراج سديق

وأذا ذكر البريد فلا بد أن يبرز بين الصفوف والأسطر والحروف اسم هو
مدار الأهمية في الاتصال وحامل الترابيع ذلكم هو شخص (مسوزع
البريد) السامي بين ذوي المهوى بالأبناء ، والتنقل بين الدور والأكواخ
والقصور حمالاً رسائل الحب الملتبئة وقراطيس الشوق المطرقة وسجلات الغرام



✽ زكريا ✽

أركب البحر تارة وأحسب الـ
 سبر طوراً وتقطع الأيما
 وبوافي الغموس مني رسول
 لم يكن خائلاً ولا غاماً
 يحمل الغش والتسوية والغبضا
 «، والحب والرضى والاملا
 ويعني ما تراه من كلام
 ويؤدي كما وهما الكلاما
 ولقد انضح الغموس يوم
 فيه أبكى للعمم البها
 وأعني على السوى وأعزي
 وأفيد الحمرمان والأعما
 وجزائي على خدمي ووفائي
 فمن لا يكلف الأقدام
 رب عبيد قد اثرائني بمال
 وغلام قد ساق مني غلاما
 عرف القوم في (جنيفا) علي
 وجزولي عن خدمي إكراما

ولا يزال الحديث عن ذلكم السامي موصلاً ومتصلاً فالتسبر به
 وتنتظره في الشرفات وتخرج للقاء في الطرقات وتبش له وتأس به ، فهو
 صاحب شأن كبير في حياتنا ، ثلوث مواهبنا مع الناس ونهبط مسوغه ،
 تضطرب إذا أقبل وتنتق قلبونا وننسى أنه لا يحمل إلا رسائلنا فقط لتفريق
 بمروره على أبواب الآخرين ونسبح ونسبح ووصوله .

وهذا شاعر المهجر المهجر زكي قنصل يصف في قصيدته (سامي
 البريد) ويصور النظرة أم لرسالة من وحدها العبد ، فيقول على لسانه :

حيته ومهيت في أمري
 تنصارع الأفكار في سري
 إن جئت سابق ظلك قديمي
 وإذا غدت غدا على أمري

للطوية ويطها ما لا يعد ولا يحصى من عبارات تغطي عوى وعشفاً وتذوب
 وجداً وهياماً .

يقول شفيق المعلوف في قصيدته (سامي البريد) :

سامي البريد وما بنفسك متعلقاً
 وكل باب عليه غير موصود
 يسعى بأكداس أوراق مغلقة
 تفوح منهن أطياب الواعيد
 خلف السوافل أحفان مشوقة
 إليه تحفك من وجد وشهيد
 بدا فهز عهود العبد مقبته
 هر التمس خات العنايد
 يا سامياً بأشبات توزعها
 على الشفاه بلا من وترويد
 كم وجه أم عجوز إن برزت له
 لم تبق من أثر فيه لتحديد
 تلقى إليها كتاب إن يصيب يدها
 شدته باليدين الحر وأجيد
 كان كل غلاف منك ملتحف
 لأين إلى صدر تلك الأم مرودود
 وكم وكم رقعة كالخط مشرقة
 وهبتها كل كابي الخط منكود^(١)

طابع البريد

ومن ذلك ما كتبه الشاعر الكبير في قصيدته (طابع البريد) :

البريد) ذلك الذي طألاً نزعته الحياة ، واحتفظوا به داخل (الأكبومات)
 والمظروفات وتقاتوا في ترتيبه وتخالوا في قيمته ، أما العشاق والمحبون فلم يهملوا طرق
 أخرى في حفظ الطابع والاحتفاظ بها ، فمن المعروف أن المرسل هو السلي
 بالحق الطابع بنفسه ، وقد بلغ الوله وأصبحنا بأحد العشاق الملتصقين أنه كان
 يبلغ كل طابع يريد بصله من الحبيب طناً منه أن حبيه قد بل الطابع بريقه
 ومرره على شفثيه ولحمه بلسانه ، ولكن عبوته خبثت عليه الموت فأعلمته أن
 خادماً هو الذي بالحق الطابع قلقت ما بلغ من أوراق وسلحها .

وهذا أمير الشعراء (أحمد شوقي) يحمي (طابع البريد) بمناسبة العبد
 القضي له (طابع البرية) في جنيف بسويسرا بتاريخ ١٠ سبتمبر/ أيلول
 ١٩٠٠ م :

لما من حمة وعشرين عملاً
 لم أرح في رضاكم الأقداما

حمل الغناء على مناجاة
 وحملت بلواه على صدي
 عرق الجهاد على صلاحه
 وسوعه الحمراء في بحري
 يا صارياً في الأرض يزرعها
 بشراً قضيت العسر في بشر
 كم نعمة لولاء ما انقضت
 وشأنه لولاء لم أسر
 ولكم جرت فؤاد والسدة
 جارت عليها نفس الدهر
 نسكي فلا يروى للوعها
 قلب كان الناس من صخر
 هذا وجد القلب بينها
 بلبابه في غرة الشهر
 فاعلم إذا اضطربت حورحها
 ولحالات عن واجب الأجر
 غدت الروح لناها فهمت
 من مغليها أية الشكر

ونظم فناناً هذا باللقاء مع كاتب العربية الكبير عباس محمود العقاد
 الذي يضح باسمي الزينة طالباً بعدم الترتيب في توزيع الرسائل على أصحابها
 بل يدعو أن ينطلق لداره رأساً من مكتب البريد لأن الشاعر مثله لا يطبق
 الاصطبار ولا يقوى على الانتظار -
 ما ذلك التنسيق والجمع والتضيق
 والفصل والتعويق يا سامي السعيد^(١١٦)
 أراهم كيف يبلغ أهمية ذلك (السامي الصغير) إن له ضد الكبر مقدماً
 ومكانة ، فقد ردد الأديباء والشعراء ذكره في مقالاتهم وأشعارهم كما رددته
 الملايين في الأرض منذ كان عشاق وسعاة ويريد .

المصاحفة في الشعر العربي

عرف الغويون والنجاة (المصاحفة) بأنه من يتكلم ولا يُرى (بضم الهمزة)

وما منا اليوم بصدد الحديث عن المصاحفة والمواقف لما أكثر ما يترامى للمحب
 طيب الحبيب فيكلمه ولا يراه أو يبدي بذكره وقراءه ، وجاء عصر المصاحفة
 الآن فحق شيئاً من آمال المحبين ، فإذا كانت المكتبات نصف المشاهدة
 كما يقولون فإن المأذنة عبر المصاحفة هي ثلاثة أرباع المشاهدة أو
 هي للمشاهدة نفسها فإذا رن جرس المصاحفة حصنه بين يديه وقال شكواه وأمعنه
 تأوهات وزفراته ونابجاء وأطعده على أسرارها وخصوصياته ، فسمع ضحكاته ثانياً
 مجلجلة عبر الأسلاك .

وإذا ذكر المصاحفة والشعراء برز في المقدمة شاعرنا السعودي طاهر
 وعشيري بتقديم الصفوف وبرز القوم ويبرز في القصيدة فله مع الحبوب والمصاحفة
 وقفات طويلة فن لصيدته (ضحكة هاتفة) يقول :

أيضاً صديق عسود في (مصاحفة)
 عسطل يسلمح فضول الركب

يحلو السرداري سمحات الروي
 وشتر الشذر وبني القلوب
 ويسرل الأنعام خربة
 ولي الخسبا من صداعها ديب
 يساو حراساتي وأطافها
 بين عسوي أحكم لا تغيب^(١١٧)

وينقل بالشاعرة الكويتية سعاد عبد الله المبارك الصباح تحاسب
 المصاحفة الذي طافاً أسعدنا بقاء وحديث ونقلت هذه أخبار وشعر ولكنه الآن
 صامت أحرص أبكم لا يتكلم فهي تهدو بالتحطم حتى يكون هشياً تسدرو
 الرياح إن لم يتكلم ويترن ويصحو من سبات

أيضاً الأبيكم الأصم تكلم
 وترنم ولا تحطم عسوي
 لما عالتك بك ففة روحى
 لما ملئت بك بغى شموى
 تشدب الخيال بك لتصحو
 من بيت الردى وصمت القبر
 لتدوب التلوج عنك لتجلو
 يثربن الحبيب صوت أسرى
 في حديث أرق من نعم النسا
 ي وهو الصبا وهوى السطين
 أيضاً الأبيكم الأصم تحرك
 يا حاداً بجها بغير ضجر
 لا تشل بلوك الأسود الجدر
 هم وتهدد صمتك اللوسر
 لا تسدني هموى عليك سخطي
 ثم أنزوك كالشمع الشرج^(١١٨)

ولشاعر النهر جوج صيلح من قصيدة عنوانها (على المصاحفة) :
 لعل بي تذكراها ليلة شهد وشجاني أنني في السدار وحدي
 أنرى شتاتني من بعد صد

أنا لا اسمي إليها باقاس لا أناديا ولو تقطع رأسي
 غير أن المصاحفة الملقى بقسري رقم الرقم الذي لعل قلبي
 فإذا الصوت الذي أرجو يلبي
 ويعيني فاستنق النجبة زفرات من فم لفظ شجيه
 قلت أوصيك بنسياني بساناً لا تضفي الجهد فتجأ وشككتا
 قد خنقت الحبي في قلبي لسانا
 فاحجني وجهك على ما حيت حاداري أن تطرقي باب ميسني
 سقط المصاحفة من كف الصبيه وأطاعتني بصبيان السوصيه
 فهمتني مسرة يسا للتذكيره^(١١٩)

وللمصاحفة اسم آخر هو (المسرة) لأنه يسر الحديث ويحسن به وحكمكم
 أحاديث المحبين والعشاق فهي بحق أسرار يجب أن تحجب عن الحساد وتضامن
 عن اللزعين والعدال .

وهذا الشاعر الكبير (علي الجندبي) يصف عبت الغيد الحسان ويتنكر النساء وتغير أصواتهن « فقد حدثت إحداهن بواسطة التفتون فلما سألتها من تكون قالت : (وهل يحق للفرس) ، ثم سلبت مودعة وأعدت أن تتكلم في وقت آخر »

يا حديثاً في السرة لقن القلب المره
من حبيب لو أراي وجهه حياً كان مره
يؤثر الحب حسناً ليسرى الحب معره
وأصل (الأذن) رما جاء على (العرب) يطره
وعشاء أن يسود المره من يجهل لمسه

* * *

وللشاعر إبراهيم بري قصيدة رائعة وثابتة تنوق أحياناً مايا :
هاتلك العاشق يسبحني كلمات الشوق للصفاء
يربطني في سماعته فأظلم بقرب الساعه
روحني بالسلك معلقة وبهزدي عشرون إذاعه

وللشاعر السعودي الدكتور غازي القصيبي في أغنية قصيدة رائعة ، فالحديث مع الغيب غير ملول مهما كان مستواه حتى وإن كان كلام بلا معنى :

حشني عن الهوى .. عن حجم الشوق عن رغبة الفؤاد المعب
حشني عن الضلوع التي مذ أقبل الليل .. لم تزل تطلب ..
حشني عن الهيال الذي .. شاد قصوراً على مشارف كوكب
وفي جنة يرتل فيها الشوق لحناً .. من السعادة أصعب
أقبلت قفرة صنت الحب عليها .. فالأفق جوعان أجذب ...
غلبة الصوت ذاك حال ليالي .. إذا صوتك الحبيب تغيب ... (١٤)

ونعود لشاعرة أخرى هي روجية القليلي ، فقد مضى يومان دون أن تنسج صوته وهي تتعجل الساعات وتتصبر للقاء وتخط جاريتها إذا صاح هاتفها وحلجل ربه :

يومان لم أصبح حديث هواه
وتعثر للحن الذي أهواه
ماذا جرى يا هاتلي إلى هنا
وحدي أحيى على صدى نحيواه
أتمجل الساعات وهي طويئة
وأصير لللفات كي ألفاء
ويطول ليل الساعرين على الشجي
وعلى الشروع فاء منا ألفاء

والشاعر السعودي الشاب عبيد الرحمن العشماوي يصف مشاعره وأحاسيسه ولغته وأرتجاف حديثه حين يتف له الغيوب عبر الهاتف ، فيقول من قصيدة له بعنوان (رغبة هاتية) :

لن يتم أجواها فاعذريني
وعزالي سماعة التفتون
هي غير من الرسائل لولا
رغبة حين رفعها تصغيني

أنشد القول قبل أن تنجاسي
وأنت من الكلام الرصين
لماذا ما سمعت صوتك ساعات
كلما لي للفرحة تحسني

* * *

ومسك الحاتم رائعة الشاعر السوري عمر بيا الدين الأميري ، فقد كتبت رقم هاتفه جميل مكتملها ثم كان حديث بيننا ، والحديث ذو شجون وفنون وفنون :

لنصر دار وصولي في تديحه
يسكاد في الأذن يلقى وجهه نيرا
وقد رأيتك رغم اللون مثله
والصب أشد خلق الله نظارا
كنت بالزود الغالي الذي تمت
شفاعه عنك الحفراء تكرارا
المزود للتمد العطر ثملته
من عطرك اللذ حتى صار معظارا
المزود (الشر) التكميل الدقيق على
جفتك سحراً وإغراء وأشعارا
كنت والتغر مودان يمت
والقلب يرمز في الأصلاع قشيرا
كنت في هاتفي أرفعه قري
بين أفتولف خلق القلب ليشرا (١٥)

هذا حديث عن البرق والبرق والحاف ، سقته لكم اليوم ، لتعلموا أهمية هذه الأرقام الثلاثة ، وليعلم قبلكم المعلمون في هذه الأجهزة أهم مؤنثون على أهم الأشياء لدى الإنسان وهي الأرقام والأشواق ، فوزارة السيق والسريد والحاف هي وزارة الحب والأشواق والمعواطف قبل أن تكون وزارة الأسلاك والفونتين وأعمدة الحديد وأحياش السريد كما يجلو لخصومها أن يصغوها بليلك .

الهواش	الهواش
١ - ربة الشتاء والصيف : للسوري	١ - ربة الشتاء والصيف : للسوري
٢ - ديوان الخطيب : فؤاد بشا الخطيب	٢ - ديوان الخطيب : فؤاد بشا الخطيب
٣ - قصيدة الألب في عين : أحمد عبد الشافي	٣ - قصيدة الألب في عين : أحمد عبد الشافي
٤ - تسليح قلب : عزيز أبلق	٤ - تسليح قلب : عزيز أبلق
٥ - ربي الفؤاد : فؤاد دافق	٥ - ربي الفؤاد : فؤاد دافق
٦ - بيتي الحاضر : أحمد زين	٦ - بيتي الحاضر : أحمد زين
٧ - مزاجير : أحمد عصامي الشفي	٧ - مزاجير : أحمد عصامي الشفي
٨ - الأهل والكلالة : نزار دوالي	٨ - الأهل والكلالة : نزار دوالي
٩ - ديوان الفؤاد : شفيق مطروف	٩ - ديوان الفؤاد : شفيق مطروف
١٠ - ديوان تفتاد : حارس عمود أمجاد	١٠ - ديوان تفتاد : حارس عمود أمجاد
١١ - أغنية الصغراء : طاهر زعزعي	١١ - أغنية الصغراء : طاهر زعزعي
١٢ - ديوان صبح : جزيق صبح	١٢ - ديوان صبح : جزيق صبح
١٣ - بيت طراد : د. غازي القصيبي	١٣ - بيت طراد : د. غازي القصيبي
١٤ - كوان حيد : عمر بيا الدين الأميري	١٤ - كوان حيد : عمر بيا الدين الأميري
١٥ - فتاة فتاة البيت : تصدق بالظهور	١٥ - فتاة فتاة البيت : تصدق بالظهور

مراكز الحضارة الإسلامية

في بلاد الموس

بمقام: عبد المنصاح مقلد العنبي

✽ الإسلام رسالة الخلود والبقاء، رسالة العلم والنشأة، رسالة الخير والعمارة في حركتها الاستدراكية في أصقاع المعمورة، كانت السبب المباشر والقوي والفعال والمؤثر في ظهور عدداً حواضر ومراكز إسلامية كان لها دورها الفعال في نشر الثقافة العربية الإسلامية.

فإذا كانت مكة المكرمة مهبط الوحي والمركز الأول لنشور الإسلام والإيمان ثم تلتها المدينة المنورة كحاضرة الإسلام الكبرى في عصر الغفقاء الراشدين وما تلا ذلك من ظهور مراكز إسلامية، يمثل دمشق وبغداد والبصرة والكوفة والقاهرة والقروان وقرطبة وغرناطة وحرقنت وطشند وقارن، وغيرها من المراكز الإسلامية المختلفة ✽

وفي غرب القارة الإفريقية تحدثنا في مقال سابق (مجلة الفصيل العدد ١٦ ص ٦٧ - ٧١)، عن ظهور المراكز الإسلامية التالية: أودغست، تيكنتو، جني، غاو، وكيف كان هذه المراكز الدور الإسلامي في صلب هذه المنطقة بالصيغة الإسلامية العربية في نشر الثقافة والحضارة الإسلامية الرقابة. واليوم نقدم للقارئ الكريم صورة من صور الد الإسلام في الأحياء الجنوبي الشرقي من المراكز السابقة، حيث ظهرت مراكز حضارية لعبت دوراً كبيراً في نشر الإسلام والثقافة العربية الرقابة وكيف صارت دورها في هذه الأماكن كمراكز إسلامية لا تغل شأماً عن المراكز الإسلامية في عتلا الإسلامي الشرقي.

لقد جاوز الإسلام دين الله الحلال، في حركته الانتشارية في القارة الإفريقية، متحياً نهر النيجر بعد أن ثبت دعائله في الشال الغربي وذلك متجهاً صوب الشرق إلى المنطقة الواقعة شمال نيجيريا الحالية حيث شعب الموس (الاسم واللفظ الدارج والمستعمل هو الموس وهو خطأ شائع، ولكن الاسم الصحيح هو الموس، لكن لفظ الموس هو المستعمل في كثير من الكتابات)، وهي كلمة تطلق على جميع الشعوب التي تتحدث بهذه اللغة اليوم وهي من أهم اللغات المنتشرة في غربي إفريقيا وأكثرها نفوذاً، وليس لة جنس يمكن أن نسميه بنس الموس، وقد أدى

اشتغال شعب الموس بالتجارة إلى انتشار لغتهم وأصبح لسامهم، هو لغة التفاهم المشترك في كل غرب إفريقيا بحيث يمكن اعتبارها اللغة الدارجة لمناطق شاسعة في تلك الأثناء، كذلك فهي تمتد إلى الشال عبر الصحراء، ويستطيع حوالي ٨٠ ٪ من شعب نيجيريا فهم لغة الموس التي كانت تكتب في الماضي بالحروف العربية، أما الآن فهي تكتب بالحروف العربية والأبجدية على السواء.

والموس مجموعة القبائل المتكلمة بلغة الموس، وهي مجموعة لغوية أكثر منها بشرية. وقبل أن اشتقاق أصل الكلمة أنها مكونة من كلمتين هما هاو Haو بمعنى يركب أو يتعطي وسا Sa وتعني ثور أو حجل بقر، فيكون معناها راكبو الثيران، وظاهرة ركوب الثيران مألوفة في بلاد السودان الأوسط (كاثم وبرتو باجرمي، واداي) وليس فقط عند الموس وهم شعب من الزراة والرحاة في شمالي نيجيريا ظهر كثرة في المنطقة منذ القرن الخامس الهجري (١١ م) وأسوا اتحاداً فيدرالياً مكوناً من سبع إمارات. وقد قامت هذه الإمارات في العصور الوسطى، في السودان الأوسط. وكانت هذه الإمارات تقع إلى الغرب من بحيرة تشاد (إمبراطورية البرتو).

يذكر صاحب كتاب (إنفاق اليسور بذكر بلاد النكروز) الشيخ محمد

بلو بن عثمان بن قودي - أن بلاد الموسى يعرفها السودانيون من محليته البربر أهل برنو. وأوصوا أن عبيدًا لسلطان برنو هو الذي ولد السودانين من أصل ذلك البلد وأن أهل الإمارات السبع من ولد «يماو» الذي هو حاكم لسلطان برنو. بينما يذكر **هوجين** Hogenben في كتابه «الإمارات الإسلامية في نيجيريا» أن شعب الموسى جاء إلى هذه الأماكن عن طريق المجرات التي يقوم بها البربر الذين كانوا ينتقلون جنوباً من الغرب الأقصى تلك كانت هجرة **بني هلال** في القرن (١١م)، كانت السبب في هجرة بعض البربر إلى **واحة** Au 8 إير 8. وهم بربر المثلثين، وأيضاً هاجر بعض البربر من غير المثلثين إلى نفس الواحة حيث عاش القريظان حباً إلى حبس وتزوجا، ثم نزع عن هذا الزوج والمعاشر بما يسمى شعب الموسى، وبعد أن كثر السكان فإن هذا الشعب لم تعد الواحة تكفي لخصائر رزقه، فانتقل شعب الموسى إلى الجنوب بحثاً عن موطن جديد حيث مضاهمهم في شمالي نيجيريا وكونوا لأنفسهم إمارات

صغيرة، وقد احتل **الطوارق** بلوجات متناوبة مع الزوج حسب لسان إقامتهم، حيث إن منهم من صار سوداً لا يمكن تفرقه عن العناصر السوداء. في **سنغاي والموسى** - وقد اختلط شعب الموسى بشعب **الغولاني** الذين قدموا شمالي نيجيريا منذ القرن الثالث عشر الميلادي، وقد أدى هذا الاختلاط إلى اعتناق عدد كبير من شعب الموسى لدين الإسلام، حيث اعتنقه عدد كبير منهم، وقد ورث في وثيقة عمر عليها الرحالة **بناوت** أثناء رحلته في تلك المنطقة، وجاء فيها أن بلاد السودان ثلاثة أنواع منها العظيمة والوسطى والدون وأن دول الموسى مثل **زاويا** و**كانو** و**كاتسينا** من الدول المتوسطة.

من هنا فإن هذه الإمارات في القرن الرابع والخامس عشر الميلادي لم تلعب في المنطقة مثل مالي وسنغاي ويرون ولم تكن من الدول الدون التي ظهرت في هذه المنطقة.

إمارات الموسى سبع إمارات هي **كانو**، **كاتسينا**، **زاويا**، **زوانو**، **جوير**، **بيرم**، **فاوا**، هذه الإمارات التي كونها الشعب البربري بالاختلاط مع **الزنج** سكان هذه المنطقة التي كانت في بداية هجرتها عبارة عن قرى صغيرة، ولكن مع مرور الزمن بدأت تتطور وتتميز بمظاهر الحضارة والذي لا شك فيه أن هذه الإمارات قد وجدت منذ فترة طويلة ولكن الإسلام كان السبب الأساسي في ظهورها في سماء غرب القارة الإفريقية واحتلالها مكانة عالية بين بلاد غرب القارة. حتى أنها في بعض القترات التاريخية كانت بعضاً منها هي المراكز الإسلامية الوحيدة في تلك الأقاليم وذلك بعد انحصار بعض المراكز القوية ولو أن ظهور هذه الإمارات كان في القرن السادس عشر الميلادي، حيث نبوت مكانة عالية في الحضارة الإسلامية الزاهرة، ولهذا فإنه يمكن القول إن إمارات الموسى كان لها دور لا يقل عن الدور الذي لعبته تيمكتو وجني وفافو وغيرها من المراكز الحضارية الإسلامية التي صبغت تلك الأجزاء بالصبغة الحضارية الإسلامية، ولكن بكل أسف

جاء الاستعمار الغربي بثقافته الفرنسية والإنجليزية لكي يقضي على حضارة الإسلام وثقافتها العربية المتمثلة في علومها لكي ينشر ثقافته ولغته.

إنه لم يأت القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) إلا وكانت الإسلام قد رسخت أقدامه وتوطدت أركانه وغوي بيبانه في تلك الأجزاء، ذلك لأن قبائل الموسى قد بدأت تتحول بسرعة لاعتناق الإسلام الذي انتشر انتشاراً واسعاً وترك التواجيداً في حياة هذه القبائل الثقافية والاجتماعية والمهنية، ونشأ بها نظام مستمد من التعاليم الإسلامية، ويقوم على تطبيق الشريعة الإسلامية في كل أمر من أمورها، بل ألزم حكام هذه الإمارات الدقة والقهم في إصدار الأحكام القضائية، ولقد بدأ الإسلام يتدقق على هذه الإمارات من الغرب، واستند كل إمارة من هذه الإمارات اسمها من للميزة الراسية فيها، وكانت كل إمارة مستقلة عن الأخرى وإن كان قد قام بينها نوع من التحالف.

ويبدو أن هذه المراكز قد استغلت من **الظروف السياسية السائدة** في منطقة غرب القارة الإفريقية ولو أنها كانت مسرحاً للصراع الداخلي في تلك الأقسام من أجل سيطر السيطرة السياسية والتفوق ذلك لأن **إمبراطورية مالي الإسلامية** إن لم تكن قد مدت نفوذها السياسي على بعض من هذه الإمارات فإنها قد مدت نفوذها الروحي لتمثل في رحيل العلماء إليها.

كذلك فإن هذه الإمارات قد خضعت لتأثيرات إسلامية جاءت من الشرق عن طريق برنو، وقد ساعد ذلك على تطور العلاقات الثقافية بين برنو وإمارات الموسى ذلك التأثير الحضاري القوي ووقع هذه الإمارات في منطقة الاحتكاك الحضاري بين برنو وبلاد غرب القارة - ولقد تركت برنو مساهمة حضارية إسلامية قوية في إمارات الموسى، ذلك لأن كثيراً من العلماء الذين عاشوا في برنو قد رحلوا إلى تلك الإمارات وأحضر هؤلاء العلماء معهم الكتب والتعاليم الإسلامية والكتابة العربية والحظ الغربي إلى **كانو** و**كاتسينا** وغيرها من الإمارات التي خضعت لبرنو ولا سيما الإمارات الشرقية منها وذلك للجهود الفاعلة التي قام بها أهل برنو، ولكن هذا التأثير الإسلامي القوي لبرنو في إمارات الموسى قد ازداد قوة في القرن السادس عشر الميلادي وذلك إثر خضوع هذه الإمارات لسلطة برنو السياسية ومن ثم فإن سلطة برنو استطاعت أن تدعم نفوذها الثقافي بعد أن دعمت نفوذها السياسي.

تذكر المصادر التاريخية أن إمارة كانو من بلاد الموسى القوية قد قامت بالاعتماد على قبائل **ونقارة** التي كانت تلحق لنفوذ برنو السياسي وكانت هذه القبائل تقع في جنوب شرقي إمارة «**زافافرا**»، وهي أيضاً من دول الموسى، وما يذكر أن قبائل ونقارة هذه كانت تقوم بجهود كبيرة في الدعوة

للإسلام في بلاد المغرب. ولا سيما منذ القرن الثالث عشر الميلادي. وقد قام «ساركن» وهو ذلك كاتب بالإطارة على هذه القبائل، وقد طلبه من «سلطان» برنو من ساركن كاتب والذي كان يدعى عبد الله بن رعضا والذي حكم (١٤٩٩ - ١٥٠٩ م)، أن يبرر أسباب ما قام به بالاعتداء على تلك البلاد، ولكنه رفض فاضطر ملكي برنو إلى محاربه حتى هزمه وطرده من كاتب.

كذلك فإن إمارات المغرب كانت مسرحاً للصراع المستمر بين ممالك برنو ومراكنة الموحدة. فبعد السلطان إدريس الثاني (١٥٧٠ - ١٦٠٣ م)، سلطان برنو يستولي على كثير من بلاد المغرب، وكانت أقوى دول المغرب في ذلك الوقت إمارة كايو، فدمر عدداً كبيراً من ممتلكاتها في «كليساو» واشتري على كثير من مملكتها.

وقد استطاع أسكني محمد سلطان سنغاي أن يسطر نفوذه على هذه الإمارات في القرن السادس عشر الميلادي، كذلك بسط أسكني الأكبر (١٥٢٣ - ١٥٢٩ م) نفوذه سنغاي على جميع بلاد المغرب الغربية حتى بلغت الأقاليم الشرفية من بلاد المغرب محل صراع وتخاصم بين برنو وسنغاي. وسوف لنلقي الضوء على أهم هذه الإمارات التي ظهرت في مجال الحركة العلمية والفكرية وكان لها دور هام وسمعة عالية في عالمنا الإسلامي نظراً لأن تاريخ هذه الإمارات كان واحداً.

إن لم يتنه القرن الخامس عشر الميلادي إلا وكان الإسلام له صولة وحولة في إمارة كايو، ذلك أن شعب هذه الإمارة كان قد أصبح يعيش حياة إسلامية حقة، بل إن شعباً أسهم بدور هام في مجال الثقافة الإسلامية والعربية وظهرت مدينة كايو كمركز من مراكز الدعوة الإسلامية في غربي إفريقيا، يتبادل عليها مع علماء ليبيا وكوي وغيرها الزيارات والبعثات العلمية. وقد ساعدت الهجرات العربية والليبية على سرعة انتشار الإسلام على نطاق واسع وتطهر، بهذه الصورة العلمية وذلك بعد أن تلقى على كايو الكثير من العلماء والفقهاء ورجال الدين وقد شارك علماء المغرب في نشر الإسلام وتعميق الحياة العلمية الإسلامية.

ولقد تلقى العلماء أثر التجار حيث القوا في التجارة «يلاحظون أهمية كايو كمركز تجاري هام في غربي القارة»، فاندلجوا يذهبون إليها من المغرب الأقصى، بل من مصر والقيروان وفاس، وغيرها من البلاد الإسلامية الأخرى، وقد نكست هذه الإمارة الإسلامية التي كان ساركن من أهل البلاد الأصليين في الدم الزنيجي والذين احتلقت مداوم بدماء البحر، وانفجرت هذه الإمارة مظهر إسلامياً واضح المعالم منذ أعلن أول ملوكها الإسلام وقتل ذلك في خروج ملوكها للحج، ثم اتصلوا بالقوى الإسلامية المعاصرة.

كذلك اتخذ هذه الإمارة للغة العربية لغة رسمية لها ووسيلة للتأليف والتعبير الرحي حيث صارت لغة التجارة والمعاملات والمراسلات الرسمية والرسم، وكذلك إنشاء المساجد الكبرى التي لعبت دوراً كبيراً في إنشاء

الحركة الفكرية والأدبية والخضارت في الإمارة وتشجيع الحركة العلمية والفكرية وإبعاد طلابها لمراكز العلم المختلفة في البلاد الإسلامية (القاهرة، القيروان، فاس، طرابلس).

وهنا يتضح لنا الانتقاء الحضاري الإسلامي بين الإسلام وتقاليدته وانظمته، وظهرت في هذه المدينة الساط جاسمة بين المؤثرات الإسلامية والمؤثرات الزنيجية.

ويذكر عبد الرحمن السعدي في كتابه «تاريخ السودان» أن علماء من ليبيا وكوي قد رحلوا إلى هذه الإمارة في ظل نفوذ سنغاي، فقاموا هناك بفقهون الناس في الدين ويشرون الدين الإسلامي، فالجاء أحمد القبيكتي عند عودته من الحج كان يعلم الفقه، كما زارها مخلوف بن علي وآخر اسمه محمد به أحمد، كذلك رحل إليها فريقاً من الفقهاء من سنغاي يزيدون على الأربعين رجلاً وأنشأوا مسجداً كبيراً بها في جني «يسري» والاه هذا الحفي في القسم الغربي من مدينة كايو الحالية في نيجيريا الشرقية وأقاموا في اللبسة يعلمون الإسلام ويطبون الشريعة الإسلامية وشاركوا في إزدهار كايو وضاء علماء من واحة توات وأشهرهم الفقيه التواقي الشهير محمد بن عبد القادر المغيلي، كذلك قام علماء كثيرون من أهل برنو بمجهود مماثلة في الفترة من (١٤٣٨ - ١٤٩١ م)، ومنعت الحركة العلمية والثقافية في البلاد، كذلك وقد علموا في زمن حكم الساركن يساجي بن تساميا (٧٥٠ - ٧٨٧ هـ، ١٢٣٩ - ١٢٨٥ هـ)، عدد من العلماء من المسلمين يترجم هذا الفريق من العلماء عالم اسمه عبد الرحمن زيت وسماه «قاموري بلقاسم» وجورومي لول، أوتا وماندواي وغيرهم من العلماء، وقد ساعد هؤلاء العلماء على ظهور كايو كمظهر حضاري إسلامي قوي وذلك، لأن هؤلاء العلماء قد أقاموا إقامة دائمة بالبلدية وعكفوا على تعلم الناس فقه الإمام مالك. ومن هنا فقد بدأت كايو تزود ثقافتها وسعة في الشؤون عن فني قبل وخصوصاً بعد سقوط دولة سنغاي أمام الغزو المراكشي عام ١٥٩١ م، واضطر كثير من علماء ليبيا وكوي وجني إلى الهجرة صوب الشرق هجماً لسلامة، فكانت كايو مستقرهم.

ومن هنا فإنه يمكن القول إن مدينة كايو قد استفادت من كل الدول المحيطة بها، برنو، سنغاي، وغيرها من الدول الإسلامية التي وفد عليها إليها، ولذا فقد لعبت دوراً بارزاً وهاماً في ميدان الثقافة العربية الإسلامية لا يقل عن الدول الذي لعبته من قبل مدينة تيبكتو.

لقد شاركت تلك المدينة كايو في مجال الثقافة الإسلامية العربية، إذ إن الدور الذي لعبته كايو في غربي إفريقيا لا يقل شأناً عن الدور الذي لعبته به مدينة كايو، إذ إن لكايو دورها البارز في إثراء الحياة العلمية والثقافية في تلك الأقطار والذي بدأت تنبوءه منذ القرن الخامس عشر الميلادي فصاعداً.

ويذكر «هنري بارث» في كتابه «رحلات في شمال ووسط إفريقيا» أن هناك علاقات وثيقة قد قامت بين العالم الإسلامي الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر «جلال الدين السيوطي»، وبين أمير كتانيا ويذكر آدم عبد الله الألوري في كتابه «موجز تاريخ نيجيريا» أن الشيخ جلال الدين السيوطي قد رحل إلى أملاك نيجيريا وأنهم في مدينة كاتينا فترة من الزمن ثم عاد إلى مصر عام ٨٧٦ هـ.

والواقع أن الشيخ السيوطي كان يشبع بمكانة عالية وروعة في غرب إفريقيا عامة، وقد زار بلاد افوسا وخاصة مدينة كتانيا بصفة خاصة ودرس بها، وقد أشاد السيوطي إلى رحلته لبلاد الشكروور في ترجمته لنفسه في كتابه «حسن الحضارة في أخبار مصر والقاهرة»، وقد كان الشيخ السيوطي حذيقاً شخصياً لداركن كتانيا وهو الملك إبراهيم شاجي بن أسرة كويمايو، ويقال إنه ألف له كتاباً سماه «رسالة الملوك» وأهداه لداركن إبراهيم.

إن رحيل الشيخ جلال الدين السيوطي إلى كتانيا وإقامته بها فترة من الزمن، يدل دلالة واضحة على ما بلغت تلك الإمارة من تقدم علمي وإسلامي في تلك الأماكن، ولا شك أنه قد رحل إليها الكثير من العلماء المسلمين، ذلك لأن الذي كان يرحل إلى كتانو فإنه لا بد أنه كان يهرج إلى كتانيا، وذلك لوجود طرق هام يربطها مع كاتو.

وتذكر المصادر التاريخية أن دولة كاتانيا من دول الموصلة الحسنة، وأن إسلام ملكها الساركي محمد كورا الذي ولي عرش كاتانيا عام ١٣٠٠م على أيدي بعض الدعاة الذين جاءوا إليها من مالي، ومعهد الساركي محمد كورا يبدأ الحكم ولعهد الإسلامي في كتانيا، ذلك لأن الإسلام قد بدأ ينتشر على نطاق واسع نظراً لاستقرار العديد من العلماء المسلمين الذين أحضروا معهم الكتب الإسلامية في الدين ولقطة العربية، بل إن هؤلاء العلماء قد تبعهم بعض الدعاة والتجار المسلمين الذين قدموا إليها من مالي.

وإن كانت كتانيا تقع إلى الشمال الغربي من كاتو، إلا أنها كانت من الإمارات الشرقية التي استفادت من ثقافة برونو الإسلامية، وكذلك من الثقافات الإسلامية القادمة من الشرق والشمال الإسلامي.

ولقد تصاعقت شهرة كاتانيا العلمية بعد الأحداث التي حصلت مدينة فيكونو منذ القرن السادس عشر الميلادي، ولا زالت مدينة كاتانيا من أهم مراكز الثقافة الإسلامية في غرب إفريقيا، حيث بها جامعة كبيرة وفسفرة للعلوم العربية ومدرسة للقضاء الشرعي.

وقد ازداد ظهور هذا المركز الحضاري الإسلامي بسبب الاتصال الدائم الذي قام به الكومو سكان برونو، فقد اتصلوا بها وحكموها وعملوا على تشجيع الحركة العلمية وتقريب العلماء الفقهاء والأخلاق عليهم، وكشأوا الساعد وعملوا على نشر الإسلام والجهاد في سبيله بين الأرض الواقعة إلى الجنوب منهم، وأقيم مرجع الفضل في نشر الإسلام في تلك الأثناء.

وبهذا فإنه يمكن القول إن كاتانيا قد برزت في ميدان الثقافة والحضارة الإسلامية، وأصبحت منارة إسلامية يفتش إليها العلماء، ولا سيما بعد أن رحل إليها الكثير من علماء فيكونو وجني، وقد ساعد هؤلاء على ظهور هذه

المدينة كمدينة إسلامية، وضعت الحركة الإسلامية التي اتخذت المذهب الإسلامي مذهباً لها في طريقها لنشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية بين السكان المحليين الذين يتنوع لغاتهم هي Hahe. وتذكر المصادر التاريخية أن الشيخ محمد بن أحمد قد تولى قضاء كاتانيا عام ١٥٢٠م.

ليست لمدينة حقائق تاريخية ولا وثائق تؤكد بعض المعلومات عن هذه المدينة أو الولاية التي كانت إحدى ولايات الموصلة السبع، إلا أنه يمكن القول إن شعبها ينتمي إلى نفس العصر الذي ينتمي إليه شعوب باقي الولايات، وليس هناك شك في أن الإسلام قد وصل إليها في نفس الفترة التي وصل الإسلام فيها إلى تلك المناطق، وإن الإسلام قد انتشر فيها على نطاق واسع، وقد رحل إليها العلماء شأنها شأن الإمارات الأخرى، إلا أن إمارة زاويا لم تبلغ المبلغ الذي وصلته مدينة كاتو وكتانيا في عالم الثقافة والحضارة الإسلامية التي انتشرت في شمال نيجيريا، إلا أنه يمكن القول إن زاويا قد شاركت وساهمت بدور فعال في نشر الثقافة العربية الإسلامية في تلك الأثناء، وساعدت على نشر الثقافة العربية، وأن سكانها اتخذوا اللغة العربية لغة مخاطب لهم، وقد استفادت مثل غيرها من الظروف الإسلامية التي حدثت في منطقة السودان الغربي.

فإن لأن هذه المراكز الثقافية الإسلامية كانت تتأثر إلى حد بعيد بسياسة الدول الإسلامية المجاورة التي قُلت في السودان الغربي، فكانت الإمارة إذا عكست في ظل الطمأنينة والأمن والرخاء، منبت بذ السون إلى التشتتين بالعلم، كما حصلت على الأعداء بيد الثقافة العربية الإسلامية، ولقد كانت هذه الإمارة تقع إلى الجنوب الغربي من كاتو وقد خضعت لتفرد برونو الإسلامية، لا سيما في فترة حكم السلطان إدريس الوها، وقد استفادت من كل مظاهر الحضارة التي انتشرت في تلك الأثناء.

كانت هذه الإمارة تقع إلى الجنوب من إمارة كاتو وتكاد تساوي المسافة فيما بينها وبين كاتو بالمسافة فيما بين كاتو وكتانيا، ومن هنا فقد استفادت الوها من قربها من كاتو من تلك الحضارة الإسلامية التي كانت تعيشها كاتو، ورحل إليها بعض العلماء والدعاة والتجار، وتبين أن الإسلام ربما يكون قد انتشر فيها بعد انتشاره في كاتو بفترة طويلة نظراً لتسرب الإسلام جنوباً إلى تلك الأثناء، ولقد ظهرت بها المساجد التي كانت تتخذ كمكان للعبادة وإلقاء الدروس وعقد حلقات الوعظ والأرشاد.

لقد كانت إمارة برونو هي أقدم الإمارات السبع في بلاد الموصلة من حيث الظهور، حيث نشأت هذه الإمارة وتطورت كإمارة صغيرة قبل

غيرها من الإمارات الأخرى ، ولكن عدم وقوعها على طريق القوافل الرئيسي مثل كانو لم يساعد على تطورها السريع ولم ينتشر بها الإسلام انتشاراً سريعاً . ويستفاد من رواية ابن بطوطة إلى تلك الأثناء عام ١٣٥٣ م ، بأن بعضاً كثيراً من أهلها كانوا لا زالوا على الوثنية ، وإن كان الإسلام قد انتشر فيها بعد ذلك ودخل القيم في دين الله الفواحش .

لقد بدأ اختلاط الفولاني بالقوماء منذ القرن الثالث عشر الميلادي ، وبدأ الهوسا في اعتناق الإسلام في تلك الإمارات على نطاق واسع . وكانت إمارة جويير الوثنية إحدى إمارات الهوسا الوثنية التي اعتنق عدد كبير من سكانها الدين الإسلامي . ولكن ملك جويير الوثني أصدر أمراً بتحريم اعتناق الإسلام . ولكن الفولاني اعتلوا عليه الحروب والجهاد ، وكذلك ضد مراكنة الهوسا ، وانضموا إلى ملك جويير بعد أن كان يته قد اعتنق الإسلام وشجع شعبه على التحول في دين الله الحلال .

ولقد كانت حركة زعيم الدين الفولاني عثمان دون فوديو الذي وضع خطة للاستيلاء على إمارات الهوسا الوثنية التي كان ملوكها لا زالوا على الوثنية . ويذكر علي أبو بكر في رسالته المذكورة التي تقدم بها لأغاب القاهرة عام ١٩٦٨ م ، بعنوان « الثقافة العربية في نيجيريا » (ص ٥٣) ، أن أميراً جويير ودارا لما أحس كل منهما بالخطر الفولاني كتب إلى سلطان سوتو يستنجدان به ضد الفولاني ، ولكن الفولاني سيطروا على جويير عام ١٨٠٥ م ، وكذلك على دارا ، واستطاعت حركة الفولاني أن تسيطر على إمارات الهوسا كلها .

ولقد تعرضت بلاد الهوسا ، وهي في عز قوتها وسلطانها ، لهجرات سلمية كانت ذات أثر بعيد في تاريخها تلك هي هجرات شعب الفولاني والتي أدت في النهاية إلى امتزاج عميق مع شعب الهوسا بعد السيطرة العسكرية ، وبلغت سقطت إمارات الهوسات تحت القوة الفولاني وانقلبت هذه السدولة الفتيحة الإسلامية الفولانية بقيادة عثمان دون فوديو مدينة سوكوتو عاصمة لها ، بعد أن ضم كل إمارات الهوسا له ، وأن ينشئ دولة إسلامية صلت نفوذها على كثير من المناطق التي عملت على ضرورة العودة إلى أصول الدين وحضارة كل البدع والممارسات التي انتشرت في المجتمع الإسلامي .

وبعداً فإن إمارات الهوسا المنقسمة على نفسها لم تستطع أن تغلب الوثنية التي كانت لا زالت توجد بعض جزئوها في المجتمع أو يصب الدين الشر الذي أشار إليه الشيخ المغفيلي والسيوطي في كتابه إلى بعض أسراء الهوسا من انتشار بعض الفلاسف الدينية والدينية في بعض الإمارات .

ومن هنا فإنه يمكن القول إن المناهج والكتب التي كانت تدرس في فاس والقيروان والقاهرة وطرابلس وتيكسو هي نفس

المناهج الدراسية والكتب العلمية التي كانت تدرس في كانو وكاتسينا وبعض الإمارات الأخرى ، مثل كتب عياض ، كتب سحنون ، وشرح ابن القاسم وكتب المغفيلي وغيليل بن أحمد ، وموطأ مالك والمبدونة ، كما شاعت مؤلفات السيوطي وغيره من علماء مصر في هذه الأثناء من القارة الإفريقية .

تلك هي دراسة موجزة عن مراكز الحضارة الإسلامية في إمارات الهوسا الأساسية وهي كانو ، كاتسينا ، زاريا ، وانو ، بيرم ، جويير ، دارا ، وإن كان هناك بعض من أهم بالدراسات الإفريقية يذكر بعض إمارات دون الأخرى ، لكن دراستنا تقول إن هذه الإمارات الأساسية التي تعرف بإمارات الهوسا السبع ، أما الإمارات السبع الفرعية ، فهي زانفارا ، كيسي ، نوبسي ، بوشي ، ناوري ، جوازي .

وبهذا نكون قد وضعنا أمام القارئ العربي السلي في كل مكان صورة من صور حركة انتشار الثقافة العربية الإسلامية والتي استطاعت القوى الاستعمارية أن توقف من تلك الثقافة ونصقوها ، وأن تلتفت بدلاً منها لثقافتها الانجليزية التي ما زالت سائدة في تلك الأماكن .

- ١ - التركي : أحمد بازا : حل الأبحاث على طريق الشيخ ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .
- ٢ - السمين : عبد الرحمن بن عبد الله : تاريخ السودان ، نشره مونس ، وبن ، ١٨٨٨ م .
- ٣ - السوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر : جسر الحضارة في أمصار مصر والقاهرة ، تحقيق عصي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٨٩ م .
- ٤ - محمد باو بن حادي : إلقاء السمع بأثر بلاد القرون ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .
- ٥ - القلشندي : صبح الاسمي في صفات الانشا : ٤ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .
- ٦ - ابن بطوطة : أبو عبد الله الوالي : تحفة النظار في غرائب الأمصار وصيف الأسفار ، بيروت ، ١٩٩٤ م .
- ٧ - القاري : آدم عبد الله : موجز تاريخ سنجينا ، بيروت ، ١٩٧٥ م .
- ٨ - طرخان : إبراهيم علي : دولة مالي الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٠ م .
- ٩ - حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا ، القاهرة ١٩٦٥ م .
- ١٠ - عبد الرحمن زكي : تاريخ انتشار الإسلام في غرب إفريقيا ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .
- ١١ - الغنسي : عبد الفتاح ملك : سلطنة برنو الإسلامية ، رسالة مسجلة ، مكتبة معهد الدراسات الإفريقية .
- ١٢ - الغنسي : عبد الفتاح ملك : الإسلام والسنن في نيجيريا ، مجلة قصص الإسلام ، رقم ٩٨ م .
- ١٣ - عبد عبد الله : الحق العلاقات العربية الإفريقية في العصور الوسطى ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .
- ١٤ - علي أبو بكر : الثقافة العربية في نيجيريا ، رسالة دكتوراه ، دار القاهرة ، ١٩٦٨ م .
- ١٥ - حامد مبرور : علاقات اسم بالبلاد الإفريقية في العصور الوسطى ، رسالة ماجستير ، دار القاهرة ، ١٩٦٩ م .
- ١٦ - دارو : العرب الإسلامية : دولة الهوسا .

- (١) Barth, H. / Travels in North and Central Africa, 3 Vols. London, 1860.
- (٢) Colin, / Nigeria: Back ground to nationalism, London, 1960.
- (٣) Coomassie: A history of Nigeria / London, 1960.
- (٤) Encyclopedia Britannica, Art. House, Gene, Munich.
- (٥) Hopkins, T. Nigerian perspectives, London, 1960.
- (٦) Hogben, L. / The Mohammedan empires of Nigeria, London, 1930.
- (٧) Hook, C. & The northern cities of Nigeria, 2 Vols. London, 1930 Northern.
- (٨) Palmer, R. / The Bornu State and Sudan, London, 1930.
- (٩) Lamy, J. / Histoire de l'empire du Bornu, Paris, 1860.

التاريخ

الإنكليزية ، وكلمة (Historia) الفرنسية ، وكلمة (Ges- chichte) الألمانية .

وإن كلمة (Lotopia) اليونانية كانت تعني في البلد كل معرفة مكتسبة بواسطة البحث والتحري ، ثم ضيق معناها بعد ذلك لتقتصر على الاهتمام بالأمور الإنسانية تمييزاً لها عن المعرفة بالأمور الطبيعية ⁽¹⁾ . ثم اكتسبت هذه الكلمة بين المؤرخين اليونان فيما بعد معنى الأحداث التي رافقت نمو الظواهر الإنسانية ، واشتغل التاريخ بهذا المعنى إلى اللاتينية واللغات المشتقة عنها ⁽²⁾ . ولقد ذكر هنري جونسون بأن « العالم مدين باسم التاريخ على أنه الرواية المنظمة للأحوال والأحداث الماضية إلى هيرودوت » ⁽³⁾ المؤرخ اليوناني المعروف .

وكذلك جاء في مقالة كتب هيرودوت التسعة والمعروفة باسم التاريخ كما ذكر الأستاذ الدكتور محمد عواد حسين بأن هيرودوت يدين تاريخه « حتى لا يطمس الزمن أفعال الرجال العظام وحتى لا تبقى الانجازات الرائعة دون تمجيد أو إعجاب » ⁽⁴⁾ وهذا يبين أن التاريخ عند الإغريق مرتبط بالإنسان .

لما في العصور الوسطى فقد انحصر تأليف وتدوين التاريخ بأيدي الكهنة في رهبان وقساوسة وأصبح التاريخ سجلاً لحافظاً لأفعال الإله نحو الإنسان ⁽⁵⁾ .

ولقد ذكر (غينو) حول هذا الموضوع ما يلي : « تصفحوا تاريخ ما بين القرن الخامس والقرن الثامن عشر ، تجدوا أن علم اللاهوت هو الذي

يحتل التاريخ مكانة هامة بين مختلف فروع المعرفة الإنسانية ، فلقد اهتم به الإنسان منذ أقدم العصور التاريخية ، فل مصر القديمة كانت الكتابات التاريخية تم على أوراق البردي ، أما في بلاد الرافدين ، فقد وجدت الكتابات على الألواح الطينية ، ويضاف إلى ذلك المؤلفات التاريخية الهامة التي ظهرت في العصور القديمة والوسطى والحديثة عند اليونان والرومان والعرب وغيرهم من الشعوب .

ومنذ أوائل القرن الحالي بدأت تظهر أيضاً مؤلفات كثيرة ، تتناول شتى فروع التاريخ السياسي والحضاري بالإضافة إلى الأمور الأخرى التي لها علاقة بمناهج التاريخ وأهداف تدريسه وطرق تدريسه ومسا إلى ذلك .

وهذا كله يدلنا على الأهمية الكبيرة التي ما زالت كثير من الأمم توليها لمادة أو لعلم التاريخ ، وما ذلك إلا لأنها تطمح إلى تحقيق أهداف مرغوب فيها .

ولقد اختلفت النظرة إلى التاريخ من عصر إلى آخر ، وأحياناً من شعب إلى آخر ، وسوف نتطرق الآن إلى نظرة الغرب إلى التاريخ ثم إلى نظرة العرب لهذا العلم الهام .

نظرة الغرب إلى التاريخ

إذا أردنا أن نبحث عن أصل كلمة تاريخ عند الغرب فلا بد من العودة إلى الأصل اليوناني للكلمة ، فكلمة تاريخ يقابلها في اليونانية كلمة (Lotopia) ، ومن هذه الكلمة تم اشتقاق كلمة (History)

... عند الغرب وعند العرب المسلمين

○ بتمام : فيصل محمد شقير ○

مفهوم التاريخ عند العرب

في لغتنا العربية تأتي كلمة التاريخ والتاريخ والتواريخ بمعنى الإعلام بالوقت وتاريخ شيء من الأشياء قد يدل على وقته الذي ينتهي إليه ، مضافاً إليه ما وقع خلال هذا الوقت من حوادث ووقائع ^(١) . ويرى بعضهم أن كلمة تاريخ مشتقة من كلمة « تاريخ » العبرية بمعنى القمر أو « يرخ » بمعنى الشهر ، أو من كلمة « ارخو » الأكادية ، ويرى بعض المؤرخين أيضاً أن كلمة « تاريخ » هي تقريب لكلمة « ماه روژ » الفارسية ومعناها حساب الأيام والأشهر أو التوقيت حسب القمر ^(٢) .

ويرى بعض المؤرخين أن كلمة « تاريخ » جاءت من أصل غير عربي وأنها مشتقة من لغات أخرى كالكلدانية والسريانية والعبرية ، وأن هذه الكلمة لم تظهر في الأدب الجاهلي كما أنها غير مسكورة في القرآن الكريم ، ولا في أحاديث الرسول ﷺ ^(٣) .

ولكن الأرجح أن كلمة « تاريخ » هي كلمة عربية الأصل ومعناها الزمان أو الوقت ، وأن التاريخ علم أصيل على بعض الأقوال لم يأخذه العرب من غيره ، وكذلك لم يقتبسوا اسمه من الإغريق أو من غيرهم ^(٤) . ولم يظهر اصطلاح تاريخ بمعنى الإنسان والزمان وما يطرأ على أحوال الإنسان ضمن تغيرات الزمان إلا في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب وكان ذلك في سنة ٢٢ هـ ^(٥) .

يسيطر على الروح البشرية ويوجهها ، فتطبع جميع الآراء بطابع علم اللاهوت ، وينظر إلى المسائل الفلسفية والسياسية والتاريخية من الوجهة اللاهوتية دائماً ^(٦) .

أما في العصور الحديثة فقد حدث تقدم شامل في مجال التاريخ ونشرت مؤلفات عديدة وظهرت تعاريف متعددة للتاريخ كان معظمها يدور حول الماضي .

فقد عرف التاريخ بأنه القصة الكاملة من حياة الإنسان ، فهو يشير إلى مجامع وقته ويخبرنا عن حروبه ويحاول أن يكشف عن دينه وعن فنونه ، ويقدم تقريراً عن مخترعاته واكتشافاته ^(٧) . ولقد ذكر و. هـ. وولش بأنه من المتفق عليه أن الماضي الإنساني هو الهدف الأول لدراسة المؤرخ ^(٨) .

أما هنري جونسن فقد قال بأن التاريخ بمعناه الواسع هو كل شيء حدث في الماضي ، إنه الماضي نفسه مهما يكن هذا الماضي ^(٩) ، فالتاريخ في أوسع معانيه هو سجل للأشياء التي قبلت أو عسكت ^(١٠) . أما سترونغ فقد عرف التاريخ بأنه موضوع اجتماعي وبنيي يتم بشكل رئيسي بنمو المجتمعات المتحضرة التي تتأثر بالضرورة بالبيئة التي تسطورت فيها ^(١١) .

ولقد ذكر آ. ل. راوس في تعريفه للتاريخ بأنه « سجل لحياة المجتمعات الإنسانية وللتغيرات التي اجتازها تلك المجتمعات وللأفكار التي تحكت في توجيه نشاط تلك المجتمعات ، وللظروف المادية التي ساعدت أو أعاقَت تطورها » ^(١٢) .

ولقد عُرِفَ للمؤرخ العربي الشهير «السخاوي» التاريخ بأنه فن يبحث فيه عن وقائع الزمان من حجة التعيين والتوقيت وموضوعه الإنسان والزمان^(١٨).

أما ابن خلدون، فقد عرّف التاريخ بأنه «فن من الفنون الذي يتتبع الأسم والأحوال» ويشهد إليه الدكتور «أحمد عاكف» ويشمو إلى معرفته السوق والاقتصاد، وتتألف فيه الملوك والاقبال، وتتسار في فهم العلماء والجهال، إذ هو في ظاهره لا يزيد على اختيار عن الأسم والذوق والسوابق من القرون الأولى، تنمو فيه الأقوال، وتصرف فيها الأمثال، وتطرق بها الأندية إذا عضها الاحتفال، وتؤدي لنا شأن الخليفة كيف تغلبت بها الأحوال، واتسع للدول فيها السطاق والجمال، وعسروا الأرض حتى نادى بهم الأرحام، وحان منهم الزوال، وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكتابات ومادتها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصل في الحكمة وعريق، وجدير بأن يعد في علومها وخلق^(١٩).

أما قسطنطين زريق فقد ذكر أن المعنى الذي لعرب عنه في تعريفنا للتاريخ والذي يشر اليوم بين المؤرخين وفي طبقات المثقفين عامة هو ذلك المعنى الذي يشعل الحياة البشرية بجميع مظاهرها، من نظم اقتصادية وعلاقات اجتماعية وتقاليد دينية ومذاهب خلقية وأساليب أدبية وفنية^(٢٠).

ولقد ذكر العروبي أنه من المعلوم عند الجميع أن كلمة تاريخ في كل اللغات العصرية ومنذ القرن الثامن عشر على الأقل تحسّل معنيين :

فهو تعني سلسلة الوقائع الماضية في مجموع الأحداث الواقعة فضلاً، وتعني في الوقت نفسه الكيفية التي تسود فيها تلك الوقائع^(٢١).

خلاصة لتعريفات السابقة

من خلال التعريفات السابقة للتاريخ والتي تحدث عنها مؤرخو العرب والمؤرخون العرب، وبعد معالجة هذه التعريفات - نرى أن للتاريخ معنيين اثنين هما :

- أ - للتاريخ معنى واسع وشامل، فهو يشمل كل شيء، حدث في الماضي من أمور طبيعية وإنسانية أيضاً.
- ب - للتاريخ معناه الضيق أو التقليدي أو المتعارف عليه، أي إنه يعبر بالماضي البشري أو الإنساني.

وإن للتاريخ معنيين : معنى عام ومعنى خاص :

- أ - للتاريخ معنى عام وهو المعنى المتفق عليه ويتضمن دراسة الماضي البشري الإنساني منذ الوجود.
- ب - للتاريخ معنى خاص، أي إن المعنى السابق يمنعنا من كتابة تاريخ مفصل لكل فرع من فروع المعرفة الإنسانية مثل تاريخ الطب والكيمياء والفيزياء والقانون وما إلى ذلك.

إذن للتاريخ :

- أ - معنى يتضمن حوادث الماضي أي الأحداث التاريخية.
- ب - معنى آخر يتضمن كتابة هذه الحوادث أي العمل الذي يقوم به المؤرخ.

الهوامش

(١٨) Strong, G.F., History in the secondary school, printed by Hazell (1987), P.8.

Watson, Vinay Ltd, Aylesbury Bucks, London Ecol. (1987), P.8.

(١٩) أ. د. راسم - التاريخ أثره وفائدته - ترجمة محمد حسين حنفي نايف، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ٥٦.

(٢٠) محمد عواد حسين - صناعة التاريخ، مصدر سابق، ص ١١٥.

(٢١) شبيب عبد العزيز سالم - التاريخ والمؤرخون العرب، دار الكتب العربي للطباعة والنشر، الإسكندرية، ١٩٦٧م، ص ١٧ - نقلاً عن بشير واليوليا.

(٢٢) هزاع زورزاد - علم التاريخ عند المسلمين - ترجمة صلاح أحمد عبد الحكيم، نشر بغداد، ١٩٦٣م، ص ٢٤.

(٢٣) هنري جونستون - تدريس التاريخ، مصدر سابق، ص ١٩، ١٨، ١٧، ١٦، ١٥، ١٤، ١٣، ١٢، ١١، ١٠، ٩، ٨، ٧، ٦، ٥، ٤، ٣، ٢، ١.

(٢٤) هزاع زورزاد - علم التاريخ عند المسلمين، مصدر سابق، ص ٢٣، ٢٢، ٢١، ٢٠، ١٩، ١٨، ١٧، ١٦، ١٥، ١٤، ١٣، ١٢، ١١، ١٠، ٩، ٨، ٧، ٦، ٥، ٤، ٣، ٢، ١.

(٢٥) محمد أمين محمد بن عبد الرحمن السخاوي - الإصطلاح بستانوتيسخ لمن قد التاريخ، مطبعة الشرق، دمشق، ١٣٩٩ هـ، ص ٧.

(٢٦) عبد الرحمن بن خلدون - مقدمة ابن خلدون، الجزء الأول، جنة الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٤م، ص ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠.

(٢٧) قسطنطين زريق - نحن والتاريخ، دار الفكر للدراسات والبحوث، الطبعة الأولى، ١٩٥٤م، ص ٥٥.

(٢٨) عبد الله العروبي - العرب والفكر التاريخي، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٣م، ص ٩٣.

(١) Bivins, G. Arthur and Bivins, H. David: Teaching the social studies in secondary schools, Mc Graw - Hill Book Company, Inc. Third Edition, New York (1952), P.4.

(٢) جورج سنان - التاريخ والعلم، مجلة المعرفة - السنة الرابعة، العدد ١٤، أغسطس، ١٩٦٥م، ص ٩.

(٣) هنري جونستون - تدريس التاريخ - ترجمة أبو الفتح روضان، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ١٤.

(٤) محمد عواد حسين - صناعة التاريخ، مجلة عالم الفكر، العدد الأول، الكويت، ١٩٧٣م، ص ١٢٣.

(٥) هزاع زورزاد - علم التاريخ - ترجمة محمد أمين محمد، مطبعة جنة الفكر، القاهرة، والنشر، القاهرة، ١٩٧٣م، ص ٤١، ٤٢.

(٦) هزاع زورزاد - فلسفة التاريخ - ترجمة عبد الله زهير، دار المعارف، مصر، القاهرة، ١٩٥٤م، ص ٥٦.

(٧) Hayes, A.H. cartlin and others, World History, the Macmillan Company, New York, (1947), P.1.

(٨) هزاع زورزاد - مدخل لفلسفة التاريخ - ترجمة أحمد حنفي محمود، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ٣١.

(٩) هنري جونستون - تدريس التاريخ، مصدر سابق، ص ٩.

(١٠) Wesley, Edgar Bruce: Teaching social studies in high schools, D.C., Heath and Company, Boston (1966), P.25.

قال الله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَيْضِ مِنْ أَى فَعَلْتُمْو
النساء في الخيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن
من حيث أمركم الله . إن الله يحب المتطهرين ﴾
(سورة البقرة)

قال رسول الله ﷺ :

« هذا شيء كتب الله على بنات آدم ، حديث شريف أخرجه البخاري

الحيض ..

بين

أهمية مبحث الحيض

لا شك أن مبحث الحيض من الأمور الهامة للشؤون الدين والدنيا .. فمن
التاحية الطبية تتعلق به سلامة الجهاز التناسلي للمرأة ، واضطرابات الحيض
تتعلق بذلك ، فربما يؤثرها بالتناسل كإتلاخل ذلك بحالها للصحة العامة .. ما رافتر
حالتها النفسية تؤثر تأثيراً بالغاً في الحيض وانتظامه .

وأهم مؤشر لهذه الحياة التناسلية للمرأة هو بدء الحيض .. كما أن أهم
علامات انتهاء هذه الحياة التناسلية هو توقف الحيض عند سن اليأس .

كذلك يعتبر توقف الحيض أثناء الحياة التناسلية للمرأة أول علامات
الحمل .. كما أن اضطرابات الحيض بزيادة ونقصان أحد الأسباب
المؤدية إلى العقم أو إلى الإجهاض عند حصول الحمل .

أما أهمية الحيض من التاحية الدينية فلا تكاد تضارعها وظيفة أخرى من
وظائف الجسم الفسيولوجية .. فيه تتعلق أنواع العبادات ، كالصلاة
والصوم والطواف وقراءة القرآن ومن المصحف واللبث في
المسجد .. وكلها تمنع أثناء الحيض .. كما أن الجماع يمنع أثناء الحيض لما
يجعل منه من أذى ، ويستشر ذلك فيما بعد .

وتعلق بالحيض أحكام كثيرة منها عدة المطلقة وتعريف الحامل .. كما
يتعلق به عديد النكاح وما يُعتقد به من واجبات دينية "وإتيه" .

أسماء الحيض

أصل الحيض في اللغة أكسلان . يقال حاض الزاوي إذا سالت . وللحيض
عدة أسماء : أشهرها الحيض والخيض .

والثاني : الطمث ، والمراد طمث ، قال القراء : الطمث : الدم .
ولذلك قيل إذا انقض البكر طمثها أي أدمعا .. وقال تعالى في وصف الحور
العين : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ﴾ ، والثالث : العراك ،
ونساء عوارك .. والرابع : الضحك . قال تعالى عن سارة زوجة إسماع عليه
السلام : ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ قَالَتْ فَذْضَحِكْتِ ﴾ . أي ضاكت .. والخامس :
الإكبار .. والسادس : الإعصار .. والسابع : القروء : ويطلق على
الحيض وعمل الطهر على خلاف بين عمل اللغة والقضاء .. قال تعالى :
﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ﴾ .

بقام :

د . محمد عاي البار

هل تخييض الحيوانات ؟

إن كفى الإنسان .. والتثدييات العليا مثل الفردة والأورنج والشمبانزي والغوريلا تخيض وفقاً دورة رمية كاملة .

وقد تشتهر في أشعار العرب أن الأرب والبيع والحفاش تخيض . وليس الأمر كذلك ، ولكن هذه الحيوانات وخاصة ثدي الأرب تبسج أثناء الجماع وتزبد بها ، فإذا حصل فلذلك تزف الرحم شيئاً يسيراً من الدم .

ولذلك عكس ما يكون في المرأة والتثدييات العليا ، إذ إن البويضة لا تازل مطلقاً أثناء الحيض وإنما تازل في موعدنا الفدر من الدورة الشهرية سواء حصل جماع أم لا دون أي ارتباط بالجماع عكس ما يحصل في الأرب والبيع .

تخييض الخييض وصفاته

قال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها عندما حالت وهي مقبلة على الحج : « هذا شيء كتبه الله على بنات آدم ، أخرجه البخاري .

وأخرج أبو داود وغيره قوله ﷺ : « دم الحيض أسود يعرف فإذا كان ذلك فامسكي عن الصلاة » . ويعرف أي له عرف ورائحة خاصة .

وقال الأزهري كما ينقله عنه الإمام النووي في المجموع شرح المذهب : « الحيض دم برحبه رجم المرأة بعد بلوغها في أوقات معينة . والاستحاضة سيلان الدم في غير أوقاته المعتادة » . ودم الحيض يخرج من قعر الرحم ويكون أسود معتدماً أي حاراً وكأله محترق . والاستحاضة دم يسيل من العاذل وهو عرف في الذي يسيل في أدنى الرحم دون قعره . وفكر ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وقال الإمام الشريفي في المذهب : « دم الحيض هو الغضام القاني الذي يضرب إلى سواد » .

وقال إمام الحرمين الجويني : « ليس المرأة بالأسود في الحديث ، بل كلام أصحابنا الأسود الخلك » . بل المرأة ما تعلمه حرة عصبه كأنها سواد بسبب تراكم الحمرة .

ولدت بداية الحيض

من الحيض يختلف من بلد إلى آخر ومن أسرة إلى أخرى ، حسب عوامل البيئة والوراثة . . . وعوامل النمو الجسمي والنفسي .

قال الإمام الشافعي : « أصل من سمعت من النساء يخضن شاء نهاراً » . يخضن لنسج ، وقد يتأخر الحيض إلى سن هاتية عشر عاماً . ويعتبر ذلك طبيعياً وخاصة في بعض البلاد الباردة^(١) .

وهناك أسباب خلقية وعرفية تسبب تأخر الطمث ، تركها لأخصالي أخرجن النساء والولادة ، وسكتي هنا بفكر سبب واحد كمثل فقط . وهو كون شهاده البكارة غليظاً ممسداً لا فرجة فيه فيحبس دم الحيض في البهبل والرحم . ويسبب للفتاة آلاماً شديداً ، وخاصة عند موعده بدء الحيض . كما يتضخم الرحم وربما تصابته الآفات نتيجة نمو البكتيريا في الدم المتعيس ، فإذا ما شخيص المرض وعرف السبب قام الطبيب بعمل قس في غشاء البكارة حتى يسمح للدم بالتأزول .

أقل الحيض وأكثره

يختلف ذلك من امرأة إلى أخرى ، وقد اختلف الفقهاء في ذلك بناء على ما وصلهم من أحاديث الصلح حاولت الله عليه ، ويترجمهم لرواية دون أخرى . فقد أخرج المدائمي والدارقطني قوله ﷺ : « أدنى الحيض يوم واقص

الحيض خمسة عشر » ، وهذا هو رأي الشافعية . . . قال الإمام الشريفي في المذهب : « أقل الحيض يوم وليلة وأكثره خمسة عشر يوماً » .

كما المشابهة وأقل الحيض عندكم ثلاثة أيام ، وأكثره عشرة ، ويعتدلون في ذلك على حديث ربيعة وأئمة بين الأستع إلى النبي ﷺ يقول : « أقل الحيض ثلاثة أيام وأكثره عشرة » . . . وحديث أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : « لا يكون الحيض أكثر من عشرة أيام ولا أقل من ثلاثة » . . . وعند الإمام مالك أقل الحيض دفعة واحدة . . . والجميع على أن الدم بعد خمسة عشر يوماً ليس حبساً .

فترة الظهور

يقن أهل المذاهب الأربعة في أن أقل الظهور خمسة عشر يوماً ولا حد لأكثره . . .

رأي الطب

والآن بعد أن استعينا إلى ما يقوله الإسلام وعلماء في تعريف الحيض ، نستع إلى ما يقوله الأطباء . يقول الدكتور دوجالد بيرد في كتابه «الرجع في أمراض النساء والولادة» .

« إن مدة الحيض وموثره لا تختلف من امرأة إلى أخرى فحسب . . . وإنما قد يختلف ذلك في المرأة ذاتها من حين لآخر في حياتها التناسلية . . . إذ تختلف كمية الدم ويصت عند بداية البلوغ عما هو عليه عند تمام البلوغ . كما يقل دم الحيض وشدته قبل سن اليأس . . . وما بين البلوغ وسن اليأس تكون المعتادة في أغلب النساء منتظمة ، وهن يعرفن موعدهن حيضهن ومشدته ومقداره . . . فإذا اختلف ذلك عرفته بسرعة . . . وتستطيع معرفة ذلك أغلب النساء دون صعوبة ، وسنة الحيض في الغالب سنة أيام . . . ونسب الدورة من بداية الحيض إلى بداية الحية التي تليها ومدة في أغلب النساء ٢٨ يوماً . . . قد تزيد أو تنقص يوماً أو يومين .

« كمية دم الحيض : تختلف من امرأة إلى أخرى . . . وما هو طبيعي بالنسبة لامرأة يعتبر غير طبيعي بالنسبة لأمراة أخرى فكل امرأة وما اعتادته . . . وقد تست كمية الدم التازل في فترة الحيض وزناً وحجماً فوجد ما بين أولتين (٦٠ ميليلتراً) وقال أوقات (٢٤٠ ميليلتراً) .

« أما لون دم الحيض فهو أسود . . . أما الدم الأحمر المشرق فإنه دم غير طبيعي . . . ودم الحيض لا يتجلط (يتجمد) . . . ويمكن إبقاءه سائلاً طويلاً على تلك الحالة دون أن يتجلط . . . فإذا ظهر دم يتجلط (متجمد) أثناء الحيض فإن المختص سرعان ما يعرف ذلك . . . ويعتبر ذلك غير طبيعي .

وعند فحص دم الحيض بالهجر فإننا نرى كميات الدم الحمراء والبياض وقطعاً من الغشاء المخاطي المظن للرحم .

ويعتقد أن سبب عدم تجلط دم الحيض هو أنه قد سبق له أن تجلط في الرحم ثم أقيمت الخلطة بفعل حمرة (الزخم) تدعى صديب الليفيين FIBRINOLYSIS والليفيين . هو الاسم العلمي للألياف التي تتكون عند تجلط الدم ، وترى واضحة تحت المجهر وتتخللها كميات الدم الحمراء والبيضاء .

صفة دم الحيض بين الحديث وكلام الأطباء

يقول أيضاً قول الدكتور دوجالد بيرد : « أما لون دم الحيض فهو أسود . . . أما الدم الأحمر المشرق فإنه دم غير طبيعي » . . . ورسول الله ﷺ يقول لغاطمة بنت أبي حبيش رضي الله عنها وقد كانت

استحاض : أي تطول فترة حيضها - فيعرفها الرسول صلوات الله عليه ما هو دم الحيض وما هو غير الحيض - دم الحيض أسود يصفى - (أي أنه يعرف وارتداده خاصة به) - فإذا كان ذلك فاستسكى عن الصلاة - وإذا كان الآخر فهو حتمي وصل فإما هو عرق - ويقول لأخري كانت استحاض - وليس ذلك الحيض إنما هو عرق - لتعد أيام قراءتها (أي حيضها) ثم لتغسل وتصل - رواه البخاري وأحمد -

سَبَبُ الْحَيْضِ

إذ رجم امرأة وبنيها وأولادها ، بل وبها زوجها التماسي ، كلفه ، في مشوره
 شهيرة كلمة حب تدعى **المهرمونات** في جسمها بزيادة هرمون وتصلبان آخر
 وبشكلها هذا بالذبح على صورة الرحم حتى يعرف كيف يأكل الحب وما هو سببه
 إن للرحم غشاء يبطه من الداخل وسنجد الشدة بعد انتهاء الطمث مباشرة ،
 نجد الغشاء الطلي للرحم سيلاً ولا تريد لعلته من نصف ميليمتر ، وألوجه
 الموية رافدة بسيطة كذلك ، فإذا ابتدأت الدورة فإن الرحم يمر بثلاث
 مراحل :

١ - مرحلة النمو : PROLIFERATIVE PHASE : وخلال هذه الفترة

نمو العشاء. اللطيف للرحم من أقل من ميلير إلى ما يربو على خمسة ميليمترات
أي يتضاعف حجمه أكثر من عشرين مرة في بؤرة عقد الرحم وتصلح على شكل
ألياف طويلة غامضة عموماً **CYRINDR EPITHELIAL CELLS** ويؤاد نمو
الأوعية الدموية المغذية للرحم وتكثر خلال المبيض . . . ويؤاد نموها حتى
تصلح لولبية (خملوية) الشكل من نمو طولها في الخواص الضيق للشحوم

وسب لبو الرحم هرمون لقدره حويصلة جرأف GRAFIAN FOLLIC
بالبيض ، ويسافى الاستروجين (أى الهرم للحرارة والمقدود الجنسية) .. وهذا
الهرمون هو هرمون الأنوثة شكلاً ومظهره وسلوكاً .. تنمو الأبناء وقولاً .. يتزوج
الذكر ، الأرواف والمعجز .. ويكسو الجسم تحت الجلد إلى كل تنوء أو حبرة لا
تترافق لها المعجز .. يبدأ الرحم تنبؤة عذده وأوعيته الدموية وزيادة تحسنته للنق
الشقة الانحاض .. ينسب إلى الرحم اختلاطه .. ويصد عنه غيرو الميكروبات بامفر
سائل المنحاض القتال للحيات

ولا يمكن هذا المرمول العجيب بكل ذلك . بل يدفع بآثره نحو الرجل ويجيبها في حبه كما أنه يوفد الرغبة المسترة فيها للمقادير زوجها . بل إنه يؤثر على سلوكها ذاته . فترى من عطرها ودلالها . . إنه باقتضار هرمون الأنوثة .

٢ - مرحلة الإفراز : SECRETARY PHASE يزاد فيه الرحم في هذه

المرحلة زيادة ملحوظة ... فبنمو حبيك الغشاء اللين للرحم من حصة ميامترات إلى ثمانية ميامترات ... وتزداد حلازونية الشرايين الغذائية للرحم لازدياد طولها في

حيز ضيق ... كما يزود عددها الألياف كثيراً ... وتتمدد القعد الربحية ثلثاً كثيراً ...
وتتوسع هي الأخرى لولبية الشكل أيضاً ... وتتمدد الخلايا بما بين القعد وتتكرر
عددها ... ويكون الغشاء أكثر تماسكاً ناحية السطح (ويسهل في القوام ساحة
صدر الرحم ...

والعرب حقا أن الإمام الفقيه محمد بن القاسم . قد علمت عن داخل
الرحم قبل سبعة قرون . . فتحدث وكأنه استل في الشرح . استمع إليه يقول
: إن داخل الرحم حينئذ كالسراج وجعل فيه بولاً لئلا تطلب الأرض
المعشى للماء . فجعله طلياً متدفقا إليه بالطمع .

بتطابق الوصفان . . وصف ابن القيم القلبية المحدث ووصف الطب في القرنين . . ويؤيد وصف ابن القيم على الطب عند الإمامة الأخلاقية . . وجعل فيه قولاً للمي كقلب الأرض المحسوس لها ، فجعل مشتقاً إليه بالرفع ، . . لكأنه يتحدث عن ما يحس به الرحم لأداء وظيفة اللوعة به . . ورغم أن الوصف أدبي ويصعب إلا أنه يمثل الحقيقة العلمية أصح من مثل بالقلب عبارة وإجل وصف . . إن سبب عدم الحركة الفادة هو انحراف هرمون البروجسترون من حوصلة جرائد ، التي تزيد من انحرافها له بعد إخراج البويضة منها إلى قناة الرحم استعداداً لتلقيحها بالحيوان المنوي الذي تكادها اللبنة الإلهية من بين ملايين الحيوانات النوية . .

هذا المرحوم هو هرمون الخبيث... ولذا فهو يبيس الرحم، وبعد الحسم
ياكله لثقل النطفة المشاع¹⁷⁷ تنمو الأضلاع، وتنمو على وجه الخصوص
الغدود اللبنية لتستمدد لتغذية الجن عند خروجه إلى الدنيا... تفتك شحافة
وأزوجة الفوار عن الرحم حتى يسمح للحبيبات النسوية بالولوج سريعاً إلى
الرحم... تتخذ كمية من الأضلاع والماء في الجسم تحسباً لثقلات الجن.
سر حركة الرحم الزفة الطقشة، والفرحة الجلالة التي تشاهد في مرحلة اقتراف
تخل في مرحلة الاقتراف، وتأتي بدلا عنها حملة وقوة وبعيدة، تلتب وجود
بعضه للحملة في جدار الرحم.

إن جسم المرأة يتقلب نتيجة إفراز هذا الهرمون . . . وتستمد رحمها وجهها التناسلي بل جسمها بأكمله للحمل . . . فإذا قدر الله . . . ولم يحصل الحمل ترى ماذا يكون ؟

٤ - هنا تبدأ المرحلة الثالثة : يحزن الزوج للفقدان فرصته في أداء

وعلقت في تنبؤ النطفة الأشباح إلى إسان كامل الخلق والتكوين ، وللرحم طويته الخاصة في التعبير عن حربه .. إنه يكي لكنه لا يكي صوماً .. بل دماً هو دم الطمث .. دماً أسوداً عندما حاراً كأنه عرق ، تما يقله الإمام الشيرازي في المذهب عن الأعرابي :

و دم آسود معتمد حار كآله محترق ، ا على عكس دم الاستحاضة الاحمر اللبني
الذي لا هم به ولا حزن

وإذا استعملنا العبارات العلمية الحقاقة لتعبر عن هذه الحقيقة، فإننا نجد أن هرمون الجوسترون يقل فجأة عندما يعلم البيض أن لا حل هناك، فيتوقف عن إفراز هرمون الحمل... فإذا قلت كمية هذا الهرمون في الدم انقضت الأوعية الدموية المغذية للغشاء الرحم أيضاً شيئاً فشيئاً حتى تمنع منه التغذية تماماً تماماً... فيلزم الغشاء ويمتد ما تحته من أوعية دموية... فيخرج منها الدم الغني... أسود أكتمد، ويترك دم الحبلين محتباً على قطع من الغشاء للظن للرحم مفتحة... ويحطل الدم في الرحم، ثم تسلط عليه مواد ملبية هذه الحطلة والكيفها بواسطة حمرة (الزيم) تدعى مذهب اللينين... واللينين هو اصطلاح الأطباء المحدثين للإيلاف التي تتكون في الحطلة الدموية... ويترك لتلك دم الحبلين لا يتصلط بلويك متحولاً... ذلك لأنه قد سبق لحطته في الرحم ثم أدت الحطلة بفعل تلك الحسية...

الحَيْضُ وَالْإِسْتِحْضَاءُ

اعتنى الإسلام عنايةً عاتلةً في التفرير بين دم الحيض ودم الاستحاضة . . لما شرب على التفرير بينهما من أحكام ، فالاعتناء لا يصلح ولا تصوم ولا تطوف ولا تقرأ القرآن ولا تلتفت في المسجد ولا تسوط . . والمستحاضة تفعل ذلك جميعه مع اختلاف بعضهم في السوط (الخارج) ، فقد سعه بعضهم كالنخعي والحكمي ، وقال الإمام أحمد : لا يفتها زوجها إلا أن يطول ذلك بها . . لما اختلف الفقهاء فعل إباحته مطلقاً . . وقد روي عن ابن عباس أنه قال : « الصلاة أعظم » فإذا صحح للمستحاضة أن تفعل ، فالصلاة أعظم من السوط .

وقد كانت مجموعة من النساء تستحاضن على زمن الرسول ﷺ ، ومنهم حنة بنت جحش ، بل قيل إن بنات جحش كنهن مستحاضات ، ومنهن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها . . وقد سبق أن ذكرنا حديث فاطمة بنت أبي حيش ، التي نعتت تسقي النبي في استحاضتها ، فعزها ما هو الحيض وما هي الاستحاضة . . وأخرجها أن دم الحيض أسود يعبرف (أي أنه عسوف يصاحف) بخرله . فما كان يومئذ فادنا لساقه ليأمن . الاستحاضة ، وما أدرى ع عادتها فهو استحاضة . . قال ﷺ : « ليس ذلك الحيض إنما هو عرق » . . فنعقد

أيام أقرأها (أي حنفها) نحو التعليل وتصل . .

وقد ذكرنا كلام الدكتور فوزان بيرة في كتابه « المرجع في أمراض النساء والولادة » تعريف لدم الحيض بأنه أسود . . وأن السدم الأحمر المشرق ليس بحيض . . كما ذكرنا قوله إن كمية دم الحيض ومدة مختلف من امرأة إلى أخرى فكل امرأة ومدة عادتها . . وما زاد عن عادتها فهو غير طبيعي . . ولست نرى أن كلامه يطابق ما جاء في الحديث الشريف مطلقاً شفة . . ومع ذلك فقد زاد الحديث الشريف بتحصيله دم الحيض برائحة خاصة . . وهو ما لم يذكره الأطباء .

ولقد اهتم علماء الإسلام اهتماماً بالغاً بدراسة الحيض وصفاته . . والتفرير بينه وبين الاستحاضة . . واستندوا بنوع النبوة الوضوء . . ودرسوا طبائع المرأة في البلاد المختلفة ، فلما جاء ما يأت به الطب الحديث .

وسلخص فيما يلي القوائم في التفرير بين الحيض والاستحاضة ، ونجعلها على هيئة جدول حتى يسهل مراجعته ، خاصة أن الجهل بالإحكام متفش وخاصة بأحكام الحيض وما يتعلق به . . والأهمية لتفسير بينهما لما يترتب على من أحكام الصلاة والصيام والطواف وقراءة القرآن والسوط ، ولست في السجد .

الصفة	الحيض	الاستحاضة
اللون الرائحة التجلط (التجمد) السودة وأقل الحيض وأكثره	الأمر السجود للقبلي له رائحة خاصة لا يتجلط ولو بقي شيئاً طويلاً تختلف الدة من امرأة إلى أخرى فكل امرأة وما اعتادته . واختلف الفقهاء في أكله وأكثره . فقال الإمام مالك : أقل الحيض دفعة واحدة . وعند الشافعي : أقله يسمى ولبلة ، وعند الإمامين أحمد وأبو حنيفة : أقله ثلاثة أيام ، وكذلك اختلفوا في أكثره ، فذهب من جمعه عشرة ، ومنهم من جمعه خمسة عشر يوماً ولم يزد عليها جميع الفقهاء على أن أقل الطهر خمسة عشر يوماً ولا أكثره	الأحمر المشرق لا رائحة له يتجلط مبالغة ما زاد عن عادة المرأة المعهودة إذا كانت لها عادة فهو استحاضة ، فإذا لم يكن لها عادة من قبل أو كانت غير عجة فمدتها عشرة أيام عند أحمد وأبو حنيفة . . وخمسة عشر يوماً عند الشافعي .
الطهر (الفترة الزمنية بين الحيضتين) أقل بداية لسن الحيض	اختلف الفقهاء في ذلك . وعند الشافعي أقل من لبداية الحيض سبع سنوات وقد كان قبل ذلك فهو استحاضة (أو دم قسك) على اختلاف في التسمية .	إذا نزل الدم في فترة الطهر الفقرة فهو استحاضة .

السوط في الحيض

قال تعالى في سورة البقرة : ﴿ ويسألونك عن المغيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في الحيض ولا تقربوهن حتى يطمهروا فإذا تطهروا فأنهون من حيث أمركم الله . إن الله يحب المتوابين ويحب المتطهرين . »

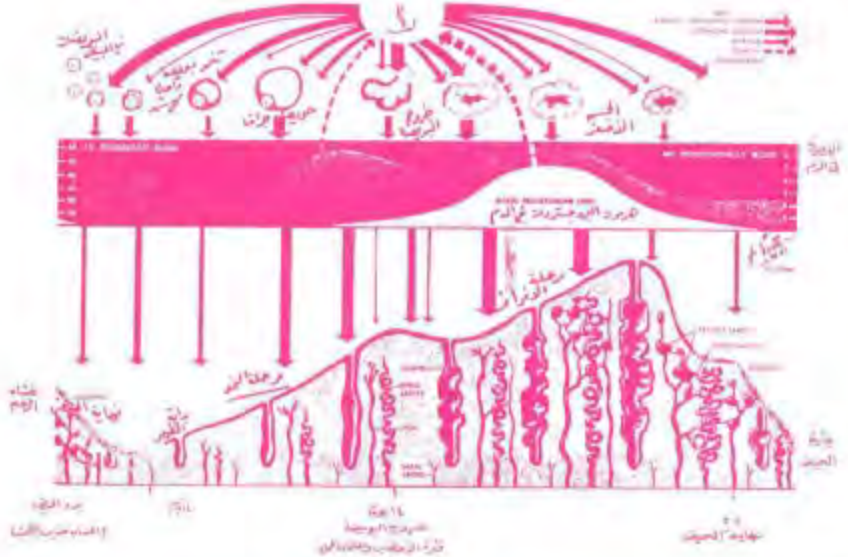
وأخرج الإمام مسلم قول النبي ﷺ : « إن اليهود كانت إذا حاضت منهم المرأة أخرجوها من البيت ولم يؤاكلوها ولم يجامعوها » . . فسأل

أصحاب رسول الله ﷺ ما يصنعون ، فقال : « اصنعوا كل شيء إلا التكاثر » .

وأخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يصبر سواء فوق الإزار .

وروي أم سلمة رضي الله عنها أنها كانت مضطجعة مع النبي ﷺ في خبة (قطيفة) فبعثت فأبست من جانبها ، فدعاها الرسول الكريم صلوات الله عليه وقال لها : « أفتأبست أي خبت » . . فقلت : نعم ، فدعاها فاضطجعت معه في الخبة . . (أخرجه البخاري ومسلم) .

البريد الإلكتروني: info@alukah.net { هاتف: 011 461 3434 }



★ التعليق على هذا الترميم
★ طبع في ١٩٩١

الصفة	الحيض	الاستحاضة
الدم بعد سن اليأس	إذا توفقت غطت قصره صوبه احد من يمين م نزل الدم ، فإن ذلك ليس حيضاً وإنما هو استحاضة .	ملك ، مطلقه ، يعمرون ، والشيخه قبلها . يجري في غير أوانه ويختلف في صفاته عن دم الحيض .
الدم أثناء الحمل	يقول أغلب الفقهاء ، إن المرأة إذا رأت الدم وهي حامل في أيام عدائها ، وعلى صفة دم الحيض فهو حيض . . وإن رآته في غير أيام الحيض المعتادة ، أو رأته صفرة أو كدرة فليس بحيض فصولاً واحداً . ومن الفقهاء من حذر زمن إمكان الحيض في الحمل إلى أن يتحرك الجنين ، بها قال بعضهم إذا غلقت الطقة فلا حيض وإنما هي استحاضة ، وحذروا بعضهم بأربعين يوماً من تحيض ، مما إذاً قلها فهو حيض ، وما إذاً بعينها فهو استحاضة .	إذا استعسا بالمعلومات الطبية الحديثة فإنما نجد أن الحين لا يملأ تحييف الرحم بكامله إلا في نهاية الشهر الثالث ، وعلى هذا فإن الحمل في أشهر الحمل الثلاثة الأولى يمكن أن تحيض ، وإن كان ذلك نادر الحدوث . . وهو في الشهر الثاني أكثر ندرة منه في الشهر الأول . . ويكاد لا يعرف في الشهر الثالث . فإذا تقرّر ذلك عرفنا أن الدم بعد الشهر الثالث من تحيض هو استحاضة فربما كانا . على صفة دم الحيض وفي موعدها الحبيضة فهو حيض . . وما كان على غير ذلك فهو استحاضة (٢)

« إذا كانت امرأة ولها سيول ، وكان سيولها دماً في لحمها ، - ففسدة أياها تكون في طمثها وكل من معها يكون نجساً . وكل من مس فراشها بغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجساً إلى الماء - - وإن اضطلع معها رجل فكان طمثها عليه يكون نجساً سعة أياها . وكل فرش يفضطع عليه يكون نجساً » .

هذا ما يقول اليهود، ويتعهم في ذلك النصارى، لأنهم ملتزمون بالعهد القديم كلياً يسمونه .

أما رسول الرحمة... رسول المحبة، رسول الإسلام محمد بن عبد الله صلوات الله عليه، فيقتل نساءه في حبسهن، ويتودد إليهن، ويضطجع معهن في حيلة

وأخرج البخاري ومسلم أن عائشة رضي الله عنها كانت ترحل رسل رسول الله ﷺ وهو معتكف في المسجد وهي حائض في بيتها ، وكان رسول الله ﷺ متكئاً في حجرها ويقرأ القرآن وهي حائض .

كما تقدم بين موقف الإسلام من المرأة وخاصة النساء الحاض . . لم
يعتبرها الإسلام نجاسة كما هو مقرر عند الكثير من الأمم السابقة . . حيث كانوا لا
يأكلونها ولا يشربونها . . بل ويعزلونها عداً تماماً عن المنزل . . فلا تلمس شيئاً
يملكها حتى لا يتنجس . . فلي سفر اللاويين من الأصحاء الخالص عشر من التوراة
معرفة إلى أن يتجلى به اليهود والتصارى إلى اليوم ما بل

واحدة .. فإن نسلت إحداهن دعاءها إليه ، وقربا منه ، ولا حظها وتودد إليها .. بل إنه يتركها على شعر رأسه ليرحمه وهو في المسجد معتكف وهي في بيتها وهي حائض يند رأسه إليها فتزله .. بل أكثر من ذلك يقول لها إترزي ويشارها من فوق الإزار ..

هل هناك راحة وشفقة وإكرام وإعزاز للمرأة فوق هذا .. ؟؟ كلا والله .. حاضت السيدة عائشة رضي الله عنها وهي برفق قبل الحج فسكت ، فجاء لها الرسول الكريم الشفيق الرحم وتودد إليها وقال لها لا تحزبي .. إلا هذا شيء .. قد كتبه الله على بنات آدم ، وفعل كل شيء في الخلق غير أن لا لتطوي بآليتي .. ويقول لها رب العزة : **﴿ يسألونك عن الحيض قل هو أذى ﴾** ، لكي فقط وليس تنجساً أو قذراً أو أي لفظ آخر ..

وتختلف عليها الإسلام كثيراً من واجبات أثناء الحيض .. فيسقط عنها الصلاة وبعضها من الصوم ويأمرها بالوضوء في أيام أخر .. ويأمر زوجها بعدم مجامعتها أثناء الحيض لما ينسب ذلك من أذى لها وله ..

المحضيض أذى

يُقدَّر الغشاء المطبق للرحم بأكثره أثناء الحيض .. وبعضه دم الحيض تحت الجهر نود بالإضافة إلى كرات الدم الحمراء والبيضاء ممزجة من الغشاء المطبق للرحم .. ويكون الرحم متقرحاً نتيجة لذلك .. تماماً كما يتكون الجلد مسلوخاً .. فهو معرض بسهولة لعوامل البكتيريا الكاسح .. ومن العلوج طبياً أن الدم غير بيئة لكثير البكتيريا ونوعاً .. ويتقل مقاومة الرحم للميكروبات الغازية نتيجة لذلك ويصبح دعوى البكتيريا الموجودة على سطح القفص يشكل خطراً دائماً على الرحم .. وما يزيد الطين بلة أن مقاومة المهبل لتمر البكتريا تكون في أدنى مستواها أثناء الحيض .. (إذ يقل إفراز المهبل الحمضي الذي يقتل البكتيريا) .. ويصح القول أن كل حوصلة إذا لم يكن قنوي الضاحل .. كما قيل المواد الطهورة الموجودة بالمهبل أثناء الحيض إلى أدنى مستوى لها .. ليس ذلك حسب .. ولكن حذر المهبل لتكون من عدة طبقات من الخلايا يسرق أثناء الحيض .. ويصبح جداره رقيقاً ومكوناً من طبقة رقيقة من الخلايا بدلاً من الطبقات العديدة التي تراعى في أوقات الطهر .. وخاصة في وسط الدورة الشهرية حيث يستعد الجسم بأكمله للقاء الزوج ..

هذا فإن أحوال القفص إلى الفرج والمهبل في أثناء الحيض ليس إلا إحصاء للميكروبات في وقت لا تستطيع فيه أجهزة الدفاع أن تقاوم .. كما أن وجود الدم في المهبل والرحم لها مساعدة في محو تلك الميكروبات وليكتسبها ..

ومن المعلوم أن على جلد القفص ميكروبات عديدة .. ولكن المواد الطهورة والأفراز الخاصة للمهبل تغسلها أثناء الطهر .. كما أثناء الحيض فأجهزة الدفاع مشلولة والبيئة الصالحة لكثير الميكروبات متوفرة ..

ولا يقتصر الأذى على ما ذكرناه من قو الميكروبات في الرحم والمهبل مما يسبب التهاب الرحم والمهبل الذي كثيراً ما يترتب ويصعب علاجه .. ولكن يتعداه إلى أشياء أخرى نوجزها هنا على :

(١) عند الالتفات إلى قناتي الرحم فتسدهما ، أو تؤثر على شعيراتهما الداخلية التي لها دور كبير في دفع البويضة من المبيض إلى الرحم .. وذلك يؤدي

إلى العقم أو إلى الحمل خارج الرحم .. وهو أصعب أنواع الحمل على الإطلاق .. ويكون الحمل عندئذ في قناة الرحم الشبية ذاتها .. وسرعان ما ينمو الجنين ويبيض في جدار القناة الرقيق حتى تنفجر القناة الرخوة فتخرج الشماه أهدراً إلى أنقاب البطن .. وإن لم تدارك الأم في الحال يخرج عدية جراحية سريرة ذاتها لا شئك ثلاثي حجبها ..

(٢) عند الالتفات إلى قناة مجرى البول فامشاة فلما يلين فالحل

ولمواض الجهاز البولي خطيرة ومزمنة ..

(٣) يصاحب الحيض آلام تختلف في شدتها من امرأة إلى أخرى .. وأكثر النساء يهن بالآلام وأوجاع في أسفل الظهر وأسفل البطن .. وبعض النساء يشكون الآلمن فوق الأحبال .. مما يستدعي استعمال الأدوية والمسكنات .. ومنهن من يشعن إلى زيارة الطبيب من أجل ذلك ..

(٤) تعاني كثير من النساء حالة من الكآبة والضيق أثناء الحيض وخاصة عند بدايته .. ويكون المرأة عادة متقلبة المزاج سريعة الانفعال قبله الأحتال .. كما أن حالتها العقلية والفكرية تكون في أدنى مستوى لها أثناء الحيض .. وهذا يفسر الرسول ﷺ عن طلق المرأة أثناء الحيض ..

(٥) تصاب بعض النساء بالصداع النصفي (الشقيقة) تسرب بداية

الحيض .. وتكون الآلام مبرجة وتضحي زغللة في الرؤية وهي .. (٦) تقل الرغبة الجنسية لدى المرأة وخاصة عند بداية الطمث .. بل إنه كثيراً من النساء يكن عازلات تماماً عن الاتصال الجنسي أثناء الحيض ويعلن إلى العزلة والكنية .. وهو أمر فيسيولوجي وطبيعي .. إذ إن فترة الحيض هي فترة زيف تنوي من لفر الرحم (الغشاء المطبق للرحم من الداخل) .. وتشكون الأجهزة التناسلية بأكملها في حالة شبه مرضية والفرج في هذه الأوبة ليس طبعياً ، ولا يؤدي شيء وقفة بل على العكس يؤدي إلى كثير من الأذى ..

(٧) رغم أن الحيض عملية فيسيولوجية (طبيعية) غداً هناك استمرار فقدان الدم كل شهر يسبب نوعاً من فقر الدم لدى المرأة .. وخاصة إذا كان الحيض شديداً غزيراً في كميته ..

(٨) تتخفف درجة حرارة الجسم أثناء الحيض بدرجة مئوية قليلة .. لذلك لأن العمليات الحيوية التي لا تتوقف في كثير من الأمور في أدنى مستوى لها أثناء الحيض .. وليس هذه العمليات بالأبيض أو الاستقلاب .. ونتيجة لذلك يقل إنتاج الطاقة في الجسم كما تقل عمليات التمثيل الغذائي ..

(٩) تصاب الغدد الصماء بالتغير أثناء الحيض فتقل إفرازاتها الحيوية الخاصة للجسم إلى أدنى مستوى لها أثناء الحيض ..

(١٠) نتيجة للعوامل السابقة تتخفف درجة حرارة الجسم ويسطر النفس ويتخفف ضغط الدم فيسبب الشعور بالتعب والوهن والكليل ..

(١١) الوطء في الحيض لا يمكن مطلقاً أن ينتج حلاً .. ذلك لأن خروج البويضة (التبويض) لا يمكن أن يتم أثناء الحيض .. بل يكون خروج البويضة قبل الحيض بأسبوعين كاملين تقريباً (قد تقل أو تزيد يوماً أو يومين فقط) .. ففترة التلقيح والإخصاب بعيدة كل البعد عن الحيض .. ولذا فلا يمكن أن يؤدي اقترام في الحيض إلى الوضوء المطلوبة منه .. ولا يمكن انتظار السوء مسن ومنه حيض مطلقاً^(١١) ..

(١٢) لا يقتصر الأذى على المخاض في وقتها ، وإنما ينتقل الأذى إلى الرجل الذي وطأها أيضاً .. فداحل القفص إلى المهبل الذي بالدماء ، يؤدي إلى تكاثر

الميكروبات والتهاب قناة مجرى البول لدى الرجل ،، وتسمى الميكروبات السحبة والمفوية على وجه الخصوص في مثل هذه البيئة الدفينة .

وتنتقل الميكروبات من قناة مجرى البول إلى البروستاتا والثالثة . والتهاب البروستاتا سرعان ما يبرز لكثرة قواها الضيقة للثقة والتي نادراً ما يصلها الهواء . بكيفية كافية لمثل الميكروبات الخفية في ثلابها . فإذا ما أرمي التهاب البروستاتا فإن الميكروبات سرعان ما تعزو بنية الجهاز اليولي التناسلي فتنتقل إلى الحائلين ثم إلى الكلى . وما أجد إلا ما التهاب الكلى المزمن ؟ . إنه التهاب الشنبر حتى يحسن الأصل . ولا علاج .

وقد ينتقل الميكروب من البروستاتا إلى الخصيتات التي داخل للوي فالنرجع فالحصين . . . وقد يصب ذلك عرقاً شحمة السداة قسداً لذي . ثم التهاب الخصيتين . . . كن أن الالام المبرحة التي يعانيها المريض تتوق ما قد يتبع عن ذلك الالتئام من علم .

هذا موجز للأذى الذي يصيب كلًا من المرأة والرجل إذا خالفوا الأساير الإنسية وقرروا الوطء في الحيض .

وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿ يسألونك عن الحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في الحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله . إن الله يحب المتطهرين ﴾ .

فاحضري أذى للمرأة . . . ووطنها يزيد من هذا الأذى ويجعله يستشري وينتقل إلى الزوج أيضاً .

ومن كان به رغبة وإراد أن يستمتع بزوجته أثناء الحيض فلا بأس أن يفعل ذلك بشرط أن يكون فوق الأزار إذا وقع من نفسه أنه لا يتعدى الحدود . . . ولذا ثبت السيدة عائشة رضي الله عنها لذلك حيث قالت : « وأبكم بذاك ربه كما أكل رسول الله ﷺ بيث إليه . . . فن وقع من نفسه فلا بأس ، ومن حافه أن يقع في القمار فالأمرى بعد . . . لأن من حاف حول الحق يوشك أن يقع فيه . . . والاستمتاع بالحيض فوق السرة ودون الثوبه مباح بلا خلاف عند الفقهاء ، ولكن الخلاف ينشأ في الاستمتاع فيها دون السرة وهو الثوبه دون الفرج (١) . . . وللفقهاء في ذلك ثلاثة أقوال :

● الأول : أنه حرام ولا دليل عليه إلا سداً للفرجة وبعداً عن الوقوع في الحرام .

● الثاني : مذكورة لقراءة الآية ، وهذا الوجه أقوى من حيث الدليل حيث قال صلى الله عليه وسلم : « اصنعوا كل شيء إلا النكاح » .

والثالث : مشروط بضغط الباشر فيه . فإن كان يقع من نفسه باجتناب الفرج جاز له . . . ولا يجنب للبشره دون السرة وفوق الثوبه حيث لا يلمس السقوق في الحرام . وهو المخرج والوطء في الفرج . وهذا الوجه الأخير استحسنه الإمام النووي .

وما عدا ذلك من الملاحظات الشديدة للتحفظ بين النوم معها في حجاب واحد فهو حائل شرعاً . فقد كان رسول الله ﷺ ينام في حيلة واحدة مع زوجته وهي حيطر وكانت عائشة تلمس رأسه وترجده وهي حاطف وهو معتكف في المسجد . وكان يقرأ القرآن وهو متكئ على حجرها وهي حاطف .

وهكذا تصبح رعاية الإسلام بالرفق حتى وهي حاطف . . . وأهم الرسول صلوات الله عليه تصبح ما كانت عليه من انقباض وإفراء كما كانت لتعمل بيوم . . . بل وشع الرسول ﷺ عليهم فعلهم تلك فقال : « إن اليهود كانت إذا حافست منبس المرأة أخرجهن من البيت ولم يؤاكلوهن ولم يجامعهن ، ثم علم أصحابه رضوان الله عليهم قسداً لهم . . . اصنعوا كل شيء ، إلا النكاح » رواه مسلم .

وبين التفريط والإفراط تضع حديق المرأة وكرامتها وصلاحها . . . وبين الإسلام وحده حل الحائض في وسط الطريق . . . لا يلغي الفطرة ولا الفرائض . لكنه يعلها ويرتفع بها . . . ويوجهها وجهها السليمة . . . وأمرها بما عزال النساء في الحيض . . . حتى يطهرن . . . فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله . إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين . . . ويقول فب : ﴿ تساءلكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم ﴾ .

وهكذا الإسلام دوماً دين الفطرة . . . لا يلغي الفريضة ولا يكتفي بل يوجهها إلى غايتها النبيلة . . . ويرتفع بها إلى القمة السابقة دون تفريط أو إفراط .

الحواشي

(١) يذهب جمهور الفقهاء في الفاضل الذرية إلى تعلل سداً الحفر وإغلاق قناة الظهر . في الإنكسار لا يفسد إلا في فصل الصف حينها يظهر الفم في منتصف الفرج . فإذا عكسوا مرجح شو يفسد السداة . فالفردة للجم

(٢) الأندلس : أي الخففة من ماء الفرج وإفراء . أي من الحيض التلي والوطء

(٣) هذا هو رأي طائفة والله أعلم

(٤) ليس صحيحاً ما يشاع أن الولد يكون أصماً لأنه لو لم يسمع فوطه المفسدة لا يذوق إلى الولد كما سبق .

(٥) أما خروج في الفرج فحرام بالكاتب والشيعة . قال الذهبي : من وطء الحافض وهو حافض عذبا عدا بالشرع فوجع بعد أن كبر . وقال الأئمة من تسبل وطء الحافض حكمه مكروه لأنه كبر معلوماً من السنن ما يورثه واحتمل في كبره من وطء حافضاً قبل يتصلق به إذا كان في أول الحيف ويصعب إذا كان في آخره . وقبل لقائه التوبة والاستغفار .

كلام الحرم النبوي

● حواء لوصية نذرة الزوج كفارة مرتعة في فريضة . ليد الفردة مباشرة بعد الحيف حيث يكون الفضة المثل لزوج بسيطاً ، لا تبه لثامه من علف ميلاد . ثم تلي مرتعة أو يوشق تلي فريضة المرأة (الأوسويين) التي تفرز حوصلة جوف من الحيف . فهو الزعم وأرضية التوبة وكذلك تفرز بعد الزعم وتسمى كالكاتب . . . وتبلغ ثلثة فداء السرمج في عهده فريضة خمسة ميلادته . ثم تلي بعد ذلك مرتعة المرأة بواسطة يولي فريضة ميلاد (البروسوندي) الذي تفرز حوصلة جوف بالشخص بعد مروج البوعدة منها . . . وتسمى حوصلة عند الحليم الأنسج . . . وتسمى فريضة الزعم . ويظهر الفضة لطفاً تلي فداءه وفداءه . ويبدو بعد الزعم فوا مثلاً استغفاراً لعلو البوعدة (الثقة الأمجد) . . . وتبلغ ثلثاً فداء الزعم في هذه المرتعة كلفة ميلادته (أي ١٥) سلفاً . كان علي بعد هذه التوبة .

فإذا جعل قبل ذلك ما رفضت البوعدة لسم الزعم في الفو ويضع القسم الأصغر هو حسم الحفل التي لا بواسطة استغفار فزاد فريضة الحفل . كما إذا قال الله وألفه الحفل فزاد السرمج لتفرض الزعمه الدنية فتتعد . . . ويصطف الفضة الفخر الزعم ويأمر الفداء وكلفة بذلك ثم الحيف . . . ثم أعرف حار ثلثة حتى تلي فريضة الزعم التي في البوعدة *



١
١٩٩

على صفحة السماء المتغيرة . رأى الإنسان الأول الشور والظلام ، والحياة والموت ، والبيضة والنوم . وكان شروق نجوم أو كواكب جديدة ، واختلاف ظل الشمس بين الطول والقصر ، ينشئ عن وقت ولادة الحملان ، أو موعد بذر الحبوب ، أو قرب جفاف أعواد القمح . لقد انطبق تتابع أوجه القمر على تتابع الدورة الشهرية للمرأة . وكان غروب الشمس علامة للنوم ، وشروقها علامة للتوتر البدني لليقظة . وفي هذه الأيام ، بدأ الإنسان الأول يفهم كيف توقف دورات أحداث الطبيعة في أجسامنا تغيرات تتابعية تنظمها تناوبات عصبية - فالضوء يغذي الغدة النخامية على العمل ، وهذه الغدة هي المسيطرة على الدورة التناسلية . وتطبق بعض البلاد هذه المعلومات على مدى واسع ، لزيادة إنتاج البيض ، وذلك بإضاءة المصابيح الكهربائية باستمرار ، في حظائر تربية الدواجن .

عن العداء البسيط

لقد نشأت فكرة كتابة الأعداد عندما بدأ الناس ينشئون علامات على الحجر أو الخشب ، لتسجيل الأحداث السبائية التي كانوا يحضنون بها إقامة الحفلات وتقديم القرابين .

لقد حلت كل المحاولات الأولى لكتابة الأعداد ، آثار الأصابع العشرة للإنسان ، في الكتابة الهيروغليفية القديمة ، كانت الأعداد من واحد إلى ٩ تمثلها أصابع . وتلا ذلك ظهور الكتابة التجارية التي استعملها الفينيقيون . وكان فيها رمز للوحدة يمكن تكراره إلى تسع مرات (مثل I, II, III, ... في الكتابة الرومانية) ، وكان فيها رمز للعشرة يمكن تكراره تسع مرات (مثل X, XX, XXX, ... في الرومانية) ، ثم رمز آخر للمئة (مثل C في الرومانية) . هذه الكتابة الفينيقية القديمة كانت أساس الأعداد التي استخدمها الإغريق الأيونيون ، والأتروسكان ، ولكن طريقة كتابة الأعداد هذه كانت معقدة .

ولكني يخلف الأتروسكان من تعقيدها ، عبادوا إلى العدد بسايلد الوحدة ، ثم أضافوا إليها رموزاً تمثل ٥ ، ٥٠ ، ٥٠٠ ، كانت مستخدمة في كتابة الأعداد الرومانية (V, L, D) .

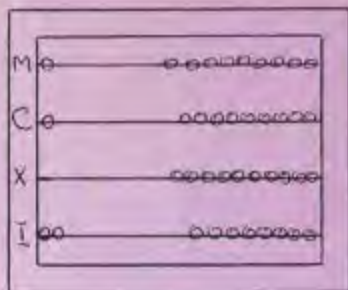
ثم جاء الإغريق فبنوا الكتابة الأيونية ، والتخلوا تطلماً للأعداد ، ورثه عنهم أهل الإسكندرية ، وقد استخدموا في هذا النظام جميع حروف الأبجدية ، مثل نظام كتابة الأعداد العبرية . وقد نتج عن هذه الطريقة تشجيع نوع خاص من السحر يسمى **جطريا** . وقد تسبب هذا النظام للتعبير عن الأعداد في استحالة اختراع قواعد بسيطة للعمليات الحسابية

لم يعرف الإنسان الأول أن الدجاجة لا تستغي عن الفسوة ، ولم يكن في استطاعته أن يفهم أن ساعة الطبيعة هذه التي تدله على مواقيت بلر الحبوب ، ومواقيت الاعتناء بالدواب إنما هي ساعة دقيقة ، وإعداداً على هذه الحفظة ، اكتسب الكهنة القدماء مكانة محيزة بين الناس ، فقاموا بمهمة ضابط الاتصال بين الناس والآلهة الزعمية ، يقدمون لهم الرشوة ، ويستعطفونهم . لقد وجدوا هذا العمل كبير الربح عظيم الفائدة . فالرعاة والمزارعون يحضرون الهدايا لسلالة ، فيستفيد بها الكهنة .

لقد تمكن القساوسة الكلدانيون ، منذ حوالي خمسة آلاف عام ، من التنبؤ بمواعيد كسوف الشمس ، الأمر الذي كان الناس يعتبرونه إنذاراً خطيراً لهم . لقد استغل القساوسة قدرتهم هذه ليطروا على الناس ، لا ليخدمهم . وأصبحت أسرار القاصد وسائل للظلم والتعسف ، كما يحدث في جميع أنواع المعرفة ، عندما تمنعها الظروف من أن تكون في متناول جميع الشعوب .

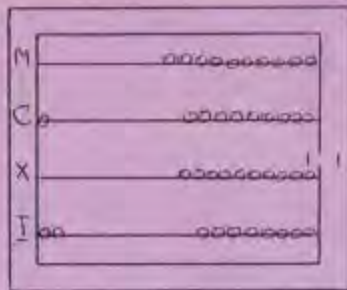
كتابة الأعداد

لقد أضاف قساوسة التلوزم إلى معلومات البشر حقائق هامة ، من أهمها اختراع كتابة الأعداد . لقد كان استخدام الأعداد في عد الأشياء والأعداد لا يحتاج إلى كتابة أو تسجيل ، ولكن نشأت الحاجة إلى تسجيل الأعداد عندما بدأت الملاحظات الدقيقة عن فصول السنة الأربعة ، ولم تستخدم الكتابة كوسيلة لنقل الرسائل إلا بعد ذلك بزمان طويل .



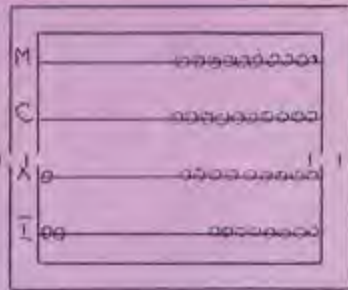
١٠٠٠
٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

١٠٠٠ : جمع العشرات ، وضع الحصى في الصف X
١٠٠ : وضع واحدًا في الصف C عن كل ١٠ تربيعًا من الصف X



١٠٠٠٠
٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

١٠٠٠٠ : جمع مئات وضع الحصى في الصف C ، ثم مع
١ في الصف M عن كل ١٠ تربيعًا من الصف C



١٠٠٠٠٠
٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

١٠٠٠٠٠ : جمع الإحدى ، وضع ١ في الصف X عن كل ١٠
تربيعًا من الصف C لتضاد في الصف X و ١
في الصف X

★ شكل ٢ - طريقة جمع ٩٩٩ و ١٣٣ على العداد المقلل الجمع M.C.I. ١١٠٢

المزلفة عن صورتها المختلفة ، ثم الحاسب المزلف ، ثم الحاسب ذي الأقراص الذي يدار باليد ، ثم ذلك الذي يدار بالكهرباء .

حاسبات إلكترونية

ومع التقدم في مجال الإلكترونيات ، تمكن بناء الحاسب الإلكتروني وتطويره ، وقد دخلت الصيغيات في تركيبه في بادئ الأمر ، ثم حلت محلها الترانزستورات .

وكان الحاسب الإلكتروني كبير الحجم في بادئ الأمر ، ثم اتجه التطوير إلى تصغير حجمه .

عمل برامج الحاسب الإلكتروني

في عام ١٩٦٧م ، زار لستر جلين مكدرميد ، أحد العاملين لشركة آي . بي . إم للحاسبات الإلكترونية ، سجن ولاية أريزونا .

وأستاذ السجون في القيام بتعليم المسجونين طريقة عمل برامج الحاسب الإلكتروني ، وكان يهدف من ذلك إلى تدريب مجموعة من معدي البرامج . فقد كانت الطلبات تشدد على الشركة من الجهات المختلفة لعمل برامج لها ، وكانت الطلبات فوق قدرة العاملين في الشركة ، كما كان يهدف إلى تعليم المسجونين شيئًا يفهمهم في مستقبلهم ، وأن يعطوهم فرصة للهروب من الماضي .

أقبل المسجونون على الدروس ، وقضوا بقية وقتهم في قراءة الكتب ، وعمل الواجبات ، ومرت الأيام ، وتحول هؤلاء إلى أخصائيين

في إعداد برامج الحاسب الإلكتروني ، وكان أن تدفقت الطلبات على إدارة السجن لإعداد البرامج لجهات مختلفة .

ثم نشأ العداد البسيط ، ويحتمل أن يكون قد بدأ على شكل حصى مستطيلة في سطح مسطح . ثم تطور إلى مجموعة من الحصى السائبة ، ومجموعة من الحجارة أو الأصناف المثقوبة (شكل ١) .

ثم تطور هذا العداد البسيط إلى العداد المقلل (شكل ٢) . ويلاحظ أن العداد كان من الاختراعات القديمة ، فتجدده بنوع طريق انتشار الثقافة الميجالينية ، فقد وجد الإنسان عند غروبهم لأفريكا ، أن أهل المكسيك ويرو يستعملون العداد ، كما استعمله الصينيون والصوريون القدماء قبل المسيح بألاف السنين . وقد أحده الرومان عن الإغريوسكان . وقد ظل العداد هو الآلة الحسابة الوحيدة حتى فسررب عهد النصح .

اختراع الصفر

لم يحدث في تاريخ الرياضة أن أخذت خطوة انقلابية أجرا من تلك التي أخذها الهنود باختراعهم للصفر ، دلالة على العمود المالي في العداد . وقد كان هذا الاختراع أهمية كبيرة ، كما أدى إلى تبسيط قواعد الحساب .

ونحننا ملاحظة تيجرتين هامتين أدى إليهما اكتشاف الصفر . فإذا أخذنا الرقم (١٠) أساساً للعد ، انحسار إلى تسعة أعداد أخرى للتعبير عن أي عدد منها كان كبيراً . وعلى ذلك ، لا تنقيد قدرتنا على التعبير عن الأعداد بعدد الحروف في الأبجدية . كما أننا لا نحتاج إلى رمز جديد كلما صرنا في عشرة ، كما كان يفعل الرومان (M.C.X) . كما أن إضافة الصفر تسمح لنا بإجراء عملية الجمع على الورق ، بنفس الطريقة التي نجربها على العداد تماماً .

حاسبات جديدة

ومرت الأيام ، وتطورت معها الأجهزة الحاسبة . فظهرت المستطرة

ولن لا يقرأ الإنجليزية ، فإن ترجمة هذا البرنامج هي

اقرأ ٢ ، أ ، ب	١	١	READ 2, A, B.
فورمات (٢ ف ١٠.٤)	٢	2	FORMAT (2 F 10.4)
المساحة = أ * ب			AREA A * B
اطبع ٣ ، أ ، ب ، المساحة			PRINT 3, A, B, AREA
فورمات (٣ ف ١٠.٤)	٣	3	FORMAT (3 F 10.4)
الذهب إلى ١			GO TO 1
النهاية			END

★ شكل ٢ - نموذج لبرنامج لحساب المساحة ★

شرح البرنامج

في الجملة الأولى ، نطلب من الحاسب أن يقرأ قيمة طول المسكن (A أو ا) وعرضه (B أو ب) من بطاقة البيانات ، حيث يوجد الطول والعرض بالقورمات (أو الطريقة) رقم ٢ .

في الجملة الثانية (رقم ٢) تفسر القورمات - قيمة A مبنية في الأساقط العشر الأولى من بطاقة البيانات ، وبها ٤ أماكن لأرقام الكسر العشري . والقورمات نفسها مكررة لقيمة B ، (بدل رقم ٢ قبل F أو ف على أن القورمات مكررة مسرتين) :

في الجملة الثالثة ، نطلب من الحاسب أن يضرب الطول في العرض ليحصل على المساحة .

في الجملة الرابعة ، نطلب منه أن يقطع الطول والعرض ، والمساحة ، وذلك بالقورمات رقم ٣ .

في الجملة الخامسة (رقم ٣) بيان القورمات : تطلع كل قيمة في عشر مسافات ، مع تخصيص ٤ مسافات للكسر العشري في كل قيمة .

في الجملة السادسة ، نطلب من الحاسب أن يذهب إلى الجملة الأولى (رقم ١) ليقرأ طول المسكن الثاني وعرضه ، وذلك من بطاقة البيانات التالية :

ثم يقوم بحساب المساحة ، والقطع .

ثم يذهب إلى الجملة رقم ١ ليقرأ بيانات البطاقة التالية ، وهكذا .

في الجملة السابعة ، نبرر أن البرنامج قد انتهى ، حتى يقوم الحاسب بترجمته إلى لغة الحاسب ، تمهيداً لتنفيذه .

تشخيص البرنامج

إن الحاسب الإلكتروني لا يقرأ البرنامج أو البيانات من الورق ،

لقد تعلموا بسرعة ، فعمل برامج الحاسب الإلكتروني أمر سهل وبسيط ، وفي متناول العامة . ولكننا نحن العرب تركناه خاصة الخاصة .

نموذج لبرامج الحاسب الإلكتروني

لتعرض أننا نرغب في عمل برامج حساب مساحة مسكن كل مما .
إن البرنامج المطلوب مبن في (شكل ٣)



★ حاسبة جيب
إلكترونية عملية ★



★ شكل ٤ - بطاقة مثقبة ★

★ شكل ٥ - الحاسب الإلكتروني ★



زيد حجم الأرقام التي يمكنها أن تتعامل معها زيادة كبيرة . ثم ظهرت حاسبات علمية يمكنها حساب الدوال الرياضية المختلفة . ثم ظهرت حاسبات مزودة بشاشة البلورة السائلة ، وهذه الأجهزة تعمل في أغلب الأحيان بطاريات أكسيد الفضة ، التي في حجم قرص الأسبرين - وتعمل هذه البطاريات لمدة طويلة تصل أحياناً إلى ألف ساعة أو يزيد . ثم ظهرت حاسبات يمكن عمل برامجها . وسير التقدم في هذا المجال حشداً ، ولا يعلم إلا الله ما قد يسألني به القصد .

ولكنه يقرأ ذلك كله من بطاقات مثقبة (شكل ٤) .

وتشبه آلة التنقيب الآلة الكاتبة . ولكنها تختلف عنها في أن تنقب البطاقات بنقوب معينة لكل حرف أو رقم أو علامة . ويستطيع الحاسب الإلكتروني أن يقرأ هذه النقوب .

يجب علينا أن نضع بطاقة غير مثقبة في آلة التنقيب . ثم نضغط على المفاتيح التي تقابل الأرقام ، والحروف ، والعلامات التي في السطر الأول من البرنامج .

تنقب كل سطر على بطاقة ، فنحصل على سبع بطاقات مثقبة . إنها بطاقات البرنامج .

بطاقات البيانات

ثم يجب علينا أن تنقب طول كل مسكن وعرضه على بطاقة . وبذلك نحصل على عدد من بطاقات البيانات بعدد المساحات التي نسرغب في

حسابها

عمل الحاسبات

يقوم الفني المختص بإدخال البطاقات إلى الحاسب الإلكتروني الذي يقرأ البرنامج ثم يترجمه ، ثم يشرع في تنفيذه بعد قراءة بطاقة البيانات . وبعد لحظات ، يبدأ في طبع النتائج بسرعة فائقة . إنه يطبع طول كل مسكن ، وعرضه ، ومساحته ، على سطر واحد .

حاسبات الجيب الإلكترونية

وقد ظهرت حاسبات إلكترونية للجيب ، تعمل بالبطارية أو الكهرباء ، ومنها ما يعمل بالطاقة الشمسية . وتطورت هذه الأجهزة من حين لآخر . فقد جهزت بذاكرة تخزن فيها النتائج لحين الحاجة إليها . ثم

من عجائب

الطبيعة

إن الإنسان يحتاج إلى فهم الطبيعة ومحاولة دراستها ومعرفة ظواهرها بغية الحماية من شرورها وأخطارها . وتتمثل أخطار الطبيعة في الثورات البركانية والزلازل المدمرة . بالإضافة إلى الانهيارات والفيضانات وأمواج البحار العاتية التي تهدد الإنسان في كل مكان . ولكن بالرغم من تلك فإن في الطبيعة أماكن لا يملك الإنسان إلا الإعجاب بها حتى أنها تأنس بمشاعرنا ووجدانه وتجعله يفكر كثيراً في قدرة الله العظيمة على الإبداع والخلق هذا ما تحدثت به الطبيعة مثله :

بقلم : د . أحمد عبد القادر المهندس

★ قمة إيفرست كما تبدو من الجانب الجنوبي الغربي من منطقة كالا باتار ★

إن دراسة الأرض : مادتها ، تاريخها ، سطحها ، عمرها ، تركيبها الكيميائي ، ديناميكيتها وثوراتها المعدية من اختصاص علم الأرض أو الجيولوجيا . ولكن الإعجاب بالطبيعة في كل ما تبدى من ظواهر طبيعية ومظاهر جيولوجية هو من نصيب كل إنسان لديه حس شاعري رفيع وعقل مفكر حصيف . وهذا يقودنا إلى الاقتراح بأن كل من لديه ذلك الإحساس الشاعري بإعجاز الطبيعة والتفكير المنطقي بمعرفة كنه أسرارها يمكن اعتباره جيولوجياً غير محترف أو لعله من هواة الجيولوجيا .

إن الجيولوجيا ليست فقط تلك المادة العلمية الجافة التي تدرس في الجامعات ، بل هي أيضاً ذلك الفن الراقي الذي يتعمق في معرفة أسرار الطبيعة واكتناه ما غمض من مظاهرها ، ثم تلخيص قصة الحياة على كوكبنا الرائع المليء بالعجائب .

وفي السطور التالية نذهب معاً في رحلة إلى أعماق الطبيعة في مختلف أصقاع الأرض ، ونشمل رحلتنا هذه إفريقيا وآسيا وأمريكا الشمالية . . ولا يعني هذا أن اقتصار الرحلة على تلك الأماكن يدل على أنها هي الأماكن الوحيدة التي نتجلى فيها فقط عجائب الطبيعة ، فلقد قال الله عز وجل : ﴿ سررهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ (سورة فصلت ، الآية ٥٣) .

وستقف في رحلتنا هذه على ستة أماكن تخلق اللب والوجدان ، وذلك لما تحفل به من مظاهر طبيعية وجيولوجية رائعة .

١- قمة إيفرست

لا يوجد شيء يمكن أن يثير مشاعر الإنسان ويشد أحاسيسه ويملاه جلالاً أمام قدرة الله مثل الجبال الراسيات التي تتناطح السحاب ، وتتحدى طموح الإنسان في كل زمان ومكان . ولا يوجد جبل تحدى طموح الإنسان وقدرته مثل جبل إيفرست Everest . وفي عام



١٩٥٣ م . ولأول مرة استطاع الإنسان أن يقهر ذلك الجبل ويصعد عالياً على قمته الشاهة . ولقد تمت ثمان محاولات انتحارية بعضها انتهى بفقدان الحياة قبل الانتصار على تلك القمة الشاهة فوق أعناق السحاب .

ويبلغ ارتفاع قمة القيرست حوالي ٨,٨ كيلو مترات فوق سطح البحر ، وتقع داخل سلسلة جبال الهملايا ، التي يبلغ متوسط ارتفاعها حوالي ٦ كيلومترات فوق سطح البحر .

٢- الأخدود العظيم بأمريكا

قليل من الأماكن تعطي انطباعاً جيولوجياً ممتازاً ومنظراً رائعاً مثل الأخدود العظيم في (أريزونا) بأمريكا . ولقد أن نهر كلورادو قد قطع خلال العصور العديدة التي مضت بها زوايا الجبال الصلبة ، من شأن أن نرى بالإضافة إلى النهر الذي يتلوى في أحشاء الأخدود الشلالات والعيون التي تنحدر وتنبثق من جدران ذلك الأخدود الرائع . إن الأخدود العظيم يعتبر من الأماكن الجيولوجية التي لا تنسى في عالم الطبيعة العجيب .

ويبلغ طول الأخدود العظيم ٤٤٨ كيلومتراً ، وعرضه من ٦,٤ إلى ٢٩ كيلومتراً ، أما عمقه فيبلغ حوالي ١,٦ كيلومتراً . وبشكل الأخدود العظيم من منحدرات صخرية شاهقة وذرى صاعدة ووهاد في الأعماق . ولقد حسب أحد الجيولوجيين بأنه لو قام ١٠٠٠ رجل بكل معداتهم الميكانيكية بالإضافة إلى ما لديهم من الديناميت لكي يحفروا طريقاً بضاهي أبعاد الأخدود العظيم ، فإنهم سيقتضون أعوامهم دون تنفيذ ذلك . وتكون الأخدود العظيم من صخور رسوبية أفقية ، والتي يمكن أن تتبع مستوياتها الطبقة على طول الأخدود العظيم لمسافات كبيرة . ويمكن في الواقع استعمال هذه الطبقات كساعة جيولوجية لقياس الزمن الجيولوجي الصحيح ، وتتبع الأحداث والحياة القديمة في التساريف الجيولوجي .

٣- بحيرة بيكال بالاتحاد السوفييتي

إن أضخم وأعمق بحيرة للماء العذب في العالم هي بحيرة بيكال ، ويبلغ حجم هذه البحيرة حوالي ٨٨٣٢ كيلومتراً مكعباً . وتقع بحيرة بيكال في وسط سيبيريا بالاتحاد السوفييتي . وتحيط بهذه البحيرة جبال مغطاة بأدغال كثيفة وترتفع هذه الجبال حوالي ٢٥٥٠ متراً ، وتبعد بحيرة بيكال حوالي ٦٤ كيلومتراً من الركنوسك في جنوب شرق سيبيريا .

* صورة توضح أشهر بقعة جليدية في العالم وتسمى
البقعة الجليدية القديمة Dni Pashat في حوض
لوسونوك الوطنية بأمريكا ، وترسل هذه البقعة عشرة
آلاف جيلون من الماء الحار في كل ساعة تقريباً *

٤ - مغارة الماسوت بأمريكا

تشكل المغاور غالباً نتيجة تحلل الصخور الكلسية بفعل المياه الأرضية (الباطنية) المحملة بغاز ثاني أكسيد الكربون مثل مغارة الماسوت بأمريكا ، ومغارتي جعيثا وقاديشا بلبنان . ويوجد أيضاً أنواع عديدة من المغاور مثل المغاور الجليدية ومنها مغارة تشاتيرداغ في شبه جزيرة القرم ، والمغاور الكلسية الدولوميتية ، والمغاور الجبسية مثل دحل الهيث القريب من الرياض ، والنتاج من ذوبان صخر الانهيدرايت ، والمغاور الكلسية الرملية مثل مغارة جبل قارة في منطقة الأحساء ، والذي يتكون من كتبان رملية ساحلية قديمة تلاحت جيباتها بواسطة كربونات الكالسيوم حيث نتج عن ذلك مغارة طريقه دون صواعد

ويبلغ عمق هذه البحيرة حوالي ١٠٦ كيلومتراً في بعض أجزائها ، ويحتوي على ١/٤ الماء العذب الصالح للشرب على وجه الأرض . ويعيش في بحيرة بيكال حوالي ١٨٠٠ نوع من النباتات والحيوانات . ويعتقد علماء البيولوجيا أن ثلثي هذه الأنواع لا توجد في أي مكان آخر في العالم ، فثلاً توجد سمكة تسمى جولوميانكا Golomyanka ، وهي سمكة شفافة يمكن للإنسان أن يقرأ الجريدة من خلالها ، كما يوجد فيها عدد كبير جداً من عجول البحر .

ويعتقد العلماء أن بحيرة بيكال كانت متصلة بإعيط المتجمد الشمالي في الأزمنة قبل التاريخية ، وهذا ما جعلها تحتوي على تلك العجول منذ ذلك الوقت الذي كانت فيه عجول البحر تعيش في المحيط المتجمد الشمالي .

★ منظر يوضح جزء من الأحصنة العظمى في امتداد طريق أوروبا بأمريكا ★





★ هذه الصورة توضح رينولدز الجسر
البحري الذي في لك أفسر الجسر
للموت الحار بحديقة بلوسون.
وتتربط الجسر البحري على شكل
مدرجات صغيرة متتالية مكونة معدن
الترافرتين Travertine الذي يتواجد في
كثيراً الصواعد والوازل التي توجد في
البحر. ★

الأحلام .

٦ - حديقة بلوستون الوطنية بأمريكا

وتقع هذه الحديقة في ديومغ ومونتانا وإيداهو بالولايات المتحدة الأمريكية ، وتقدر مساحتها بـ ٥٥٥٥ كيلومتراً مربعاً ، وتعتبر هذه الحديقة أكبر حديقة في أمريكا ومن أشهر وأكبر الحدائق في العالم . وتتميز هذه الحديقة بأنها أكبر حديقة في العالم تحسوي على نافورات الينابيع الحارة ، وبها حوالي ٣٠٠٠ نافورة حارة بالإضافة إلى الينابيع الحارة المختلفة . ويعتقد العلماء بأن هذه الحديقة قد نشأت نتيجة للبراكين ثم غطيت بالثلوجات في العصر الجليدي . وتضم حديقة بلوستون عدداً ضخماً من الحيوانات النادرة ، فيوجد مثلاً حوالي ١٠٠٠ إيل ضخم ، ١٦٠٠٠ ظبي ضخم و ٥٠٠ دب أسود و ٣٠٠ دب أبيض و ٦٠٠ ثور أمريكي ، بالإضافة إلى ٢٤٠ نوعاً من الطيور .

ويوجد في الحديقة أشهر نافورة حارة في العالم ، وتسمى النافورة المخلص القديمة Old Faithful ، وهي تبعث في الهواء حوالي عشرة آلاف جالون من الماء الحار في كل ساعة تقريباً ، ويمكن أيضاً رؤية الحجر الجيري ، وهو يترسب على هيئة مدرجات صغيرة متتابعة مكونة معدن الترافرتين Travertine ، الذي يشبه كثيراً الصواعد والوازل التي توجد في الغارور .

المراجع

- ١ - مجلة الفيسل ، العدد ٢٠ ، صفر ١٣٩٩ هـ ، (يناير ١٩٧٧ م) ص ٩١ - ١٠١ .

2 - Encyclopaedia Britannica, 1974.

3 - Reader's Digest, August, 1974.

4 - Bonington, C., 1977. Everest the hard way, Arrow Books edition.

5 - Uisinger, R.L., 1967. The life of rivers and streams. McGraw-Hill, Inc.

أو لوازل ، كما نجد أن هناك شقوقاً متيرة عميقة وعميقة وهي ناتجة عن تحلل الملاط الكلسي بفعل مياه الأمطار وتحلل حبات الرمل وانتقالها بفعل الأمطار والرياح .

إن مغارة الماموث في ولاية كنتسكي بأمريكا تحسوي على ٢٠٠ غرفة ، ويبلغ طولها الإجمالي حوالي ٢٥٠ كيلومتراً ، ولكن المسافة لا تتجاوز ١٦ كيلومتراً على خط مستقيم بين مدخل هذا التيه ونهايته ، ويبلغ ارتفاع القاعة الرئيسية ٣٠ متراً ، وتعتبر مغارة الماموث أكبر وأضخم مغارة مكتشفة في العالم . وتتكون مغارة الماموث من مسارب كثيرة وتربيات مذهلة من الشكاوين الكلسية الملونة التي نتجت عبر مئات السنين .

وتتميز غرف مغارة الماموث بأنها تشبه الفلج بالإضافة إلى القباب والشلالات المائية الصغيرة وكذلك البرك المائية الشائعة . ويمكن ملاحظة تكون الوازل التي تنحدر سقوطاً من سقف المغارة إلى الفج على شكل كتل جليدية مدلاة ، أما الصواعد فهي تصعد من قاع المغارة ككتل ينمو كل يوم إلى أعلى . كما يمكن رؤية تكوينات جيولوجية على هيئة ورود وأزهار وأشكال غريبة مثل الأشجار والحيوانات . وتعود آثار الإنسان في مغارة الماموث إلى ٥٠٠ ق ، م . ويظهر ذلك من الصور والأشكال التي تركها الهنود الحمر .

٥ - شلالات فيكتوريا بإفريقيا

توجد هذه الشلالات على الحدود بين روديسيا وزامبيا ، ويبلغ ارتفاعها حوالي ١١٨ متراً ، أما تساعها فيبلغ حوالي ١٤٧٦ متراً . وتتكون هذه الشلالات عندما يتدفق نهر زامبيزي وطوله ٢٥٦٠ كيلومتراً على التحدرات الصخرية ملفياً حوالي ٧٥ مليون جالون من الماء في الدقيقة على تلك التحدرات . وتنحدر المياه عاصفة هائلة على عمر صغير يبلغ تساعه ٣٠ متراً فقط مما يسبب ضغطاً عظيماً واضطراباً كبيراً ، وهذا يجعل الماء الصغير وكأنه إناء ساخن يرسل ضباباً مكثفاً من الرذاذ . ونتيجة لهذا فإن الرذاذ يكون قوس قزح يتلوى تحت أشعة الشمس المشرقة ، ويمكن رؤيته من مسافة بعيدة وكأنه صورة رائعة من صور



يقام : د . شكري محمد عياد

درس في

التعليم

سأل الشيخ دون اهتمام ظاهراً ، وعيناه مثبتتان على اللوحة التي أمامه :

— هل أعجبهم الرسم ؟

● أهدوا ملاحظات قليلة الأهمية ... يمكن تعديلها بسهولة .
وقلف الشاب باللقافة السميكة على متصلة كبيرة في ركن الحجرية ،
وجلس بامتداد فراغيه على مسند الكتبة الكبيرة .

— سيجارة ؟

قالا الشيخ دون تكلف ، فلقد أن اشرك هذا الشاب معه في المكتب
وهو يعامله معاملة زميل ، لا شيء من تطلع بعض الآباء مع أبنائهم .
● لا شكراً .

أدرك الشاب أنه يريد أن يفتح معه حديثاً ، فهتمّ بالقيام ليتشغل
بعمل ما .

— ما رأيك فيهم ؟

لم يقابها بالسؤال . لقد شتم رائحة المؤامرة في إرساله بالرسم إليهم ،
في تعدد الإشارة إليهم بتون مناسبة ظاهرة ، في توريد اسم الفتاة مقترناً
باسم أمها ، في النظرة الحللة التي تعقب الحديث عنهم كل مرة . ولكنه
قرر أن يستمر في تجاهله :

● زبائن كثيرهم . لماذا تعطيهم كل هذا الاهتمام ؟ مجرد هذه القرابة
البعيدة .

ارتعش القلقل قليلاً في يد الشيخ :

— أيسدا .

ولكن النظرة الحللة عادت مرة أخرى . لا بد إذن من تغيير الحطة .
هذا المهندس الكبير يعرف كل شيء في الهندسة إلا أن الخط للستيم هو
أقصر خط بين نقطتين . المهندس لا يختلف كثيراً عن الشاعر :
هذا الجليل كله مغرم باللف والدوران ، يسيرون من الحقيقة ،
يكبرون أن يسموا الأشياء بأحاديثها .

● هل هو مشروع زواج ؟

ألقى الشيخ القلقل من يده . استقرت عيناه المترجعتان على
الشاب . بدا وكأنه لا يعرفه ، تدفق الدم إلى وجهه . لام الشاب نفسه
لأنه كان فاسياً أكثر مما ينبغي . أخيراً تنحجج الشيخ ، وقال بصوت لم يخل
من شعاع :

— ما دمت قلتها .. هل تجد عروساً أحسن من لمياء ؟

● أنا لم أرها إلا ثلاث مرات أو أربعاً . الصراحة ، لا أنظني أحب
أن أراها أكثر !

— لم لا ؟

بيرة من الكفف الخبي : لا تعجبني !

قال الشيخ بصوت خافت متعظم الإيقاع :

— أنت تعرف أنني لم أحاول قط أن أدخل في هذا الأمر . لم أفكر
قط أن أقوم بدور الخاطبة لك . تكثيفك مضايقت لك . ولكن المرأة لا
تفهم كثيراً في هذا . لا تفهم كنه ذلك الشعور الخفي الذي يجذب الرجل
نحو المرأة . لعنا نحن أيضاً لا نفهم . لذلك ننسجط كالعصيان ، وعندما
نشعر أخيراً بالحب ، عندما نشعر بأننا لا نستطيع الاستمرار ، نمسك
بأقرب يد مدودة إلينا . ولكنني رأيت كثيراً وتعلمت كثيراً . وأعرف الآن
أن التنازع الظاهري كثيراً ما يكون مظهرًا لتجاذب أعمق . أنت شاب بنا
ولدي . والشاب قلبي يدرك حقيقة عواطفه ، وكيف يدرك ؟ إن نفسه
تجيش بالآلاف الزعزعات ، والمصادقة وحدها هي التي تجعل إحداها تبرز على
السطح ، وتتفهم إلى اتخاذ قرار قد يندم عليه .

كان الشاب يحاول ألا يظهر قنصله . ولكنه فتح عينيه أخيراً في
دعشة لأن « المحاضرة » انتهت دون أن تصل إلى نتيجة واضحة .

سأله الشيخ بعد قليل :

— ماذا تعني بالضبط بقولك إنها لا تعجبك ؟

● لم أسأل نفسي هذا السؤال !

— أنت لم تسأل نفسك . أما أنا فكنت ألاحظها طول الوقت .
اسمع يا حسين : إنها تعتمد أحياناً أن تعيظك ، تريد لك مقبلة لأنها
توافقك على شيء ما وبعد لحظة تقول لك عكسه . وأنت تفسر هذا بأنها
سطحية وسخيفة ، أنها تردد كلاماً دون أن تفهم معناه . والحقيقة أنها لا
تريد إلا أن تثير اهتمامك !

● أنا أبعد هذا أسلوباً سخيفاً لإثارة الاهتمام !

— ثقي أنها هي نفسها لم تعتمد اختيار هذا الأسلوب

السخيف!.. هي مثلك تماماً: لا تعرف ماذا تريد!..

● ولكن إذا كان هذا يكلفني عملاً إنسانياً... جهداً لا لزوم له...!

التقط حين المرافقة في شبه غضب وخرج. ونظر والده إلى ظهره وشعره المنسل على ياقة قميصه، أطول منه قليلاً، وربما أشد عصية مما كان في شبابه. وظل يصبر معلقاً بالباب، والكلمات تترن في أذنيه وأنا أجد هذا أسلوباً سخيفاً لإثارة الاهتمام.

كان هذا شعوره أيضاً، لم يعبر عنه قط بهذه الصورة، ولكنه كان يراها متكررة جداً، وكان يحل إليه أنها تريد أن تشعره بكل وسيلة أنها في غنى عنه، أن عليها مكتمل بدونه. كان هذا بلا شك خطأ منها. كانت - على كل حال - طريقة غريبة في التعبير عن ميلها إليه. كان ذكاؤها وعنادها يغلبان أنوثتها، ولكن أي فرس حرون! أي فرس أصيلة حرون! عندما كان يقاطعها، متضجاً مكدًا، كانت لا تبذل أي جهد للقاءه، حتى إذا لفتته تهللت وكأنها لم تكن تفكر في غير هذا اللقاء. كيف تزوجت! لم تتزوج إلا بعدة سنوات، عندما ثبت لها أنه ضاع منها إلى الأبد. وكان زواجها أيضاً نوعاً من العناد. زوجها ملصق الشخصية إلى درجة تحفة، لهذا جاءت الآية صورة طبق الأصل منها، في ذكاؤها وعنادها وميلها إلى التحدي. فرس أصيلة حرون.



تري كيف كان يمكن أن تسير حياتها لو تزوجت؟

هو أيضاً كانت زوجته ماسحة الشخصية. رسائلها الوحيدة في الحياة أن تظهر له طعمه، وتقتل ملابسه، وتجنب له أطفالاً. لكنه لم يستطع قط أن يحدتها عن مشروعاته، عن أحلامه، كما كان يحدث زهرة في بساطة ودون خجل، وهي تصمت إليه وشفاتها ترسمان بسمة خفيفة، وعيناها تلمحان. رحلة الحياة قطعها وحيداً. نجح نجاحاً متوسطاً. لم يكن يشعر بذلك التحدي الذي يدفع إلى الرياء المجهول. أطاع أنشوية حقيرة وسخيفة، كان يتحرك لإشباعها بغشور وكسل. وعندما جاءت الشيوخنة كان يشعر أنها غير جديدة عليه.

إلى أن رآها مرة أخرى. عرفها زوجته أولاً، وكانت يتاولان غداهما في مطعم مكشوف، في يوم العطلة الذي تعودا، منذ سنين، أن يقضياه خارج البيت كما يقضيه الأولاد. وكانت تجلس هي وزوجها إلى مائدة مجاورة. وتبادلوا بضع كلمات. وبدأت له متعجرفة وباردة. وحده الله على أنه لم يتزوجها. ولكن بعد قليل جاءت لمياء. وفي لحظة وجد نفسه يرجع ثلاثين سنة إلى الوراء. هذه الحركة التي لا تبدأ. هذه الردود السريعة الخافتة. هذه الضحكة الملتكة الصريحة. هاتان العينان اللامعتان اللتان تلتصقان عليك، حتى إذا ظنت أنك يمكن أن تسير الفهم حولها بسرعة. لا بد أنها عبيدة أيضاً، ومتوقفة في دراستها إلى درجة تجعلها ميالة للتحدي، وتسببها أنها بحاجة إلى رجل. هل يمكن أن تصح في شيوختها متعجرفة وباردة كلها؟ ربما! إذا تزوجت رجلاً مسحاً كلياً.

ولماذا يتحتم علينا أن نكرر أخطاءنا جيلاً بعد جيل؟

تري لو رآها حين، هل يجيبها كما أحب هو أمها في يوم من الأيام؟ هذا الحب المثلّي بالغيب والعناد؟ وهل يستطيع أن يمسك القشرة الصلبة عن اللبنة الحلوة الناضجة؟ وهل تظهر لها حقيقتها في الوقت المناسب، قبل أن يرتكبا غلطة العمر؟

عاد حين ومعه اللقافة، وسفلها على المتسدة التي في ركن الحجر، ووقف والده بجانبه ينظر إلى التعديلات الطفيفة التي أدخلها على الرسم، ويسمع تعليقاته.

يسمع؟ كانت الكلمات لا تتجاوز طبقة الأذن إلى اللغز، كما كانت الخطوط على اللوحة قد فطنت دلالتها على صالون وحجرة نوم ومطبخ، وأصبحت مجرد خطوط متعادية ومتوازية ومتعاقبة، خطوط دقيقة، وثاقفة، بلهاء. وسقط بلهاء منها عدلت. فجأة تغيرت ملامح وجهه، بدت عليها شيطنة صبيانية وهو يزيع اللوحة براحيه ويضحك من أنفه: — تعديل أو لا تعديل.. النتيجة واحدة على كل حال!

هذا البريق وتلك الأنوار الساطعة للثلاثة ، ما دام ظلم ظل ينسج لكل
هذه الخيوط ؟

التفت إلى رفقه وقال : لماذا هذه الشجوب إذن ؟ لماذا ؟ وما
معنى أن ترى ؟

حاول الوقوف على قدمين من غضب وبأس ، كانت النقطة عتيقة ،
وحسن الأرض من حجر وصخر ، الغضب ليس قديماً وكذلك اليأس .
والآن من يصدد هذه الجراح ، ويرفو تلك الفجوات ، ويربط ما انقطع ،
ويرسي ما توتر من تسج وأعصاب ؟ ...

وزحف الكيس نحو ركن أكثر عتمة من دائرة الظل - ها هو يحير
جراحه وينحي على يد الزاوية يقبلها من أجل إبرة ويكوى خيطان . لماذا لم
يتجه صوب الشمس ويخطئها الأبيض ؟ ليس من طبع خيوطه الانحناء ،
فكيف يلتصق بالعنة ويصطلي خيطها الأسود ، وكان مع رفقه أكياساً
مملوءة بالرمول ، لها قنجان وساعدان ، وللتخيل من حولها ظلال وأقواء
ورطب جني ، يحل دائماً ما غزله بالأس من لعل وخيطان ؟

وحين هطل المطر على الأرض استوى البنيان ، وأطل الرأس من بين
الكتفين . كان الوجه مكسواً بسمة محبة من صنع الشمس والماء ،
والعين ترود الأفق مسطحة إلى وضع اللتراس وتساك أكياسه وذرات
رماله .

وارتجف الكيس من صفع الزاوية وبريق الرؤى ، السوداء يتسرب إلى
جسده حلية خلية ، وأخرى يتسع ولا يضيق ، لم يعد يعرف لحمته من
سداه ، لكن عينيه ما تزالان تتوقدان وتضيئان . وها هي الطريق حيث
الخطى تحوّل الوجه والرأس والفنمين والدرايين .



الكيس

أخذ الكيس يتلمس خيطاته المشلولة المكومة على الأرض ، وينظر إلى
الأكياس الواقعة على بطونها ، وقد امتلأت برؤوس الباذنجان ، وأصابع
الحيار ، وحيات البصل .

إنها أكياس فتية معدة للشحن ، تحمل بزواية معتمة في سيارة ، أو
قطار ، أو عتير باخرة ، تعرف طرقات البحر العبدية الأمواج .

وضحك الكيس ، وقال : شيع مؤقت لقم وطم .

كانت الأكياس المملوءة حتى الخلق مربوطة الحناجر ، تنتظر بركة
الأختام ، وجيب المراقب . وفجأة دارت عجلة الدخول والخروج .

الكيس المشلول تدفعه الأقدام إلى ركن جانبي . ها هو يلطم بعنقه
اللاصق بالتراب ويصمم بحبل ذكرياته . كان لا يدري لماذا لا تفارق
صور البضائع حلقه وله ؟ ولماذا هذان العنان تتسعان إلى هذا الحد ؟ ..

ونظر إلى جيبته الخمراء . عثاً حاول اقتلاع عينيه ، لكن ! لماذا
التعب وهو دون جبين ولسان وأطراف ؟

الرحلات السابقة تراوده عن نفسه ، الطحين يغويه بالآثار الخبز
والفحم ينصب له أمخاخ الدفء ويكاد يغرقه بالسقوط . وضحك مرة
ثانية ، وفرح بمحملة العينين .

الأكياس الداخلة والخارجة تتساق إلى أماكنها ، وكل داخل وخارج
بأخذ بعنقه تحت الشمس .

وأحس الكيس المشلول ببرعشة تسري في خيوطه . حلقات السفل
أعده بالانساع ، ولا أحد يدري متى تتوقف تلك الدوائر المتداخلة عن
اقتراب وإنتاع هذه المساحات الشاسعة من حصة الفوه ؟ ..

بارد جسده كالقبر ، قا فائلة شروق الشمس وغروبها ؟ وما جدوى



بِقِطَاعٍ : عيد السلام العزيم

ذُلْع

الزمن المهتز



وقف بعد سير طويل ، وراح في تأملات ...

كان يلهث ، يشعر بطعنات حادة في بطنه ، كان جيباً يسكن الحشاه ، أيام وليلي يكتلمها قضاها بطوي الأرض منذ لفظته القرية إلى طريق السيارات ، والطريق المعيد هو الطريق المؤنس الذي يستطيع فيه أن يصون نفسه ، وليس فيه سلام ، وليس أروع من أن يحس الإنسان أنه في سلام مع نفسه ومع الآخرين في عالم فقدت فيه السكينة .

لم يكن يحمل من متاع الدنيا إلا كيساً ضم بعض ملبسه ، وحذاء أراد أن يقيه هذا المسير الطويل ، بعد أن غوضه بفعل خفيف عمل كثيراً فقد جلت ، المهم أن يحول مؤقتاً بينه وبين الطريق ، كان الصباح داكناً ... رياح خفيفة تسقط رذاذاً خفيفاً ، ولم يكن قد قرر بعد إلى أية مدينة يقصد ، تلك أن قرنته تسوسط مدينتين ، المسافة بينها متقاربة ... وتحت ظلال السماء الدكناء ابتلعته الطريق المعبدة في معارجها .

— قال يحدث نفسه : هذه الطريق ستقودني إلى حيث أجد عملاً مستقراً أو ما يشبه ذلك . ونظر خلفه ، صعد النظر عالياً إلى التلة هناك حيث ترك قرنته لجمد وسط الصحور الصياء ، ثم أرجع البصر إلى الأمام . ثم أمدد يده ليلمس الأفق ، وكان النظرة السابقة إلى الخلف حفزته إلى التطلع إلى البعيد الآن ..

* * *

— كم يصعب التطلع إلى الأمام باعتماداً على التفاؤل ، ورب نظرة إلى القهقري حفزت العزيمة إلى العمل والتقدم ... لم يسترسل في التأملات بل أرسل نظرات مستطلعة إلى ما حوله ، والبرد الخفيف ينزل وطباً باله الضاحية ، والرذاذ يبلل اسفلت الطريق

الذي ظهر متعرجاً يرفط بين الجبال كما تسرقت الأفق بين الأشجار الباسقات في الغاب ، وكان نظره ذكرتة فيها كان يسمعه عن الكبار هناك « إن الأعمار لا تقاس بعدد السنوات ، ولكن بالأعمال » .. وحاول أن يقيس عمره ، وما قدمه ... ثم استترك الفكرة : إنه لا يصح أن يقارن الأعمار ، والأعمال في قرنته ، إن الوليد هناك يفقر من رحم أمه نواً على الصخر فتدعى قلعه ورمياً رأسه إن فقد توازنه ، فليذا إذن

التذكير بذلك الزمن المبهت ، وما جدوى الرجوع القهري ، فليس قدماً
إلى الأمام ، ففي كثير من الأحيان تصبح مواجهة المجهول ، بدلاً من إحصائياً
للإنسان ، خاصة إذا كان بمن أنقى عليهم الدهر بناه .
- فما الذي يبعث فيه التطلع إلى الوراء ؟
... الذكرى ؟ كان دائماً يحن إليها ، إذن لا شيء ...

- حسناً ...

- وتذكر الرجل أن الصور العالقة ما هي إلا أضعاف الانفعال ...
ومضى يطوي الأرض صوب الاتجاه المحدد .
كان يمز رجله وحيداً يمسح بها الأرض ، على جبينه يضح عرق
خفيف ... والشمس تجمع آخر شعاع خطوطها استعداداً لتفاداة الأديم
زماً في هذه الأونة عرف طريقه ...

- كيف لم يهاجر قبلاً ؟

- كيف لا يهاجر ، وقد حكمت الحسنة دائماً أن الأزمات تحشر
الأجساد في موت ما ، وما حكمت يوماً أن الأزمات سفت البشر كلواً من
النعم ، أو تكومت عليهم بتفجعات من السعادة .
- الهجرة ، هذه الإفة - النعمة ...

وسمع من داخل نفسه جواباً : عندما انتشرت لسيار الرياح خارج
البلاد ، انتشرت هذه الإفة كما تنتشر النار في الخشب ، وهو ... إنه على
كل حال ما اختار هذه الطريق برضاء ، وحضات في الفلق ذاكرته شئ
التأملات منها ما رجع به سنوات إلى الوراء ، ومنها ما دفع به إلى الأمام ،
إلى استكناه ما يمكن أن يجري في المستقبل ، جرت كلها إلى استكناه
الأحوال الجديدة لمن هاجر من قبله من أبناء القرية ، دون أن يتنى ما
كانت عليه أحوالهم قبل أن يتجاوزوا أمكنتهم في للهجر ويتحولوا هويتهم
الجديدة .

حلت له التأملات هموماً ، ومع ذلك فقد طمأنه أغلبها وأقنعته
بالعشر القوائد ، دفعت به ليزيد من سرعة خطاه ، تحمله الأسماك وترفقه
الأماني ، وإنسانه الغارق في أعماقه يجيب :

- غداً يعود ، ذلك الغد الذي قدر له ما قدر ، وقدر
له ما قرر .

وضاعف من سرعة خطاه ، وكان الظلام قد أرحس سدوله على
الطريق الذي يشق الجبل شقين .





للكتاب: البلغاري: يوردان يوفكوف
ترجمته: زهير طحات

السبونو الكأبجعا

سأله موكتين: أنت غريب عن المنطقة.. فهل لك أن تخبرني من أين أنت؟

— إنني من «كوتشوك أحمد» تلك المنطقة التي تدعى الآن «ناديشدا» عند «الفلز»، لكنه سبق لي أن قدمت إلى هنا متاجراً يعلب الطون التي أجلبها من القرى.. إن الطون في قرانا جيد للغاية، والنساء هنا يجبنه ويقبلن على شرائه.. كنت أبيعهم ثم اشتري بئسهم أشياء أخرى من الساحل، كالسمك والعنب أو أي شيء يلقاه المرء على الساحل.. وهكذا كنت بفضل الله تذهب لموري، ورغم أن أحوالي كانت تختلف بين الحسن والسيء، لكننا كنا نعيش بارتياح لولا هذا الحطب الماخن الذي حل بنا فكدر صفو حياتنا.

جلس الفلاح على الأرض وابتل من جيبه علبة نخبه الجلدية وراح يلق منها لقافة، وجلس بقره موكتين مراقباً تلك اليبدين الحشنتين اللزومتين وهي ترتجف أثناء تغتيت النع.

— لم يكن لنا حظ مع الأطفال مطلقاً.. لقد خطلت يد الموت ولدينا وهما صغيرين جداً.. ولم يبق لنا سوى هذه الطفالية.

والتق نظرة على الشابة المستلقية في العربة، ثم قال بحسرة: لقد رعبناها بأغصاننا.. كنا نقتلع لقمة عيشنا من أجلبها كي نسوّم لها حاجياتنا، وترتدي ثياباً لائقة لتكون بشوشة حيناً تقبل الأعراس.. وظلت حتى الآن في صحة جيدة، لكنها منذ بضعة أيام أصبحت بومعة برد مفاجئة.. دون سبب.. لأنها مشغولة بكل أنواع الرعاية، وبالرغم من ذلك فقد تسلت إليها هذه البومعة بكل بساطة.. وقد قالت لأمها مرة: إنها حزينة لأن الفتيات الأخريات قد تزوجن أما هي فما زالت في بيت أبيها، وقد قلت لها كذلك: لماذا تركي إلى العموم يا بيتي.. لا بد أن الحظ قادم إليك أيضاً.. لا تستعجلي إلى الأعراس إن لستين تقوداً.. نعم لقد.. إن شباب اليوم يحلون عن الثروة، وأنت سوف تزوجين أيضاً.. ولديك متسع من الوقت.

صرخ «بيتر موكتين» بالكلاب كي تتعد عن هذا الفلاح الذي يقترب منه حيناً أبعد أنه يقصده لأمر جليل ويندفع إليه لكراب عظيم في نفسه، وهذا ما دعاه أن يصب غضبه على الكلاب ويهرها بقوة.. ثم عاد فالتق نظرة أخرى على الفلاح ومن سترته الحسراء لتأكد «بيتر موكتين» أن الفلاح من منطقة «دليورمان».. لقد كان رجلاً طويل القامة، قوي البنية، تتجلى فيه آيات الفقر المدقع، أما قميصه فقد غشيته بقع من الأوساخ، وثيابه وركبنا بنطله كانت مهترئة.

كان يعيش حافياً مشبة المارد، ولكن بالرغم من ذلك فقد استشف موكتين أن هذا الإنسان من النوع الذي لا يستطيع حتى أن يؤذي ذبابة. وأشار الفلاح بالتحية... وقمت شفتاه وكأنه يقول: «شارك سعيد.. كيف الحال؟؟ هل هو حسن؟؟ أو شيء من هذا القبيل..» كان يبدو كأنه شارد الذهن، لعيانه جامدتان، مليتان بالحموم.. وألقى نظره بعيداً وأشار بيده إلى المنطقة سائلاً فيما إذا كان هذا الطريق يؤدي إلى «مائدة شيلاره» وكم تبعد.. وأجابه بيتر موكتين على أسئلته، لكنه لاحظ وجود امرأة داخل العربة التي أقلها الفلاح وتسرّكها واقفة على الطريق.. كانت المرأة مقوسة الظهر، معقودة اللداعين، وقد سقطت مندبل رأسها على كتفيها.. كان الجو حاراً، لكنه ما كان يغيب عن ذهن موكتين أن النساء حيناً يذهبن متادبل رؤوسهن تسقط على ظهورهن بهذا الشكل لا يكون مرفد شامة الحمر وإنما هنالك سبباً آخر.

في القسم الخلفي من العربة كانت تتمدد سيدة أخرى تغط في النوم، وقد انشحت بغطاء، وأسندت رأسها إلى وسادة خشنة.. وأدارت وجهها إلى الجانب الآخر، ولكن يبدو عليها أنها شابة صغيرة.

وسأل «موكتين» الفلاح: هل معكم مريض في العربة؟ فاجابه الفلاح: نعم.. ابني مريضة.

وسرح الفلاح نظره بعيداً يرقب الحراف الشاردة على العشب الأخضر في الظهيرة ثم قال: نعم.. في الحقيقة إن حالتنا سيئة للغاية.

سأله موكاين : كم تبلغ من العمر ؟

— شبلغ العشرين في عيد ماريا القادم .

— حقاً !! إنها ما زالت صغيرة .

عاد الفلاح إلى صمته لثيلاً ، وانطلق ينظره برفق الحراف في حو
الظهرة وقد ارتفع نحاء الماعز .

— في هذا الصيف الحار رجيتي ابنتي أن تسلب حباً إلى
الحصاد .. ونحن أناس فقراء وبحاجة إلى مساعدتها .. لكنني عندنا
شاهدتها بهذه الحالة من الشحوب والمرض أبيت ثلثية طلبها .. لكنها
رجت وألحت بقولها : دعني أذهب يا أبي .. إني أظن أن أعيش الحصاد
معكم .. عندئذ لم أر بداً من السماح لها من حضور الحصاد .. وما أردت
أن أكون السيد في حرمانها من فرحتها .

لما ما حدث بعد ذلك فلا أعلم ، حيث إنني لم أكن موجوداً هناك
حينما نامت ابنتي في الحقل .. فقد حششتي أنهم كانوا يهصدون القذرة
طيلة اليوم ، وفي المساء يأكلون وينومون ويضحكون ، ثم يلعبون جميعاً إلى
النوم .. وثوتكا — هكذا تدعى ابنتي — ذهبت أيضاً إلى النوم . لقد
أخبرتني أنها استلقت نائمة بين حزم الحصاد قرب كومة مرتفعة كي تنفأ

عن نفسها شدة الريح ، وقد غطت نفسها جيداً ، وحينما استسلمت
للكرى شعرت بشيء بارد وثقل جاثم على صدرها ، وحينما فتحت عينيها
شاهدت أفعى .

قال موكاين : هل هذا صحيح ؟

— فعلاً أفعى .. كانت مكورة على نفسها وجالسة على صدر
الفتاة .. وهكذا صرخت نوتكا بصوت عالٍ من الخوف ، ودفعت الأفعى
وطرحتها بعيداً .. لقد أبعدتها عنها .. ولا شك أن هذا الحادث ممكن
حصوله في وقت الحصاد . فقد سمعت مرة أن أفعى طلقت تسم والحة
فم إحدى النسوة .

قال موكاين : لكن الأفعى لم تعض نوتكا .. اليس
كذلك !!

— كلا لم تعضها .. لقد جلست على صدرها فقط .. ونوتكا
أبعدتها كما حدثني .. والحق أني لا أعلم فيما إذا كان ذلك حليماً أم
حقيقة . ولكن نوتكا منذ تلك اليوم وهي مريضة .. وتبرود أن صدرها
يؤلها في المكان الذي استقرت عليه الأفعى .

فقال موكاين متعجباً : هكذا .. هكذا .. وإلى أين
تأخذها الآن ؟؟ إلى الطبيب ؟؟



— إلى الطبيب !! — : « تم من طبيب رأها .. لا .. » إننا ذاهبون الآن إلى ... — : « كيف ينبغي لي أن أشرح لك ذلك .. أنا .. أنا في الحقيقة لا أؤمن بذلك .. ولكن النساء .. نعم النساء .. والواقع أنه الفتاة مريضة .. يجب فعل شيء .. »

كان صوته لا يساعد على الكلام ، فتارة كان ينقل شاربته .. وطوراً يعيث بلحيته الطويلة المقطوعة بالشب .. التي مضى عليها زمن طويل دون قص .. وقد أدرك موكاتين أن هذا الشيب لم يكن إلا نتيجة الشفاء والأسى والحلموم ..

وتابع الفلاح حديثه قائلاً : أول الباردة عاد بعض أبناء قريتنا من الساحل وهم يرحلون ويتلون بأحاديث شتى ، وفي هذه الأثناء خرجت «جيفاً ترين شتوتيتسا» إليها مسرعة ، هذه الزئزأة التي لديها معرفة كل شيء .. وجمعت تصرخ على باب دارنا : **كوتنشو كوتنشو** .. إنكم محظوظين أنت وتونكا .. سألتها : ما الخبر ؟؟ فردت علي بأن **نيكولا وييشو** قد عاد من المرقا وقالاً إن في «ساند شيلاره» ظهر سنونو أبيض .. أبيض تماماً .. يبيض الثلج .. سألتها : وما يعني هذا ؟ قلت : هي تعرف ماذا يعني سنونو أبيض ؟ إنه يظهر كل سنة مرة واحدة فقط .. وكل من يراه يشق تماماً للحال فهو رؤيته إياه مهما كان نوع مرضه .. كوتنشو أرحوك أن لا تضع هذه القرصة منك .. أوكب الطريق فوراً إلى هناك مع تونكا .. خلعنا إلى هناك .. لكنني لم أهر كلامها أي اهتمام ، أما تونكا فطلعت تجشش يالأكه .. وضللت الأم إلى إفتاعي .. وما نحن هنا ..

صاح موكاتين : هل هذا صحيح ؟ وابن هذا السنونو ؟؟

— لقد سبق وأخبرتكم أنه هنا في «ساند شيلاره» وقد وأوه هذا أبيض .. أبيض تماماً ..

نظر موكاتين على طول الطريق مستغرباً وقد بدت له مجموعات السنونو الواقفة على أسلاك البرق وكأنه يراها لأول مرة ورغم مرورهم مع قطيعه كل يوم من هذه الحظول الخضراء .. لم يكن ذلك غريباً ، فقد قاربت بواقر الحريف بالظهور .. وأخذت جوع الطير عيشاً نفسها للهجرة نحو الجنوب .. لقد تجمعت إلى جانب بعضها على الأسلاك المجموع عظيمة .. وكأنها إطارات من الزرود الجليلة .. لقد كان حلوهم واقراً لكن جميعها سوداء ..

قال الفلاح بجلاء : هذا السب قد قدمت إليك سائلاً إليك فما إذا كنت قد رأيت هذا السنونو الأبيض أو جمعت عنه ..

— كلا يا صديقي .. كلا .. سنونو أبيض !! لم أصح عنه .. ولم أر شيئاً ..

وشعر موكاتين حالاً أنه قد عيب أمل هذه الحيلة ، أو أنه لبيط من عزمهم بكتلاته .. فتابع كلامه قائلاً :

— ولكن قد يوجد سنونو أبيض .. إذ إن هناك من الجواميس من هي بيضاء .. ومن الفئران من هي بيضاء .. ومن الفريان من هي بيضاء ، لما المانع ألا يوجد سنونو أبيض ... ولطالما سمعته به .. فلا بد أن ثمة سنونو أبيض

أيضاً ..

قال الفلاح : من يعرف .. إن سألتي عن ذلك فإني لا أعتقد بهذا الشيء .. ولكن النساء هن اللاتي يعتقدن بذلك فقط ..

وبها موكاتين للذهاب وهم وقد تأثر حاله أن يرافقه إلى القرية كي يلقى نظرة على الفتاة المريضة .. وصحباً بلغوا الطريق شاهد موكاتين أم تونكا التهمة ما زالت متحبة في جلستها تنظر إلى زوجها من بعيد وكأنها تحاول أن تقرأ قسرات وجهه فيما إذا كان قد توقف إلى خير صبح أو علم شيئاً من الموضوع .. والفتاة ما زالت مستلقية شاخصة بعصرها إلى السنونو لتجدهم على أعمدة الحاتف ..

قال الفلاح غامطاً زوجته : هذا الرجل يقول إن القرية قريبة من هنا .. ما إن جمعت تونكا صوت أبيها حتى أدارت وجهها إلى ناحية .. كانت تحبلة للغاية وقد فتك بها المرض حتى كاد المرح لا يتبين معالم جسمها تحت الغطاء ووجهها شاحب بلون الشمع .. لم يكن للفتاة سوى عينها المفتوحة المشعان بنور الأمل .. نظرت إلى أبيها ثم إلى الرجل الغريب في اللحظة التي قال لها أبوها :

— تونكا .. إن هذا الرجل قد شاهد السنونو الأبيض وكان — يرمق موكاتين بنظرة — نعم هناك ، وهو في القرية وتأمل نحن أن نراه أيضاً ..

خاطبت الفتاة موكاتين قائلة بعينين تشعان بالفرح :

— هل ستراه نحن أيضاً ؟ ..

شعر موكاتين بحزن شديد حتى كادت تنحبس أنفاسه وتذبح عينا ..

— سوف تشاهدني يا بيتي .. سوف تشاهدنيته — قال ذلك موكاتين بصوت مرتفع وتابع :

— لقد رأيته أنا .. وسوف تشاهدني أنت .. لقد رأيته بأعيني أيضاً .. أبيض تماماً كالثلج سبحانه الله على رؤيته .. وسوف تشفين يا صغيرتي .. أنت لا زالت صغيرة وسوف تشاهدني .. إنني أؤكد لك ذلك .. وستستعين بالصحة فلا تخافي أبداً ..

نظر إلى الأم قرأى الدموع تنهمر من عينيها .. أما الفلاح فقد صعد إلى القرية وقبض بيديه على لحام الحبل وانطلق باتجاه القرية ..

صاح موكاتين : طاب عيشكم .. إن القرية قريبة .. اتبعوا دائماً أعمدة الحاتف ..

وظل واقفاً طويلاً مشيحاً القرية بنظرة .. وهو يرى منديل الأم الأسود يرفرف في الهواء قرب فلتاتها المريضة .. وقد جلس الفلاح مرتفعاً عنها يقرء القرية بمحاذاة أعمدة الحاتف التي تجمع على أسلاكها مختلف الطيور ولا سبها السنونو ..

وعاد موكاتين إلى غرابه مطرقاً مفكراً ليم ربي سروج خيله وهو يريد في لفته .. سنونو أبيض !! ولم لا ؟ إنه ينبغي أن يسجد سنونو أبيض .. كان يشعر وكأن رقبته مطروقة بشرط .. ألقى من يده الفازل وتطلع إلى السماء وراح :

— يا رب كم يحتوي هذا العالم من آلام وأحزان ..

وعاد موكاتين فنظر نظرة أخيرة إلى القرية ..

أبيات عن زل

العشق والسجايا المثلث والالم

* أبيات عن زل،^(١) ديوان للشاعر السعودي الدكتور غازي غيد الرجن القصبي، وقد حوى هذا الديوان بين دفتيه المقطعات التي نظمها الشاعر خلال سني حياته، وقد ذيل كل مقطعة بتاريخ نظمها، وهو أمر محمود يسهل للدارسين مهمة دراسة التطور الشعري عنده!! ومن خلال مراجعة التاريخ وأحداثها يتضح لنا أن هناك ثلاث عشرة مقطعة قد نظمت من عام ١٩٦٥ م، فأبعد، أما المقطعات المتبقية ونشأتها ثمان وثلاثون فيرجع تاريخ نظمها إلى ما بين عامي ١٩٥٦ - ١٩٦٥ م، وهو لعمرى أمر يثير الإعجاب والمغنة لأن الشاعر من مواليد سنة ١٩٤٠ م. ومعنى ذلك أنه يبدأ بقرض الشعر وهو في السادسة عشرة من عمره، وهذا إن لم يكن مثار إعجاب فلا شك أن تسليح الشعر واستواءه في كثير من المقطعات وعشق الأفكار يدفعنا إلى المغنة البالغة، ولا يصحبه وهو في هذا السن ورود مقطعات فنية أسلوباً ومضموناً، فهذا ما نتوقعه من ابن السابعة عشرة، فهذا هو الطبعي، أما غير الطبعي فهو أن نجد له مقطعات تطرح أفكاراً جلية وتصور مشاعر إنسانية عميقة في قالب مشين السبك شديد الأسر يرقى اللفظ ورفع الأسلوب، وإتنا لتعجب لتفتي ذهنه عن صور رائعة بديعة لا تثنى في الواقع إلا للمجلدين المحضين!! *



* غازي القصبي *

بمقام : محمد فهد الحميدان

وهذه لفظة ذكية ثم عن إحساس مرفف، فالشاب قبل وقوعه في الحب يكون سافراً غير مكثرت بسحر الطبيعة، يمر به دون أن تستوقفه قسوته وروحه، ولكنه حين يقرق في بحر الهوى يبع بالطبيعة، ويحد في شمل خضرة الأشجار والبرق والزرع، ولي تمل الأضواء للزينة العفة بالأريج العاطر، يجد في هذه وذلك لهذه الرائحة، ويفرق فيها ولي حماسها، وتلويب روحه فيها، وتتخلص نفسه من متاعب هذه الحياة وهمومها، وتصغر، وتسمو إلى عالم روعي بديع، إلى عالم لا يستشعر للذة وحلاوة مذاقه إلا العشاق!!

وشاعرنا يرى سعادته القصوى في سعادة الحبيب، ويكفيه أن يرى الحبيب ضاحكاً جذلاً هازجاً بأعذب الإحسان مأساً بقده الفنان الريان لكي يستشعر اللذة القصوى والنشوة التي ما بعدها نشوة، وهي للذة روحية كسابقها، وأن لذة الروح اسمي من لذة الجسد :

تضحك الدنيا

الشحكي

والهزجي ترحج الذي

وسنحاول الإشارة إلى تلك المقطعات وتحليلها لبحس القارئ، ما أحسنه من متعة روحية، ولينشاركنا الحكم الذي أصدرناه، ولنحاول أن نتقصى السجايا التي يتصف بها الشاعر من خلال ما تنف عنه أبياته التابعة من أمهاله!! ومنذ البداية يشرق علينا الشاعر وقد استبدت به مشاعر العشق، وهيمن عليه سحر المجال، فراح يبع بكل شيء جميل وعنى الأغصان تلك الأضواء الشلية الفواحة، وتلك الخيالات الخضراء الواردة الغلال، وكان من قبل غافلاً عن سحر الطبيعة غير متنبه إليه :

ما كنت أتشوق قبلاً

في الزهر نفحة عطر

ما كنت أصعب قبلاً

في الدوح رنة طير

وعسى ! أفي الكون هذا

الجهال ؟ ما كنت أدري

واسرحي تزهري الدردو
بـ ورداً وسوستا
واخطري عطر الشـ
جم طروباً مدتدا

ومن ذاق لوعة الحب ولذاته العلوية غير المحسوسة يجد للعنين فتوناً وسحراً رائعاً ، ويجد لذة عظمى وهو يدم النظر لاجها ويغرق فيها ، وإن أعلما - والحق يقال - عاجزة عن تصوير سحر العنين ، وإن كل ما قيل في الشعر العربي لم يستطع أن يصوره بدقة ، ذلك لأن الكلمات عاجزة عن تصوير الحéal الرائع كما هو ، وإنما شيئاً من مداته وشيئاً من سحره وروحه ، وما هو شاعرنا القصصي يملئ بثلوه بين الدلاء فيصب قسطاً من النجاة :

ها هنا
يولد الربيع
يموج النخل
ينساب في الظلال العوج
وهنا
يجري القديم
شراحي وسفيني
والمرقأ المهجور
اختصر العيون
يا عاصفات الشوق
قولي
أفديك كيف تطير 14

عد إلى الآيات ونفث يا من جديد ، وتثلل صورها الرائعة التي صورتها ريشة يقن حلق ، وأبتكرها خيال شاعر نصب :

ها هنا
يولد الربيع

صورة تلد ألف صورة ، فجمود فرانتا هذه الكلمة يمر في أعناقنا شرط ملون ساحر متدفق بالحياة : مواكب الربيع العلاء ثم متتالية متسارعة ، الأشجار الخضراء المتنوعة ، الأزهار المتنوعة ، المصافير والطيور ، الروع ، السواني ، الجدول ... وهيهات أن ينضب معين الخيال وهو يستدعي طيوف مواكب الربيع !!

وما أن النخل في بلد النخل يستأثر بنصيب كبير من الإعجاب والاهتمام ، لذا يلد للشاعر أن يثب سحر العيون الخضراء بسحر أحضان التخييل الخضراء وهي تهايل مع غطرات النسم فتتزوج خضرها كحركة أمواج البحر ، وتلك العيون كالظلال الزرقاء التي يحميها الناس فراراً من أشعة الشمس المهرقة ، وهم حيناً يلوذون بالظلال يتعمرون بالانتعاش ، لها يالك إذا تصدع المطر في هذه الظلال !! وهي كالبحر العظيم الذي يبحر فيه الناس على متن السفن فليس له نهاية ، وهي الزرقاء الذي يستريح فيه من عناء الأسفار !!

وشاعرنا يحس من شدة ما يكابد من لوعات الحب أنه وحده المذهب ، وإن حبه يحيا هائلاً خالي الجبال مطعناً ، ولذلك يطلق هذه الزفرة :

عائقي حلفك الشههي المشدي
ودعيني أضيق العصر سهدا
وانعمسي بالفرش يتنض دفتاً
ويصرق شلوعي الليل بردا

والشاعر يتلفظ فؤاده بالغلب لكل الناس .. لكل العلين .. لكل الهمومين .. لكل المضطهدين .. لكل الباكين .. حتى أنه يحس نفسه حائلاً موم العالم أجمع ، فتزعم كعائه ، وتترك أن يترق فؤاده بتقلها اليعقة ، وكأنها قد خلقه الله خصيصاً ليراسي الناس ويحمل عنهم همومهم ، حتى أنه لا يجد إلى النوم سبلاً ، ويبيت ليالي مؤزفاً إن رأى معذباً سهداً :

طويت يصدري غيبه الوجود
فيوشك خطوي أن يعبرا
كأنني خلقت لبح الدموع
وجدت لأحل هم السورى
أحس بأن أهناسي حرام
إذا ما التقيت بدمع جرى

إنما مشاعر الشاعر الحق الذي يزرع قلبه بالغلب للناس ، كل الناس ، غلبه الرقيق الرفيع الذي يغزوه الأمل ويصنعه الأمل فخره رؤيته إنساناً يتألم !! .. إنه القلب الطائع بالشاعر الإنسانية ، القلب الذي يتصدع لشعائد السظلم والسرير والرقاء ، إنه القلب الذي يؤله حتى درجة الترقق انصراف الناس عن القيم وضم معاني الحق والخير والجمال ورفضهم في إروار الحياة الدنيا القانية ، اسمه يطلق هذه الزفرات الشجية للشجوة بالتفرد والاستنكار ، اسمه وهو يصور هذا الواقع المؤلم الذي أضحي فيه الناس عبيداً للذهب يطمون بالمحجب في سيل الحصول عليه ، ويرفون ماء وجوعهم ويطمسون كل القيم والشاعر النبيلة ويتقزفون الكيثار ويرتكبون الجرائم للثروة في سبيله ، فالنفوس جامحة شرعة ، هئها أن تملأ جيوبها وخزائنها بالذهب والتصدع في سبيل هذها أركان المعنوية :

تبيكي إذا شئت ..
تشدو حين تأمرنا ..
ففيك وعدك ..
كان الهم والطرب
مرنا ..
يليك في أعناقنا نهم
وتستجيب أضلع
يلهو بها السكب
دس فوق كل معاني الحق
في زمن
الصدق فيه سراب
والوفا كذب

ولعلك تلاحظ هيمنة الألم على نفس الشاعر ، فجرعان الناس خلقه اللادة ، وانصرافهم عن القيم الربوية ، وتفرغهم الأمور وفق اعتبارات مادية محضة ، وتكرس الجهود في الجهود لتكديس الأموال ، تنطلق مشاغل القيم ، وتفرق الناس في دبابير سحرة ، ويحجب الصدق والوفاء ، وتسود قوانين شرعية الغاب ، وهو هنا يقف ليتساءل عن الحب :

الحب .. أين الحب ؟ لفظ أجوف لقد انعماني
لا تذكروه بريكم .. أخشى غلبه عن الهوان
المأم الصريبد أودى بالعواطف والمسان
حتى أغلاني الحب زائفة الصدى حتى الأغاني
عبثاً تردد اسمه .. فلقند تحجر في الشبان
عبثاً نعلل نفستنا بالوهم في هذا السزمان

أمرقه ، وكبّلت القوى الضاربة قلعية ، واقتلعت اللّهي جناحيه ، وأهيك جسمه الشّرى وهو يسرّ على درب مفروش بالرمّاح ، وتحلّ عنه الأسفقاء والأعوان ، وعينته به الأعاصير ، وتهاوت صروح أماله عظيمة كسيرة ، وثقّبت جلده طعنات الأعداء والأسفقاء والأهل ، يجرّ نفسه العظيمة للكفولة بحثاً عن العلاج .. عن الراحة .. عن الاطمئنان ، وهل هناك من طبيب سوى الحياة ؟ ولكن هل هو واثق من الشّفاء عندما ؟

كلا .. إن الشك قد زرع في كل الدّاس ، لذلك يلقّ ليسألها سؤالاً مشككاً مرثاباً عما إذا كان سيقبل عندها الحب الذي يولّيه ويرعاه ويحمّو عليه ويخلصه من آثار مآثبه ويدبّو جراحه ويخفف آلامه :

أو تقوين على العيش معي
عندما يتلّع اليأس كفاحي
عندما أرجع مكبول الحظا
عندما تقتلع اليد جناحي
عندما أحس أعينني السري
عندما أصرخ : درسي من دجاج
عندما ينكرني كل الخ
عندما تلعب بي هوج الرياح
عندما أفقد حقي أمني
عندما يطعنني حقي سلاحي
أو ألقى عندك الحب الذي
يتلقاني ويعنّي بجراحي

إنها زفرات مشحونة بالأسى العظيم يظلفها قلب طبيب عارك الحياة وأحب الآخرين يسعى إلى السمو والرفعة غلاقاً ما لاقى من طغيان الأعداء وغدر الأسفقاء ولطمح الخطوب ومرارة الحياة ، فلنكفّ راجعاً حاضراً سرارة الفجوة والفهر والأم والحرق ، يبحث عن بحر يطفئه من أدوار الحياة ولؤضرها ، عن واحة يستظل بأهلها من قبض الحجير ورويح الشمس المحرقة ، عن صدر دافئ تحون بضمه إليه وينسيه الشاعب ويدبّو له المراح ، وهل هناك غير الحياة ؟

إنها البحر والواحة والصدر المحنون والصديق المحض والأخ المؤازر الذي يبرحي نفعه حيناً لتسلم الخطوب وتحماس الإنسان الهالك وتتصف به التسوالب ولحطيم شراعه الأعاصير الموحج وبهاجمه ثواب الحفوم والآلام من كل صوب وحذب !!

الحوامش

(١) صدر الديوان سنة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م عن مكتبة دار العلوم في الرياض ، في ستة عشرة ومئة صفحة من القطع الصغير .



لما أنسى ما تشكّفت عنه هذه الآليات من مشاعر سلبية ، وإذا كانت صورة العالم سوداء في نظر الشاعر فما ذلك إلا بسبب الجراح الشريفة في حمّاء المادة الطاغية التي تزاد حداثتها يوماً بعد يوم ، وتؤذي إلى نفس المجتمعات والخللها وإلى انهيار القيم النبيلة والعايير الخلقية !!

إن الآليات تمّ عن حب الشاعر وتلطفه إلى سيادة القيم للثقل وإلى سيادة الغيبة والولائم بين البشر ، وأن يسود زمام وإن تحمّ الغيبة بجناحيها على البشرية للعلبية إلا إذا ساد الدين وساد الإيمان والراسخ والمعقيدة للكبينة الخالصة من كل شائبة للشحرة من كل شرك ، حيناً يسمى الإنسان المؤمن إلى درجة يستغني بها عن العباد ويتوجه بقلبه كله إلى رب العباد مطلقاً قول سيد البشرية محمد ﷺ : (إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه) ، وهذا ما لم يفصح عنه الشاعر في هذه المجموعة ولكنني أترقب أن يجهر به في مؤلفات أخرى !!

والشاعر ابن البداية .. ابن الصحراء العصرية ، والصحراء العربية كانت ما تزال ترزع أبنائها حليب الرجولة والإباء والشجيم والصدق والوفاء ، فقصائده تولد من معاداة صداقة ، تنبع من قلبه ، وهو أمّ النفس ، وقصائده نابغة من بحث الدالك عن النور ، عن الخير والغيرة والجبر والصدق والوفاء والإباء ، وما دام التبع نقياً وأغرى والصب لثمين ، فلا يمكن أن يقتنى العسكر في شعره ، ولا يمكن أن تتدنى هذه القصائد في هذه الخنوع والذل ، ولا يمكن أن تنبع سيلاً يسفه بوصفة العار ليداً :

أنيه بالشعر
بالآليات احتيا
من الضاوع
كما تستوقد النار
لا

لن ير غبار الذي في شفة
يدها يتلجج الكبر
تسار
تلك القصائد
سر الفجر في كبدتي
تكتيف يمكن في أيباتها
الصار

ولكن غلالة كثيفة من الأسى واليأس تغلّفي شعره بعد هزيمة حزيران الدامية ، فكأنما كانت الهزيمة سهماً ماسياً مرقّ فؤاده فأنكفأ على نفسه محزوناً يبرّج هذا التشهد :

أنا من بلاد الريح والبرسل
لعمّ الصنادير في شراييني
ورسائل الصفراء تكويني
وحينها في الفجر للفل
ينكس ويكنس
أنا مثل صحراني
عنيا بلا ماء
فقر بلا حل ولا ظل
أنا رحلة في عالم الخل

لقد أحجب الغضب والتحدّي هنا ليحلّ حله الم عميق وليس قاسم قاتل يستبدان بقلب محرق دام !! .. ويجرّ نفسه وقد تشرّعت جلوده الألم في قسرة

دائرة المعارف

عروضية

- ٥ - مستعملان فاعلان مستعملان
ومثلاً :
استخرجوا معاً إسماعيلاً منسجماً
٦ - مستعملان فاعلان مفعولان
ومثلاً :
دعا مئيداً للفرح من الطللان

٢

القام :

القام من كتاب الأبيات ، وهو ما استولى أجزائه بقرته من عروض وضرب بلاطه ، التي تسلسل عروضه وضرب من القلة ومن الزخارف التي يبري بمرامها . ومثال ذلك ما يستكون في قول النجم

الكامل بحر الرجز :

- قال بحر الكامل قول عشرة العيسى
« واه حذوت قسا القهر حين تساقى »
ففاعيل بيت كما يلي :
تساقا تفاعل تساقا تفاعل تساقا تفاعل
كما بحر الرجز بحر :
« داه تسليماً إلى سليبي جداراً »
ففاعيل بيت تسليماً تسليماً تسليماً تسليماً تسليماً
ومثلاً :
تسليماً تسليماً تسليماً تسليماً تسليماً

٣

الغش :

- وهو كذلك من بحر الشعر العربي ، « به صورتان »
١ - يستلج أن فاعلان مستلج أن فاعلان

١

التأسيس :

- تشبث أحد حروف القافية الستة ، وهو القاف يته وبين الروي حرفاً وقد يكون هذا الألف من كلمة الروي كما يشتمل ذلك في قول الشاعر :
« وأبى على الأيام والدهر سالماً .. لو من غير كلمة الروي إذ كان الروي خميراً كقول الشاعر :
« لما تكأ في النوم عز ولا نأ .. لو بعض خمير كلوا الشاعر :
« وإن شئت مثلاً بتل كما هما .. »

٢

البيط :

- أحد بحر الشعر القافية ، وأجزائه : (شطعن فاعلان - أربع مرارة) ، يرتان في كل شعر . وهذا البحر من صور : قد يأتي على هيئة إحدىهما ، هي :
١ - مستعملان فاعلان مستعملان فاعلان
ومثلاً قول الشاعر :
« يا حصاراً أرويت منكم سداحية »
٢ - مستعملان فاعلان مستعملان فاعلان
ومثلاً :
« قد تشبه العذراء الشجره العنسي »
٣ - مستعملان فاعلان مستعملان
ومثلاً :
« إنا أقمنا على ما عجلت »
٤ - مستعملان فاعلان مستعملان
ومثلاً :
« سداً وأبى على ربيع عسا »

حديقة التحليل - بين الأردن وسوريا

من المجالات والدراسات الثقافية الرصينة التي جذبتني لاقتنائها منذ صدور عددها الأول - مجلة «القبيل» - وسكن سر إتحادي لها ، محنويات أعدادها ، وحمولها لجوانب فكرية وثقافية ، فضلاً عن لقائ طابعها وجوده إخراجها .

ومع صدور العدد ٢٤ لشهر جمادى الآخرة ١٣٩٩ هـ ، استطعت أن أسجل ملاحظتي التالية من خلال مراجعة رابسة الحسنة الثقافية في شهر . في ص ٧ وبالذات في الجزء المختص لثقافة سورية ، فوجئت بعنوان «حفرات في طبقة فحل» ، ومن المؤكد أن طبقة فحل ، تبعد عن نهر الأردن إلى جهة الشرق مسافة ٨ كيلومترات تقريباً ، في منطقة الأغوار الشمالية ، إلى الشرق من بلدة المشاوع بثلاثة كيلومترات . . ولحيط بها الجبال من جميع الجهات ، وهي غنية جداً بأثارها القديمة ، حيث تقوم إلى الوقت الحاضر بمشاة جامعتان من الولايات المتحدة ونيوزلندا ، بالتنقيب عن الآثار في طبقة فحل ، بالاتفاق مع وزارة السياحة والآثار الأردنية .

وبالفرب منها يتناهيح مياه معدنية حارة ، كثيراً ما يزورها الناس للاستشفاء والترويح . وتعرف هذه البنايع الآن باسم «حارة أبو ذابله» . كانت فحل قديماً تعرف باسم «بيل» وهي إحدى مدن «اتحاد مدن الديكابوليس» أو المدن العشر اليونانية القديمة ، التي بناها اليونان لنشر ثقافتهم في بلاد الشام . ومن هذه المدن «عمان» (فيلادلفيا) ، بيسا داس ، إيدون ، بيسان ، أم قيس ، فثا ، جرش .

وعلى أرض فحل ، سطر جيش المسلمين ، ملحمة بطولية رائعة ، أضيفت إلى سجل بطولات الفتح الإسلامي ، التي طارت شهرتها مثلاً في بطن التاريخ ، عرفت تلك الملحمة بمعركة فحل التي وقعت في الثالث والعشرين من شهر كانون الثاني (يناير) عام ٦٣٥ م . وتسمى أيضاً بيوم الردفة ، ويوم بيسان . . ومن لطفاً خالد بن الوليد وضرا بن الأزور .

خطت هذه الفقرة في باب ثقافة سورية ، والأصوب أن تكون هذه الفقرة في باب ثقافة الأردن ، لأنها أي «طبقة فحل» بلدة

أردنية وليست سورية .

وفي ص ٦ أيضاً ، سقط خبر «اكتشاف أثري في سلع البتراء» في باب ثقافة السعودية ، علماً بأن البتراء اليوم هي مدينة أثرية قديمة تقع في جنوب الأردن ، وهي أشهر من أن تعرف في سلع . فلكل منا سمع وقراً عن البتراء كمدينة أثرية تاريخية فنياً للمحافظة ، وحفاظاً على رفعة الحولة وقهرها . كنت ذلك «الجب» مثل ذلك البهر مستقلاً .

محمد أحمد سعيد

المستأجر

الأغوار الشمالية / الأردن

نشأة الخط العربي وتطور

إن نشأة الخط العربي وتطور، تؤكد لنا أن مصدر لفظة العربية لا يكن جنوب الجزيرة العربية تحسباً ، بل كان العراق وسورية من الرافدين إلى البحر المتوسط ، حيث انتشرت الحضارات العربية وقرونها وحيث تركت أثارها في كل مكان شاعداً على بداية لحضارة الإنسان في التاريخ .

فلقد ولدت بدايات الخط العربي على هذه الأرض ، وكانت جذورها في الكتابات الأولى التي استقرت وتطورت منذ أن كانت صوة عند السومريين إلى أن أصبحت حرفاً عند الفينيقيين ، وعندهم تحولت إلى الأرامية والسريانية التي أثبتت العربية الحديثة .

ولمعة دليل آخر هو تلك الأواصر الواضحة التي تربط الحرف العربي بالحرف الآرامي ، بينما لا ترتبط الكتابة العربية بأية رابطة مع الكتابة المصرية التي ازدهرت في اليمن خلال حكم السابعة . على أنه إذا كان لا يمكن التمسك بإصالة الخط المستند الحميري فإنه لا بد من أن نشير أيضاً إلى قرينه من

مناقشات و تهليلات

في أواخر القرن الثالث الميلادي ولم يزل في تطور وتقدم حتى أخذ شكله الطبيعي قبيل ظهور الإسلام . ثم انتشرت الكتابة العربية مع انتشار الإسلام . فلقد كان القرآن الكريم مخطوطاً بالخط الكوفي العربي فانتشر هذا الخط وتطور مع الزمن .

ولقد وصل الخط هذا إلى كتاب السوحي في سكة والنبسة من العراق^(١) . فقد قيل لأهل مكة من علمكم الكتابة ، فسالوا أبو سفيان بن أمية ، وقيل : ومن أين أتت ، قالوا : من رجل من أهل الحيرة ، وقال أهل الحيرة لعلمها عن الأثر .

وهكذا نجد أن الخط الكوفي هو أول المخطوط العربية . ولقد استمر العرب باستخدامه في كتابة القرآن الكريم حصة قرون حتى حلّ عليه الخط النسخي ، وأصبح الخط الكوفي لتزيين عناوين قصور .

ولقد وصل الخط الكوفي إلى المجهز عن شكلين : المقصور والمبسط واستعملت في كتابتها المواد المصنوعة من السجاج ، وألف المصراع من الغلاب وكثيراً ما يكتبون على العسب وعظم الجبال وقطع الخرف والبرق والبردي . ولقد اهتم أهل الكوفة بتجديد هذا الخط ولجسه مما أدى إلى نشوء الخط الكوفي اللين والكوفي ذي الزوايا . وعن اللين أخذ الحظاظ الوزير أبو علي ابن مقلة المتوفى عام ٣٢٨ هـ ، الخط النسخي والثلاث ، وهو أول من نظم الحروف وقدر مقاييسها وأبعادها بالنقاط^(٢) وضبطها ضبطاً عاماً .

ثم أتى ابن النباب المتوفى عام ٤١٣ هـ ، الذي أشم قواعد الخط وابتكر عدة أقلام : يبلغ في تجديد الخط مبلغاً لم يسبق إليه أحد . وهكذا تطور الخط العربي وانتشر في أنحاء العالم الإسلامي بالإضافة إلى التطورات التي حصلت بعد ذلك .

أحمد وزق
دمشق - سورية

الهوامش

- (١) علقه الأمام الثلاثة ابن خزيمة - ابن سيرة - ابن خزيمة كلها على وثيقة جامعة
(٢) التي أن العراق كان موطناً لهذا الخط الذي انتشر في مكة المكرمة والمدينة المنورة
(٣) هذا ما يسمى « النونية » .

الكتابة القبطية مما يربطه بجذور الكتابة العربية المنتشرة على امتداد الأرض العربية من حبال طوروس وحتى اليمن .

والآثار التي بين أيدينا اليوم تحدد أقدم ما وصل إلينا من كتابة عربية تشبه الكتابة الرابعة إلى حد ما - وهي : نقوش اكتشفت في وادي المكتسب في صحراء سيناء ترجع إلى عام ٣٢١ م ، ونقوش اكتشفت في مدائن صالح ترجع إلى عام ٢٦٧ م ، ثم نقوش اكتشفت في سدقن امري القيس في حوران « الحارة » وهي واضحة جداً وترجع إلى عام ٣٢٨ م ، وهي شديدة

الشبه بالكتابة العربية التي تركزت بعد الإسلام ، كما اكتشف نقوشات أخوان مما نقش زيد بالقرب من نهر الفرات ويرجع إلى عام ٥١٢ م ، ونقش آخر هو نقش حران في جبل الدروز ، وهو أول نص جامعي عربي كامل في كل كنيسته ويرجع إلى عام ٥٨٦ م .

والملامح من التدقيق في هذه المخطوطات لها تتدرج نحو الانفصال من الكتابة السريانية شيئاً فشيئاً على مرور السنين ، فهي صحيفة تشبه في لوحة سيناء ومخطوط تشبه في لوحة مدائن صالح ، وهي قريبة تشبه في لوحة الخفارة . وهذا ما يؤكد الفول باستعمال الكتابة السريانية نفسها في الكتابة العربية مما كان يسمى بالخط الكارشولي .

كما أن هناك رأياً آخر قال به العلماء رجحوا فيه أن الخط العربي اشتق من الخط النبطي ، والذي اشتق بدوره من الخط الآرامي . وبما يكن من أمر ، فإن الخط الذي عثر عليه كان أقرب إلى الخط الكوفي القديم ، والذي كان يسمى خط المزم .

وجاء في كتاب الخط العربي : أن أقدم من عرف في تاريخ العرب باستعماله للكتابة العربية هم ثلاثة من قبيلة ظبي نزحوا في مدينة الألبار وهم : ابن مرة ، ابن جذرة وابن سدرة^(١) . أو هم من قبيلة طسم وأسماءهم إبيد هوذ حطي كلمن سعفص قرشت . أو هم بنو إساد وكلمت منازلهم في العراق^(٢) .

قبل في هؤلاء وأولئك أنهم أول من استعمل الكتابة العربية ، ولعلنا الأصح أنهم أقدم من عرفوا بها . وبما يكن من أمر فقد كانوا في طبيعة الكنائس بما إن لم يكونوا أول من استعملوها . وبناءً على كل ما تقدم يرجح أن يكون الخط العربي قد نشأ



القادر الصدام - ولاية المستنير - تونس

نشكركم على تهنتكم بالعبد
ونسال الله ان يعيده على الأمة
الإسلامية بالخير والبركات ، ولكم
الحق المستند .

الأخ عبد العزيز القدير - الرياض - السعودية

سوف نشر المجلة قريباً
موضوعاً عن العالم الذي اثرت
إليه في رسالتك ، وسيكون ذلك
قد أحد الذكارة المختصر ،
ونشكركم على شعورك الطيب .

الأخ محمد بن عائشة - قصة المديوني - تونس

أفداحكم سوف اورد عليها في
أعداد سابعة ، ومع هذا نحب ان
نؤكد ان المجلة قد المحدث لها
ساراً خاصاً بعيداً عن تقليد
الأخرين ، كما اننا لا نحب ان
نعرض للسياسة من قريب أو
بعيد .

الأخ كاظم فارس هدار - العراق

نشكركم على هدايتكم التي تود
ان تساهم بها ضمن ما نشر على
صفحات المجلة ، إلا اننا نعتذر
لكم في نفس الوقت عن نشر ما
كتبته لأنه غير مناسب ، ونسحق
لكم التوفيق .

الأخ عبد العزيز السلطان الوطني - القصيم - السعودية

نشكركم على دعوتكم لنا
لزيارة منطقة القصيم ونحيطكم علماً
بأن المجلة قد وضعت في حسابها
ان تقوم باستطلاعات لارغبة جميع

مناطق ومنذ المملكة بالإضافة إلى
مدن الملاين العربي والإسلامي
ضمن بابها الثبات «مدينة
وتاريخ» ، وسوف تكون لنا
زيارة لمنطقة القصيم إن شاء الله .

الأخ محمد علي العمري - عمان - الأردن

مع ان المجلة هنا كتاب
معروفون يتعاونون معها إلا انها
ليس لديها كتاب يظهر تحريرها
على ما يكتبون ، ولا ينشر من
الموضوعات إلا ما يتلاءم مع
التقوى والتج التي تسرع عليه ،
وسنأجر الموضوع للنشر فقد
استحق صاحبه الكفاءة وحسن
تربل إليه حسب عنوانه في البلد
الذي يقع فيه .

الأخ ناجح حليمة - سورية

نأسف لعدم نشر قصيدتك ،
ونعتقد ان القوار ما زال طويلاً
أملك مع تحياتنا لك بالتوفيق .

الأخ حاتم أمين أحمد الجمل - بندر شين الكوم - مصر

الأخ محمد رجائي - مصر
الأخ يوسف حسن أبو
حجر - عجم السرموك -
دمشق - سورية
نذكركم على ملاحظتكم وقد
احسنا ذلك إلى جهة السيف
للإطلاع ، ولكم خالص تحياتنا .

الأخ عامر محمود حزين - العربيات - نقادة - مصر

بالنسبة لامراتجيتكم حول
السابقة فقد اطلعنا للجنة المختصة
بذلك ، وأما عن دعوتكم للمجلة

لتقوم باستطلاعات تاريخية عن
أسوان والأقصر ، هذا ما نأمل
ان تقوم به في المستقبل إن شاء الله
لا في الأماكن التي ذكرت فحسب
وسنكر في كل الحاء العالم
عربي والإسلامي .

السيد جرجيس عبد الله سليح - نيشوى - العراق

نشكركم على اهتمامكم بالمجلة ،
ونعتذر ان طبعكم بمسدة الأعداد
القصية قد تميل للجهة المختصة ،
وسوف نتلقى رداً منها .

الأخ محمد صالح حياوي السامرائي - بغداد - العراق

نشكركم على صلاتكم واعتذار
لكم عن غير تطرف التي يعظمها
للمجلة لعدم مناسبها ، تحياتنا .

الأخ محمد محب الدين - حضر - سورية

نشكركم على تهنيتكم فحسب
حليمة عبد الأسحق المبارك ،
ونسأله تعالى ان يعيده على الأمة
الإسلامية بالخير والبركات ،
ونسأله تحياتنا .

الأخ مدهت جبال الجرواني - المجلة الكبرى - مصر

نشكركم على مشاركتكم الطيبة
وسنحسنا بالكتابة إلى المجلة ، وفي
نفس الوقت نأسف ان نعتذر لظنك
عن نشر موضوعك لعدم مناسبته ،
ونسأله تحياتنا .

الأخ تيسيل عبد المقصود فرج - القاهرة - مصر

نحسب ان تكتب لقادة الشي
توسمها على وجه واحد من الورق
وان تكون مستقلة عن الرسالة .

الأخ منصور عبد العزيز العبد الله - الرياض

إبراهيم عن إيمانك بإخاتكم
نشكركم عليه ، وبالنسبة لجوائز
السابقة فإن قسم الحاسب هو
السؤال عن ذلك ما دام عنوان
الغائر موجوداً وواضحاً ، أما غير
المجلة فنحن نستغرب ان تميله
ولنت بالرياض وكان بإمكانك
الاتصال تليفونياً لوجه الرقم
الموجود في كل عدد وعندئذ سوف
يسهل عليكم ما تريدونه .

الأخ الفارس محمد - تطوان - المغرب

نشكركم على جهاتكم
الشعيرة ، فحياتنا لك بالتوفيق فيما
أشرت إليه .

الأخ يعقوب المصطفى بن مبارك - إقليم الجديدة - المغرب

بإمكانك إرسال طبعك مباشرة
إلى الجهة التي ترسلها ولك
تحياتنا .

الأخ عبد المنعم الأخرس - حاة - سورية

الأخ الصادق بن عبد

هذا أولاً . وثانياً تألف لعدم نشر قصائدك لأنها لا تصلح للنشر .
وليك تحياتنا .

● الأخ عبد العزيز عبد الله الغنم - الرياض - السعودية

نشكر لك عجابك وسوف نراهي ما أشرت إليه في ملاحظتك عند بداية السنة الرابعة مع قبيلات الطيبة وتحياتنا .

● الأخ جمال عثمان - دمشق - سورية

المشاور أمانك طويل وبعثنا عن نشر قصيدتك وشكراً .

● الأخ صادق جعفر - محافظة البصرة - العراق

العمان الذي طلبته هو :
جامعة الرياض ، كلية الصيدلة . وبالنسبة للكتابات الصبغة في الوطن العربي فليكن محاولة الحصول على عناوينها في البلدان التي توجد فيها .

الأخ محمد عبد الله بن جلعود - الرياض - السعودية

ملاحظتك حول الموضوع الذي أشرت إليه في العدد ٢٩ ، لم نل على اهتمامك بالهبة ، ونحن إذ نشكرك على تلك الملاحظة فإننا سنعمل على تلافي مثل هذه الأخطاء مستقبلاً ولينا تحياتنا .

● الأخ أحمد الزيني - الأقصر - مصر

الموضوع الذي يجب أن نعيها كثيراً ومتشعبة والقضية مرهونة بالزمن ، والمجلة ما زالت في بداية

نشاطها ، ونأمل أن تحقق في المستقبل كثيراً من آمال التي بعدها القراء على المجلة . مع تحياتنا .

● الأخ عيسى الجني - رأس العين - سورية

مع شكرنا لك على رسالتك نفيدك بأن اقتراحك سيكون موضع اهتمامنا . ولك تحياتنا .

● الأخ محبوب مينة - الدار البيضاء - المغرب

شكراً لك على متاعرك الطيبة ونفيسك بأنه توجد بالملكة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، وفي إمكانك الكتابة إليها لمعرفة كل المعلومات التي نريدها .

● الأخ حسان محمد بورتية - دمشق - سورية

شكراً لك على ملاحظتك وسوف نتلافى ذلك مستقبلاً ، رجاء من لا يحضر .

● الأخ فاروق محمد - حلب - سورية

المجلة ترحب بكل إنتاج يتلاءم مع مستواها وحفظ سيرها ، أما عناوين دور النشر التي أشرت إليها فليكن بالرجوع إلى صفحة « كتب وردت للمجلة » ونشكرك على ترسله .

● الأخ فرج بن شليحة الصالح - حمص - سورية

● الأخ أحمد أكتع - حلب - سورية

نشكركما ونعتذر عن نشر

قصيدتك لعدم متسلسلها مع تحياتنا

● الأخ وليد خليل - دمشق - سورية

نتمنى أن يكون الشباب كله في مثل حماسك وبغيتك على الدين الإسلامي وسألك الله أن يساعدنا جميعاً لما فيه الخير . كما في المواضيع العلمية والأدبية في المجلة ، فليكن بالرجوع إلى الأعداد السابقة ونشكرك الإجابة على ملاحظتك .

● الأخ عيسى الله سافر - بنجرشي - السعودية

قرأنا رسالتك الطيبة وسبكون الصالح من مقترحاتكم موضوع اهتمامنا . أما ما ذكرت عن مشكلتك فهذا من اختصاصات الأطباء المختصين .

● الأخ أحمد عوض - دمشق - سورية

نشكر لك تعاونك معنا ونعتذر عن نشر قصيدتك لعدم متسلسلها للنشر .

● الأخت فطوم وحاده - المغرب

للحصول على ما تطيقين من معلومات عليك بالكتابة لمدير عام الصفحة بوزارة الإعلام ، ولك تحياتنا .

● الأخ حمزة حديد الساعدي - العراق

بالنسبة للعدد الذي طلبته فقد أحضنا تلك القسم الاشتراكات لاتخاذ ما يحسن عدده . أما اقتراحاتكم الأخرى فستحاول العمل بالطلب منها ، ولك شكركنا .

● الأخ رنسا رداوي - اسطنبول - تركيا

إن عدم وجود المجلة في تركيا يعود إلى عدم وجود شركة تتولى توزيع الطبعات والطلبات العربية ، لذا لم نستكن من توزيعها في تركيا .

● الأخ حيلي إسماعيل - الدار البيضاء - المغرب

الدار البيضاء منتشرة في كل أنحاء المملكة والمحمد لله وعلى مختلف المراحل وإعلامك بعثنا إجابة لا بعثنا شيئاً .

● الأخ فيصل عبد القادر - بغداد - مكة المكرمة - السعودية

بإمكانك الحصول على الدوران الذي ذكرت لم بعثت عنه في الكتابات أو بواسطة أحد أصدقائك في البلد الذي طبع فيه . ولك تحياتنا .

● الأخ عمر عبد الباسط إبراهيم - القاهرة - مصر

إن ما ذكرت في رسالتك ربما كان بعيداً عن الواقع إلى حد ما . وعلى سبيل المثال متابعة العدد (٢٠) نشرت نصيحنا في العدد (٢٧) وسبعة أعداد على التام سنوت ليس كثيرة خاصة وأن القراء أنفسهم يطلبون باستمرار المزيد من المجلة .

● الأخ محمود عبد الله وژه - مقرر الدوار - بحيرة - مصر

لقد أحضنا اقتراحكم لقسم الحاشية بالهبة ، وقد كتبنا بذلك للجهة التي تتولى التوزيع . شكراً .



كتب وودت إلى المجلة

وودت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والمجدة ترحيباً بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح أمام القارئ آفاقاً أوسع وأرحب وأبعد مدى ٩.

سرياً بعيداً عن الظهنيات الفنية الحديثة، وفيها محاولات للتشكل في معنى الحياة والسدول في أعماق الإنسان. صدرت عن مطبعة الكتاب العربي - دمشق - شارع خالد بن الوليد - تقع في ١١٠ صفحات من تقويم المتوسط.

التدعيم

تأليف الدكتور محمد علي البار - يتعرض في قصته الأزل عظام التدوين وأراء المذاهب الصحية العقلية فيه، وفي الفصل الثاني يتحدث عن أشكال التدوين، وما هي أساليب ودواعيه وكيفية معالجته... لها لقضالان الثالث والرابع يتحدث فيها للأول عن الأسرار الساقطة عنه ولثالث التي تعرض لها أكثر من غيرها، وعن الفهارس النصية وحدوث النزالات الشعبية الزمنية، وعلاقة التدوين بسلطان الرأفة. وفي الكتاب استعراض لوقوع علماء المسلمين من التدوين منذ دخوله إلى بلاد الإسلام منذ القرن العاشر الهجري - صدر عن الدار السعودية وطبع في دار النفائس - بيروت - يقع في ١٢٥ صفحة من القطع الصغير.

المستوى بين الطب

وحديث المستفي

تأليف الدكتور محمد علي البار، يبحث موضوع العلاقة بين الإسلام وأصله في دائرة خاصة من دور العز وهي الطب الحديث. يستلزم المؤلف بأحدث البحوث العلمية التي وثقت من مصادر التراث الإسلامي صدر عن دار الشروق. يقع في ٨٥ صفحة من الحجم الصغير.

الوهاب الشيخ خليل - يقع في أكثر من مئتين وثلاثين صفحة؛ وأهم مجموعة من القصائد قسمها الشاعر إلى ثلاث مجموعات هي: من الشعر القومي، من وحشي التعليم الابتدائي، من الدواوين بالمطبعة الحديثة في حاة بسورة.

كتب مقدمة الدكتور الأستاذ شوقي السكيلاوي، وكتب الأستاذ - منذر لطفي خالدة - قال في جليلها عن الشاعر - «إد عبد الوهاب خليل الذي يقع من العصر الحديث عرق كيف يقطر لؤلؤة الشعر في عذبة عطر له أريج آثار وتغريد الغزل».

الإسلام أفضل بين العلم والحرارة

كتاب صدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت زلفه الدكتور عبد المحسن صالح في سلسلة «علم المعرفة»، يحاور فيه المؤلف إصرار الإنسان من دواء الصراع الناتج عما يشهده العلم وتشكك فيه الحرفاء.

يسر البحث حول ما يسر بالأنباء، الحارفة وحارة في مجال الطب عن أيدي تفر من الناس في كل من الولايات المتحدة الأمريكية والفلبين.

إمداد طريف في كتابة إصاح الإسلام بأن كل ما يجري من حوازل على أيدي أولئك الثمر ما هي إلا حرافات لا تمت إلى الواقع صلة. وأنها لا تستطيع أن تبت أمام حقائق العلمية.

أدم والمجسك

صورة قصص جديدة من تأليف عدنان الداعوق يتوفر فيها منحى

عاشق في التاريخ

كتاب من تأليف - هارون أحمد المطاس - يقع في ثمانية فصول - يتعرض فيها المؤلف حياة قوم عاد التاريخ في حيث موطنهم وتعليم وحضارتهم، وما ورد عنهم في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم، يقع في ٩٦ صفحة من الحجم المتوسط، من إصدار مطبعة دار حسان - القاهرة.

حين سرت الألف

تأليف - إصلاح سهيل، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، يضم مجموعة من المواضيع والقضايا الاجتماعية المتعلقة بالراء حول التعليم وتكنولوجيا الاتصال، والتجارب في المملكة العربية السعودية. يقع الكتاب في ٧٨ صفحة من الحجم المتوسط.

خطة الدواوين

وتأليفه السلي

كتاب علمي يبحث طريقة صناعة الدواوين الحديثة، يقع في أكثر من مئة وخمسين صفحة. طبع بمسكنة دواوين الشرق في بيروت.

يتعرض هذا الكتاب جميع الطرق والمراحل اللازمة لتصانعة الدواوين وسبقها مع ذكر لطوائف وسائلات وأصليات شريسة وفيزيولوجيا الدماغ في أسلوب علمي مدعم بالصورة والرسوم التشريحية للجهاز التنفسي والعصبي والتناسلي للدماغ. والكتاب من تأليف محمد نذير زركة جي.

شاحنة الشوق

ديوان شعر للشاعر أحمد

أخبر إلى العبد الجاهلي

كتاب من تأليف محمد بن ناصر العبودي - طبع بإشراف دار الجامعة للبحث والترجمة والنشر بالرياض، يتناول هذا الكتاب - أي العبداء وولادته وموطنه وأصله وأصله وأصله نفسه، كما يتناول صفاته وسلالاته ومزكاته عند أهل الحديث - يقع في ١٥٠ صفحة من الحجم المتوسط.

الرياح المسافرة

ديوان شعر للشاعر محمود مولود يضم مجموعة من القصائد الوطنية بالإضافة إلى مسرحية شعرية بعنوان - غدا تشرق الشمس - يقع الديوان في أكثر من مئة وثلاثين صفحة من الحجم الصغير من منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٧١.

مكتبات نادي جازان الأدبي

لشهر ٩٧ / ٩٨ هـ

كتاب يضم مجموعة من المقامات التي ألقيت في النادي لسلامة عيد القدوس الأنصاري ومحمد حسن عواد والدكتور مدني عبد القادر علاقي وحسن علي قاضي وحجاب بن يحيى المازمي. وقد دارت المقامات حول مواضيع متعددة من بينها مفهوم الأدب بين الماضي والحاضر، وخطة التنمية الثانية تضحيات في الحاضر وعطاء في المستقبل، الكتاب من مطبوعات نادي جازان الأدبي ويقع في ٨٨ صفحة من الحجم المتوسط.

مسابقة مجلة الفیصل

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

أ - الجائزة الأولى ٣٠٠٠ ريال

ب - الجائزة الثانية ٢٠٠٠ ريال

ج - الجائزة الثالثة ١٥٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية أخرى قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) .

٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وارتباطها مع قيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضعاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة القسور .

٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي :

(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص.ب (٣) المسابقة) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥ - نلصق بتابعة أعداد المجلة لأن أغلب أسئلة المسابقة سوف يجدها القارئ في ثانيا المواضيع المنشورة فيها .

٦ - من حق القارئ أن يشارك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارتفاق بقيمة المسابقة مع كل رسالة .



السؤال الأول :

ما الفرق بين الطبع .. والتبع ؟

السؤال الثاني :

في أية حجة من الحجة التي ترمز للظلمة متبعة ثلاثة أتباع الخلة ؟

السؤال الثالث :

ما الطرق التي يتم بها حفظ السك ؟

السؤال الرابع :

عاش حريق .. كان جميع أفراد عائلته ممن عملوا في ذات الفقه واللغة والأدب ، كتب الله « بفتح الألف » بفتح الألف في معرفة أحوال العرب ، « وفتح الحاء » وفتح الخاء ، وفتح العين في الحجة .. من هو ؟

السؤال الخامس :

أحد أصحاب الحديث سنة .. ولد له ولد .. ثم رجل في طلب الحديث ، ذهب إلى مصر والشام ، وعين في مكة المكرمة .. كان قوي الحجة .. كل أفراد الحديث الضعيف من غيره .. كتابه في الحديث (السراج) شرحه خلال القرن السبتي .. من هو ؟

السؤال السادس :

أين توجد هذه المجموعات :

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - جامعة الملك فهد - جامعة الكويت - جامعة السلوفاكية - جامعة الملك فيصل

السؤال السابع :

ما الفرق بين تلميذ (التلميذ) و (التلميذ) ؟

السؤال الثامن :

أذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :

موسوعة آل البيت - فقه اللغة - أمانة وإيمان في المهام الأمريكية - مشكل إعراب القرآن - الخزان في تصنيفات القرآن

السؤال التاسع :

ما معنى حوض الصرخة : الإنسان - القط - الألب - الفهد - القلب ؟

السؤال العاشر :

من أول من فعل بين طب الأسنان ، وأرجح الناس على الطب المسلمين ؟



تسليمية
مسابقة مجلة
الفيصل
العدد ٣٤

الاسم :
المهنة :
العنوان :

● نتائج مسابقة العدد السابع والعشرين ●

- ★ من المغرب فاز بالجائزة الأولى
وفيمتها (٣٠٠٠) ريال سعودي الأخ
امتزوي محمد ، وثيقة المدارس رقم
٢٣٥ ، إنزكان - المغرب .
- ★ من الرياض فازت بالجائزة
الثانية وفيمتها (٢٠٠٠) ريال سعودي
الأخت عالية غالب عبد الله عبيد ،
ص.ب. ٤٨٤ .
- ★ من سورية فاز بالجائزة الثالثة
وفيمتها (١٥٠٠) ريال سعودي الأخ
- محمد وحيد قصاص ، مؤسسة مياه
حلب ، حلب .
بالإضافة إلى سبع جوائز قيمة كل
جائزة (٥٠٠) ريال سعودي فاز بها
الإخوة والأخوات الآتية أسماءهم :
- ١ - من الأردن الأخ حسان
محمد نور الدين البساطار ، معهد
العلميين ، ص.ب. - ١٧٠٥ -
عمان .
- ٢ - من العراق الأخ سعد خليل
- إسماعيل إبراهيم ، بقداد الجامعة
المتنصرية كلية العلوم ، قسم
الرياضيات ، المرحلة الرابعة .
- ٣ - من السودان الأخ عبد الحليم
عبد الله دفع الله ، جامعة الخرطوم ،
كلية الهندسة .
- ٤ - من مصر الأخت نيرة عوض
البناء ، للتصوير ، (١) شارع السراج
ببوق التجار .
- ٥ - من المغرب الأخ العزيزي
مسولاي العربي ، كاسطور دوار
العسكر ، بلوك ٣ ، رقم ١٦٤ -
مراكش .
- ٦ - من سورية الأخت أسماء
يوسف حسن محمد ، ثانوية اليرموك
البنات ، هم اليرموك ، دمشق .
- ٧ - من السودان الأخ إسماعيل
إبراهيم محمد ، جامعة الخرطوم ، كلية
الهندسة .

● أجوبة مسابقة العدد السابع والعشرين ●

- ١ ج : أيا الناس إلي وليت عليكم ولست بخيركم ، فإنا أحسن
قانوني ، وإن أخطأت فقوموني ، فإل هذه العبارة الخليفة الأول
أبو بكر الصديق رضي الله عنه .
- ٢ ج : أ (العنفة : كمية من الشعر تبت تحت الشفة السفلى مباشرة ،
ب (الزائدة الدودية : جزء (إل) من الأمعاء أسفل القولون الصاعد
حيث يتصلعاء القولون بأمعاء الغليظ)
ج (الباب : اسم اصطلاحى للمنطقة الضيقة من المعدة التي
تتصل بالاثني عشر .
د (الحجاب الحاجز : غشاء فوق المعدة يفصل منطقة الصدر عن
منطقة البطن .
هـ (البنكرياس : غدة تقع تحت المعدة مباشرة .
- ٣ ج : أسماء مخترعي الأجهزة والوسائل التالية :
القطار : جورج إستيفسن ، التلغراف : غالييلو ، المحرك
البخاري : جيمس واط ، الكهرباء : مايكل فارادي ، الهاتف :
جراهام بل .
- ٤ ج : السنة الضوئية هي المسافة يقطعها الضوء في سنة كاملة ، ويبعد
أقرب نجم عن الكرة الأرضية ٤,٢ سنة ضوئية وأسم النجم
الفاصلوروس .
- ٥ ج : يوجد قصر المعظم في سورية ، وقصر هيرساي في قبرص ، وقصر
وتندور في إنكلترا ، وقصر الخير في سورية .
- ٦ ج : عاشم أهلي ، ويقعد الخوي
قتل هذا البيت أبو تمام حبيب بن أوس بن حارث الطائي ، عاش
في العصر العباسي الأول .
- ٧ ج : أسماء بنت يزيد الأنصارية ، كانت من أحطب نساء العرب . .
عرفت بالشجاعة والإقدام ، وقادت إلى النبي ﷺ في السنة الأولى
للهجرة . . وحضرت معركة اليرموك ، فسقت وخضعت الجراح ،
ولما اشتدت الحرب أخذت عمود خيمتها ودخلت المعركة فصرخت
سبعة من الروم .
- ٨ ج : الخواص عند السمك : الإصباح ، السمح ، اللبس ، التدوق ،
الكتفلات ، التيارات الكهربائية .
- ٩ ج : أفان الخدي : نوع من الثياب المفضة والمسكة للآلام وخاصة في
حالة أمراض الكبد والاستسقاء والزحار وأمراض المعدة .
- ١٠ ج : الجامع الصحيح : توجد مجموعة من كتب الحديث بهذا الاسم
أولتها صحيح البخاري وصحيح مسلم .
الصحيح : هناك عدة كتب تحمل هذا الاسم أبرزها مؤلف الإمام
مسلم .
السنن : لابن ماجة ، وتوجد مؤلفات أخرى بنفس الاسم لكل من
أبو داود ، الدارقطني ، البيهقي وغيرهم .
الجامع : للترمذي .

